



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ

تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا }

صدق الله العظيم

النساء: ١١٣

مجلة

كلية الرشيد الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية الرشيد الجامعة

الرقم الدولي: (2415- 4172)

العدد الثالث / ٢٠١٦م

أقسام الكلية

الصيدلة ، طب اسنان ، التحليلات المرضية ، علوم الحياة ،
القانون ، التاريخ ، اللغة العربية ، هندسة تقنيات الحاسوب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢١٤٨ لسنة ٢٠١٦م

مجلة كلية الرشيد الجامعة

مجلة علمية محكمة فصلية، تهدف إلى تعميق التواصل في المجالات

العلمية والانسانية

العدد الثالث

٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ

رئيس هيئة التحرير

أ.م.د. سهيل تركي عنتر

مدير التحرير

أ.د. مخلف حماد مضحي

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. صادق ياسين الحلو أ.م.د. عبد الوهاب عبد الرزاق

أ.د. محمد عباس لطيف أ.م.د. علوان جاسم الوائلي

أ.د. طالب محمد اسماعيل أ.م.د. أمانة نصيف جاسم

أ.م.د. صلاح محمد عبدالله

سكرتير التحرير

م. محمد سعد مرضي

الهيئة الاستشارية للمجلة

اعضاء الهيئة الاستشارية	
أ.د. خاشع عيادة المعاضيدي	١
أ.د. محسن عبد علي الفريجي	٢
أ.د. علاء عبد الحسين	٣
أ.د. خلف صوفي الدليمي	٤
أ.د. عبد الجليل عبيد العاني	٥
أ.د. عمار دحام المعاضيدي	٦
أ.د. باقر عبد خلف نجم	٧
أ.د. خليل محمد شهاب	٨
أ.د. انور حسين عبد الرحمن	٩
أ.د. خليل حسن الزركاني	١٠
أ.د. مصلح حسن أحمد	١١
أ.د. ضياء حسين عبيد	١٢

المشرف اللغوي

د. أحمد غالب السعدون

المحتويات

الصفحة	الموضوع	ت
١٢-١١	هيئة التحرير	١ افتتاحية العدد
١٤-١٣	أ.م. د. سهيل تركي عنتر	٢ كلمة رئيس التحرير
١٥	سكرتير التحرير	٣ عن المجلة
٥٠-١٦	الاستاذ المتمرس الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد العاني كلية الرشيد الجامعة	٤ العنف التربوي وواقع التربية في المجتمع العراقي " رؤيا جديدة "
٨٠-٥١	ا.د. فارس كريم بريهي كلية الادارة والاقتصاد/جامعة بغداد م . م أثير ناطق محمد جيب كلية الادارة والاقتصاد/جامعة بغداد	٥ (المنشآت الصغيرة في القطاع الصناعي الخاص في العراق-الواقع والتحديات الراهنة)
١٠٨-٨١	بحث مقدم من قبل الأستاذ المساعد الدكتور سهيل تركي عنتر كلية الرشيد الجامعة	٦ المرافق العامة وأثرها الديني والثقافي في المدينة الإسلامية
١٢٧-١٠٩	أ.د.فليح حسن احمد الحديثي الباحث ضياء زاحم حميد الراوي قسم علوم التربة والموارد المائية / كلية الزراعة / جامعة بغداد	٧ تأثير مياه نهري ذراع دجلة والصقلاوية في تلوث الترب الواقعة على جانبيها ببعض العناصر الثقيلة باستخدام بعض معايير التلوث

١٣٦-١٢٨	أ.م.د. جودت حسن خلف الساعدي كلية الحكمة الجامعة تدريسي في قسم القانون	أثر الشخصية التربوية باتجاه تعزيز ثقافة النزاهة	٨
١٩٨-١٥٤	د. أحمد عجاج مطر كلية الرشيد الجامعة / قسم القانون	الجغرافية السياسية لمنطقة الشرق الايوسط وأثر التدخلات الخارجية فيها (العراق، سوريا واليمن) انموذجاً	٩
٢٢٤-١٩٩	اعداد الباحث م.م. لؤي دحام عياده وزارة التربية	بناء إنموذج لتقويم مهارات التدريس لمدرس التربية الفنية في المرحلة المتوسطة في ضوء اهداف المادة	١٠
٢٤١-٢٢٥	م.م. نور احمد عبد الله قسم اللغة العربية كلية الرشيد الجامعة	بين المشاكلة والمماثلة في السياق القرآني	١١
٢٦١-٢٤٢	المدرس المساعد بلسم سعد عبد الستار قسم القانون / كلية الرشيد الجامعة	العولمة الثقافية وتصديرها الى الشرق الأوسط	١٢
٢٩١-٢٦٢	الدكتور قاسم تركي عواد جنابي مدرّس القانون الجنائي / المشاور القانوني كلية الرشيد الجامعة	العيادة القانونيّة ١ - إساءة إستعمال جهاز الهاتف النّقَال (الموبايل). ٢ - غضب العقار.	١٣
1-14	م.م هديل كامل خليل قسم التحليلات المرضية كلية الرشيد الجامعة	Histopathological change of the effect of Exforge drug on Heart and Lung of male albino mice (<i>Mus musculus</i>)	١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِيَسْبِشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

كلمة العدد

مع كل إشراقة حلم يولد أمل جديد، ويتشعب الحديث عن آماننا وأهدافنا التي نتمناها ونصبو جاهدين كي نحققها، وخاصةً تلك التي تتعلق بسبل تقدمنا، وبتوفيق من الله استطعنا في مدة وجيزة أن نؤسس مجلة كلية الرشيد الجامعة للدراسات العلمية والانسانية، لتكون مجلة علمية محكمة، فصلية تتضمن التخصصات المتعلقة بالعلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية والطبيعية والتطبيقية كافة، وتعنى بالنشاطات المختلفة الاخرى.

رغبةً منا في اتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من الباحثين والأكاديميين لنشر بحوثهم لنيل أرقى الدرجات العلمية، حيث نهدف ان تكون هذه المجلة منبراً للعلم والعلماء، تكبر يوماً فيوماً ليأتي ذلك اليوم الذي تنافس فيه المجلات والدوريات العلمية العالمية. ولا شك أن ميلاد مجلة علمية محكمة ليس في ذاته بالأمر اليسير ولكن التحدي الأكبر هو أن نتجاوز الميلاد إلى الترقّي والاستمرار وأن ننجح في تحقيق التواصل مع الباحثين والأكاديميين.

وبعد التوكل على الله تكلفت الجهود بعقد العزم لاصدار العدد (الثالث) من

المجلة..

فمعكم وبكم سوف نرتقي بإذن الله إلى المستوى المطلوب من الإبداع
الخلاق المستمد من مثابرتكم ومشاركتكم وجهودكم الحثيثة .وها نحن نضع
بين أيديكم العدد الثالث من المجلة ، والذي نامل أن يكون انطلاقة لتشجيع
البحث والنشر الأكاديمي . شاكرين المولى عز و جل على تيسيره لنا ، كما
نتقدم بالشكر لكل من قدم يد العون والنصح والارشاد ..

هيئة التحرير

كلمة رئيس التحرير

الزملاء الباحثين والأكاديميين :

إنه لمن دواعي سرورنا وإعتزازنا أن نقدم بين أيديكم العدد الثالث من مجلة كلية الرشيد الجامعة ، التي نأمل ان تكون مبادرة طيبة لتشجيع النشر العلمي الذي يعد من المتطلبات الأساسية لدعم البحث العلمي وتنشيطه في مختلف المجالات وشتى التخصصات.

لم يمر وقت طويل على تأسيس الكلية حتى تحققت الفكرة بميلاد هذه المجلة الواعدة بإذن الله، نتيجة لما بذل من عظيم جهد وتعاون أعضاء هيئة التحرير الأفاضل لإتمام هذا المنبر العلمي وتحقيقه لأهدافه، إذ تبذل قصارى جهدها لكي تتبوأ المجلة مكانة متميزة في مجال النشر العلمي ، ضمن الامكانيات المتاحة، ولم تدّخر هيئة التحرير جهداً للنهوض بالجانب العلمي كماً ونوعاً والتوسع بها أفقياً وعمودياً، لتحظى بمكانة علمية متميزة.

المجلة توفر للباحثين فرصة عظيمة لتقويم بحوثهم عن طريق التحكيم العلمي الذي تخضع له البحوث العلمية شرطاً أساسياً لإجازة نشرها، كما يمكنهم النشر من عرض نتائج بحوثهم أملاً في الوصول إلى من يتبنى هذه البحوث وتلك النتائج لتوظيفها في خدمة المجتمع.

مما لا شك فيه أن المعرفة تكون أكثر فاعلية عندما يكون الوصول إليها سهلاً. على الرغم من ان النشر الالكتروني الان هو الوسيلة الأيسر والمتاحة

لنشر العلمي، لما يتميز به من مزايا عديدة لا يتسع المجال لحصرها، فمن يكتب يعلم الكثير عن مشكلات النشر وإحباطاته وإهداره للوقت والجهد، وتعنت بعض الناشرين، ومن يقرأ يعرف أكثر عن العوز إلى المعلومة والتكلفة العالية، والجهد الكبير الذي يبذل للحصول عليها، لكن يبقى النشر الورقي، هو الوسيلة الاولى والاثق المتاحة للنشر العلمي، وأهمها على الاطلاق من الناحية التوثيقية والاكاديمية. ونأمل ان تتيح المجلة الفرصة لمن يكتب ومن يقرأ في مجالي البحث عن المعرفة للإفادة منها.

وها أنا أنتهز الفرصة وأدعو كل الزملاء الباحثين المتخصصين في الفروع العلمية المختلفة كافة لنشر بحوثهم ونتائجهم العلمي بالمجلة، على وعد منا بأن نكون عوناً لكل باحث جاد مجتهد يرغب في نشر نتاج فكره وحصاد جهده، وان نكون معين علم لكل باحث عن المعرفة التي تتصل بمجالات عمل المجلة .

رئيس هيئة التحرير
أ.م.د سهيل تركي عنتر

عن المجلة

مجلة كلية الرشيد الجامعة دورية علمية محكمة، فصلية ، ، تديرها هيئة تحرير علمية مستقلة ، وبإشراف كامل من هيئة استشارية تضم نخبة من الخبراء المتخصصين في التخصصات الدقيقة في المجالات العلمية والانسانية، لتمثل باباً مفتوحاً وباحةً واسعةً لجميع الباحثين من أعضاء هيئة التدريس في الكلية او غيرها من الكليات والجامعات العراقية والعربية، في مجال البحوث والدراسات المتخصصة لنشر نتائجهم العلمية التي تمتاز بالأصالة والمنهجية العلمية والاستقصاء والتوثيق باللغتين العربية والإنكليزية، وذلك كله وفقاً لقواعد وإجراءات النشر الخاصة بالمجلة .

وتهدف المجلة إلى تعميق التواصل في المجالات العلمية والانسانية ضمن تخصص الكلية، لإثراء البحث العلمي وتنمية في هذه المجالات وتوظيف نتائج هذه البحوث في خدمة المجتمع ومواكبة التطورات المتلاحقة على المستوى الدولي، كما تهدف إلى متابعة المستجدات العلمية في المجالات كافة عن طريق التعريف بالكتب والترجمات الحديثة، والرسائل العلمية والبحوث التي تقدم في المؤتمرات والندوات العلمية، وهو ما سيؤدي إلى توطيد الصلات العلمية والفكرية بين الباحثين. ومن الله التوفيق والعون

سكرتير التحرير

العنف التربوي وواقع التربية في المجتمع العراقي " رؤيا جديدة "

الاستاذ المتمرس الدكتور

عبد اللطيف عبد الحميد العاني

كلية الرشيد الجامعة

ملخص البحث

العنف التربوي نعني به سلسلة من العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الاطفال التي تؤدي بهم الى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم والى نوع من العطالة النفسية التي تنعكس سلباً على مستوى تكييفهم الذاتي والاجتماعي ويتم العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارحة التبخيسية واللجوء الى سلسلة من المواقف التهكمية والاحكام السلبية الى حد انزال العقوبات الجسدية المبرحة والتي من شأنها أن تكون مصدر تعذيب واستلاب كامل لسعادة الاطفال في حياتهم المستقبلية.

ولقد تناولنا في البحث الفكر التربوي العربي والظروف التي المت به، كما تناولت بعض الدراسات السابقة عربية، واجنبية، وتعرضت لاسباب ظاهرة العنف التربوي، واهم مظاهره وانعكاساته على الاطفال، ثم اكدنا على الاخطار المترتبة على العنف والاستبداد في التربية وأثر ذلك على شخصية التلاميذ. ووضحنا واقع التربية في العراق وتناولنا الاوضاع والظروف والحروب التي شنت على العراق ارضاً وشعباً واثار ذلك على التربية وعلى الفرد العراقي.

كما نظرنا الى المستقبل والى ما يجب ان تكون عليه التربية في العراق فذكرنا اهم ملامح النظام التربوي الجديد، وما اهم مزايا هذا النظام، وما الاستراتيجية

المطلوبة للنهوض بالتربية في العراق ولقد خرج الباحث ببعض التوصيات التي تساعد على التخفيف من هذه الظاهرة الخطرة التي يعاني منها الوسط التربوي، ولعل من ابرز هذه التوصيات: هو التأكيد على اهمية الاعلام بالدرجة الاساس وعلى تمتين العلاقة بين أبناء الاسرة والاباء وبين البيت والمدرسة. والاهتمام باختيار المعلمين الذين يتميزون بالحنكة والتجربة. والاهتمام بالدورات التأهيلية والتدريبية للمعلمين في اثناء الخدمة (التغذية الراجعة).

Educational violence and the reality of education in the Iraqi society, a new vision

Educational violence and the reality of education in Iraq
A new vision

Research Summary

Educational violence we mean by a series of physical and moral sanctions used in raising children and lead them into a state of extreme fear and permanent concern and some kind of psychological inertia which reflect negatively on the level of self and social their adaptation are educational violence using prey words bad and resort to a series of cynical attitudes and judgments to some extent the negative landing excruciating corporal punishment, which would be a source of torture and dispossession full of happiness in their lives and future of children.

And we have dealt with in the search look in the Arab educational thought and circumstances that be fell him, also dealt with some of the previous Arab Studies, and foreign, and exposed to the causes of the phenomenon of educational violence, and the most important aspects of educational violence, and its impact on children, then we emphasized the dangers of violence and tyranny in education and its impact personal pupils. explain and the

reality of education in Iraq, and we dealt with the situation and circumstances and the wars suffered by Iraq and the Iraqi people and the implications for education and for the Iraqi individual.

As we look to the future and what should be the education in Iraq we reminded us the most important features of the new educational system, and is the mother of the advantages of this system, and what is the strategy required for the advancement of education in Iraq and I've researcher came out with some recommendations that will help to investigate this dangerous phenomenon which suffers including educational center, and perhaps the most prominent of these Recommendations is to emphasize the importance of the role of the media class basis and to strengthen the relationship between the children of the family between parents and children and between home and school. And attention to selecting teachers who are characterized by statesmanship and experience. And attention to rehabilitation and training courses for teachers in-service (feedback).

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - نظرة في الفكر التربوي العربي والظروف التي أمت به :

الاطفال عماد المستقبل ومنجم الفكر ... لهم عناية خاصة ولعقولهم اهتمام بالغ فالطفولة تُعد من أهم مراحل البناء الفكري وأفضل المراحل العمرية لتعليم واكتساب المهارات علمية كانت أو معرفية .. لذا فالكثير من المؤسسات التي تخطط لتلك المرحلة العمرية سواء كان طفلاً بالمنزل أو في المدرسة تركز على اكسابه المهارات من خلال الوسائل التربوية، لذا نجد ان المجتمع يعتمد اعتماداً حياتياً على التربية إذ هي وسيلة بقاءه واستمراره ... وقد انتبهت المجتمعات بانواعها الى أهمية التربية وأولتها العناية ... والمدرسة مؤسسة اجتماعية اساسية تمثل جزءاً مهماً من المجتمع تؤثر فيه وتتأثر به ، وأن الضبط الاجتماعي كظاهرة اجتماعية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة والتعليم، وتسهم المؤسسة التربوية في تشكيل أسسه ومنطلقاته ورسم أطره.

والفكر التربوي صورة من صور الفكر على وجه العموم، وهو وليد حركة المجتمع في بنيتة الاساسية، هو الذي أفرزها على صفحاته وتنعكس على ظروفه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية^١.

والفكر التربوي ليس مجرد مرآة تنعكس سلبياً بما يحيط بها انما يشترك في حركة جدل وتفاعل مع الظروف المحيطة به، ومثلما يتأثر فهو يؤثر فيها. ولقد تأثر الفكر التربوي العربي وتفاعل مع مختلف المتغيرات التي تحدث في المسرح الاجتماعي، وهناك خطوط رئيسية للمتغيرات والابعاد الحضارية في المجتمع العربي وهي كما يلي:-

^١ - الدكتور سعيد اسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة

أولاً : تراث الماضي :

إذ أن الفكر التربوي الحديث انما هو وليد مراحل اخرى سابقة وليس من السهل على الباحث ان يتحدث عن التراث الفكري العربي الاسلامي، وذلك أن التراث امتد عبر ثلاثة عشر قرناً من الزمان ..

وهناك عدة سمات منها :

- أ- الموسوعية: وتتمثل في الفكر العربي التربوي الذي يعيش كنسق فكري مستقل قائم بذاته وقد استطاع هذا الفكر ان يمد الجسور الى باقي الافكار، ولعل هذا ما مكنه في ان يكون موسوعياً وفضلاً عن انه يمتلك قدرة على الاستيعاب والابتكار.
- ب- الاجتماعية: ونقصد بها الكيفية التي تشكلت بها التربية العربية الاسلامية وفقاً لاحتياجات الناس ومتطلباتهم في الحياة.
- ج. اللإقليمية: العقيدة الاسلامية قد شكلت المحور الاساسي الذي دار حوله الانتاج الفكري في التراث الاسلامي في مجالات الحياة كافة ... والمعروف ان الجهد الفكري لم يكن جهداً قام به العرب وحدهم، وإنما شارك فيه علماء ومفكرون تحت لواء الاسلام.
- د. الصراع الفكري والظلام الفكري: لقد أدى ما ذكرناه الى اتساع الرقعتين الجغرافية والزمانية للفكر التربوي العربي والى اتساع مساحته لكم كبير من الاتجاهات والتيارات الى درجة التناقض الشديد والاختلاف الساخن^١.

^١ - ينظر رجاءً: الدكتور سعيد اسماعيل علي، المصدر المار ذكره.

ثانياً : المتغيرات السياسية والاجتماعية:

وهنا نقف امام بعض الامثلة وهي:

- أ. السيطرة العثمانية: وشهدت هذه المدة التي حكم فيها أتاتورك تخلفاً واضحاً في الثقافة العربية، ذلك أن الاتراك ظلوا بعيدين في هذه المدة عن روح الثقافة العربية.
- ب. زحف الاستعمار الغربي.
- ت. الصهيونية العالمية .
- ث. حركات التحرر والثورة.
- ج. التجزئة.
- ح. الوحدة.
- خ. النفط.
- د. التخلف الاقتصادي^١.

ثالثاً: المؤثرات الاجنبية:

لقد روج المؤرخون الغربيون فكرة خطيرة تتلخص بأن الوجود العربي قبل الوجود الغربي كان في سبات عميق حضارياً. والملاحظ أن الفكر التربوي هو منظومة فرعية من نظام اكبر هو المجتمع بأسره، ولذا نجد أن حقائق الفكر الغربي الحديث تنعكس بكل وضوح على صفحات الفكر التربوي، ولعل المؤلم في هذا الموضوع هو (التبعية) التي تتخفى في عروق الاقتصاد والسياسة والثقافة والمجتمع. إن قصة نهضتنا الحديثة التي بدأت منذ أوائل القرن الماضي هو سر تلك المحاورة الثنائية التي دار عليها الصراع العظيم بين الشرق والغرب فتولدت

^١ - الدكتور سعيد اسماعيل علي ، المصدر المار ذكره.

ألوان من الصراع - كالصراع السياسي - بين الاحتلال والاستقلال، والصراع بين المدنية الغربية والمدنية الشرقية، والصراع بين القديم والحديث في العادات والاخلاق والآداب ... بين الحكم الاستبدادي والحكم الديمقراطي، بين العلم والدين، بين العمامة والطربوش، وما الى ذلك من انواع الصراع التي احدثت في حياتنا من القرن العشرين^١.

ولعل هذا الذي مر بنا كان له الأثر البين والواضح في تفشي ظاهرة العنف التربوي الذي هو موضوع بحثنا هذا، وعلى الرغم من ان هذا الموضوع في التربية قد طرح للنقاش أكثر من مرة على المستوى الوطني والعالمي منذ عقود إلا أنه مع ذلك ما زال يحتفظ بأهميته ومازال محط نقاش كثير من الباحثين التربويين والاجتماعيين ولعل ذلك يرجع للأسباب الآتية:-

أ. ما زال العقاب البدني واللفظي سائداً في مؤسساتنا التربوية على اختلاف مستوياتها الأولية والاساسية وغيرها، مع كل التحذيرات من عواقبه السيئة وكثرة القوانين التي شرعت للحد من هذه الظاهرة.

ب. إن ظاهرة العنف (المرتبطة بالعقاب) لا يخلو منها اي بلد في العالم ... فسببت حالات من الاعاقة، أما في الوطن العربي فقد ادت الى وفاة بعض التلاميذ الذين وقع عليهم العقاب البدني من قبل مدرسيهم.

ج. ان موضوع العنف التربوي لا يزال موضع خلاف، ولهذا اختلفت وجهات النظر حول جدوى هذا الاسلوب من العقاب، وانقسم التربويون بين مؤيد ومعارض، الامر الذي يجعل الظاهرة مدار حوار متكرر.

^١ - المصدر نفسه.

ولهذا نجد ان موضوع العنف والعقاب جديران ان يحتلا الصدارة في نقاشاتنا وما دمنا نعمل في المجال التربوي^١.

٢- دراسات سابقة :

أ . العلامة ابن خلدون :

يذهب ابن خلدون في الفصل الثاني والثلاثون من المقدمة^٢ في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم، وذلك أن ارهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم لاسيما في اصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعنف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل وحمل على الكذب والخيث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له عادة وخلقاً وفسدت معاني الانسانية التي له، من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالاً على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت على غايتها ومدى انسانيته فارتكس وعاد في اسفل السافلين، وهكذا وقع لكل امة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كل من يملك امره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء، وانظره في اليهود وما حصل بذلك من خلق السوء حتى انهم يوصفون في كل افق وعصر (بالحرج) ومعناه في الاصطلاح المشهود التخابث والكيد وسببه ما قلناه، وينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبد عليهما في التأديب.

^١ محمد يوسف نجم، العوامل الفعالة في تكوين الفكر العربي الحديث، مؤتمر هيئة الدراسات العربية، بيروت، ١٩٩٦.

^٢ العلامة عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، بلا تاريخ، الفصل الثاني والثلاثون، ص ٥٤٠ ج

وقد قال محمد بن ابي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب صبيان ان يزيد في ضربهم إذا احتاجوا اليه على ثلاثة أسواط شيئاً، ومن كلام عمر (رضي الله عنه): (من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله) حرصاً على صون النفوس عن مذلة التأديب، علماً أن المقدار الذي عينه الشرع لذلك املك له، فإنه أعلم بمصلحته. ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الامين فقال: يا احمر إن امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمره قلبه فصير عليه بيدك مبسوطة، وطاعته لك واجبة، وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الاخبار، وروه الاشعار، وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك، الا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم، إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتتم فائدة تفيده إياها من غير ان تحزنه، فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيتحلى الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة^١.

ب . وممن تعرض لموضوع العنف التربوي العلامة المختار السوسي (ولد سنة ١٨٩٨م وتوفي ١٩٦٣م) من خلال مؤلفه (المعسول) الذي يقع في عشرين جزءاً ومؤلفه الآخر (مدارس سوس العتيقة) - جمع في مؤلفاته معلومات عن أزمنة ممتدة من القرن الخامس الهجري الى القرن الرابع عشر الهجري.
يقول المختار السوسي نقلاً عن احد المدرسين (ان والديهم (آباء التلاميذ) إذا لم يجدوا في ابنائهم اثراً للضرب ولوث الدم وتلطixه بكثرة الجروح فإنهم يرجعون باللائمة والعتاب، فكثير ما يأتي احدهم فيقف بعيداً أو ينادي من وراء الحجرات، اضرب ولدي فإنه ساكت لاعب لاه).

^١ - العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر المار ذكره، ص ٥٤١.

وعن العلاقة بين المعلم والمتعلم، يقول المختار السوسي (إذا جلس التلميذ الى الطالب (المدرس) ليعرض لوحته ثم تململ فيها، فلا يجيبه الا بلطمة أو ركلة أو بقرصة).

وهذا هو الموروث التربوي الذي تناقلته الاجيال من حقبة الى حقبة ومن زمن الى زمن وكان الاباء يقولون لشيخ الكُتَّاب (لك اللحم ولي العظم) افعل ما شئت فإني أريده ان يتعلم. ولا شك ان لهذا انعكاساته على التنشئة الاجتماعية وعلى الاسرة والمدرسة والمجتمع^١.

ج . الطفل والتسلط التربوي^٢ .

تأول هذه الدراسة الاستاذ شمخي جبر الأسس التي قامت عليها التربية في الاسلام، ثم تناول عالم الطفل واكد فيه على اهمية هذه المرحلة وضرورة الاهتمام بها، وأكد على مهمة الاسرة في التربية وبين أن المبادئ الأولى للطفل يتعلمها في الاسرة، لذا فإن صلاح الاسرة وحسن اسلوبها في التربية يؤدي الى صلاح النشئ وسويته، واثبت أن المرأة التي لها الدور الاساس في رعاية الطفولة وتنميتها، ثم عرج على المدرسة واهميتها وبين انه يجب ان يكون هنالك انسجام وتناسق وتوافق بين ما تقوم به الاسرة وما تريده المدرسة من القيام به تجاه الاطفال، والأساليب التي تتبعها في تربيتهم.

وبين ضرورة مراعاة الفجوة (الهوة) بين الاباء والابناء وضرورة العمل على ردم هذه الهوة من خلال تفهم الظروف التي تمر بها الاجيال الجديدة ومتطلباتهم والمشكلات التي يعاني منها الجيل الجديد.

^١ - محمد عبد الرحيم حسن، بحث في العنف التربوي، ص ٣

^٢ - السيد شمخي جبر، الطفل والتسلط التربوي، ج ١، الحوار المتمدن، العدد ١٤٨٦ - ٢٠٠٦/٣/١١

وتناول موضوع التربية بين الاستبداد والقمع، حيث بين أن الاستبداد والقهر الاجتماعي يعمل على تخريب فطرة الانسان الخيرة، وبين ان التربية السلطوية تجعل الطفل يكف عن سلوكه الى الحد الاقصى لتجنب العقوبة، فيكون ساكتاً متردداً غير مبادر في كل موقف يتلمس ضربة لأنه (مازالت وجنات الاطفال تتوهج تحت تأثير الصفعات وأيديهم ترتعش تحت وطأة العصي والمساطر وحملات التوبيخ والشتائم والتهديد في اطار المدرسة والمنزل) بما من شأنه ان يحطم وجودهم الانساني ويقوض كل المعاني الخلاقة للحياة ويخل بشروط وجودهم الانساني والمعرفي والاخلاقي. ثم عرج على واقع التربية في العراق وأثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتناؤها على الاطفال.

د . العنف التربوي :

تقدم بها السيد محمد عبد الرحيم حسن وبإشراف الدكتور عبد الغني عماد. يبحث عنوانه العنف التربوي تناول فيه الموضوعات الاتية:

أهمية هذه الظاهرة وأهمية تناولها بالبحث، وبين فيها المقصود بالعنف التربوي وأهم مظاهره في المؤسسات التربوية، والاسباب التي أدت الى تفشي هذه الظاهرة، وبين وجهات النظر المختلفة حول هذه الظاهرة فبين آراء المؤيدين وكذلك آراء المعارضين، ثم انتقل الى تباين أثر العنف التربوي على الطلبة وسلوكياتهم وقد قدم بعض الحلول والمقترحات التي نستطيع من خلالها معالجة هذه الظاهرة والحد منها وتضمن البحث خاتمة أكد فيها على ضرورة الاهتمام بسلوك ابنائنا وتنمية شخصياتهم بشكل متزن، وبين أن هذه العملية تقتضي ان ينظر المربي في الفعل الخطأ وفي التصرف المناسب الذي يجب ان يقوم به لتعديله فلكل فعل ظرفه - الذي يجب ان يدرس من كل

جوانبه - ومن غير المنطقي ان يكون لجميع الاخطاء علاج واحد، وهو العنف، بل يجب ان نستفيد من كل الوسائل الحديثة والنظريات المتقدمة، لنبعد عن ابنائنا شبح الخوف من العقاب لتحل مكانه سعادة الفوز بالثناء والمدح^١.

هـ . العنف الرمزي

بحث في اصول علم الاجتماع التربوي للاستاذ بيير بورديو.
يسعى العالم الاجتماعي بيير بورديو من خلال كتابه الموسوم "العنف الرمزي" تفسير عملية التربية كأحد أهم انماط التنشئة الاجتماعية في المجتمع الانساني. ويقوم كتاب "العنف الرمزي" بحث في اصول علم الاجتماع التربوي على أسس ومفاهيم تجريدية عميقة يحاول من خلالها بورديو شرح كيفية تنمية أو قولبة الانسان/ الطالب/ الطفل/ الفرد، بتلك الثقافة السائدة والمهيمنة التي تتمتع بالشرعية والقبول في المجتمع.

ويؤكد بورديو إن النشاط التربوي هو نوع من العنف الرمزي الذي تفرضه السلطة نحو افرادها من اجل ترسيخ نمط ثقافي محدد، ويظهر هذا النشاط المؤسسي من خلال علاقات القوة التي تربط المعلم والمتعلم التي بدورها يتم تسيّد الثقافة الغالبة، والثقافة الغالبة هذه تتجلى من خلال المناهج المعينة سلفاً وأسلوب التدريس المعين وانماط العقاب والثواب والانضباط المحدد كأشكال رمزية لممارسة التعسف والعنف الرمزي.

وحتى الملاطفة والتعاطف الذي يديه المعلم تجاه طالبه لا تقل تعسفاً برأي بورديو عن أي قصاص جسدي أو تأنيب مهين في فرض المعايير المجتمعية.

^١ - السيد محمد عبد الرحيم حسن، بحث في العنف التربوي، باشراف الدكتور عبد الغني عماد.

كما ان للسلطة العاطفية للأب في الاسرة والسلطة القانونية للقاضي أثر في سيادة العنف الرمزي وتحديد مكانة ومنزلة ومهبة كل فرد في الحياة. ويؤكد بورديو على أصل آخر من اصول التربية حيث يقول ان للنشاط التربوي قدرة على اعادة انتاج علاقات القوة اي ترسيخها عبر الاجيال من خلال تربية المتعلمين وتحولهم الى معلمين وفقاً لمعايير تربوية معينة ومن ثم تكرار هذه الدوامة التي تؤدي الى اعادة الانتاج الثقافي في المجتمع. إن إعادة انتاج الثقافة هي عملية عميقة تسهم في إعادة انتاج البنى الاجتماعية ككل، أي الحفاظ على "الرأس مال الثقافي" للمجتمع بوصفه ملكاً مشاعاً لأفراده.

ومن حيث ان النشاط التربوي مدعوم من قبل السلطة فإنه لا يحتاج الى تبرير وجوده أو إثبات شرعيته في المجتمع، أي ان شرعية النشاط التربوي تأتي من خلال ترسيخ الرموز الثقافية التي تصبح جزءاً لا يتجزأ من كيان المجتمع، ولمزيد من التوضيح : لا يمكن البحث عن بداية محددة للنشاط التربوي في المجتمع، فإن المجتمع الانساني وجد مع التربية وهذه الاخيرة ولدت مع نشوء المجتمع، ويرأي بورديو فإن الجهل بأصل الثقافة الغالبة والثقافة المغلوبة هو الذي دفع بالثقافات المغلوبة نحو محاولات ثورية تحررية لتتحول الى ثقافة غالبية ومقبولة اجتماعياً.

من جانب آخر يؤكد بورديو ان قوة الاقناع التي يملكها العنف الرمزي تأتي من خلال تسلم الافراد لأصحاب هذا النوع من العنف، فمثلاً أن قوة التأثير التي تمتلكها صحيفة ما من خلال اخبارها يأتي من خلال الاعتراف المسبق الذي يضيفه قراءها لهذه الصحيفة لمصادقتها مثلاً، فالصحيفة في الواقع - براى بورديو - تقنع افراداً هم مقتنعون اصلاً بأخبارها، إن هذا النوع

من علاقات القوة في العنف الرمزي الذي يفرضه النشاط التربوي هو جزء من سبب الاقتناع والاقناع الذي ابتليت به المجتمعات البشرية. ويؤكد بورديو ايضاً ان النشاط التربوي في المجتمعات التقليدية دائماً ما يواجه صعوبات جمّة، لأن لهذه المجتمعات انماطاً خاصة بها من العنف الرمزي، في الوقت الذي يحاول النشاط التربوي المؤسسي (مدرسة، جامعة، دولة، احزاب، قضاء، و...) ان يغلب نمطاً عقلياً محدداً من الحياة قد لا يروق للثقافة التقليدية المغلوبة، فتبدأ هذه الثقافة بالانعزال ساعية الى فرض نمطها الخاص من التعسف الثقافي على ابنائها، فيما تطلق الأوصاف والرموز الرادعة والطاردة للثقافة الغالبة مثل المرتد والخائن والعميل وعلى الرغم من ذلك يؤكد بورديو أن للنشاط التربوي العائلي بالتحديد أثر مهماً في الحفاظ على الموروث الثقافي حتى في المجتمعات الحديثة، اما في المجتمعات التقليدية فإن المؤسسات التعليمية تسعى الى معاودة انتاج الموروث بصورته الاصلية قدر المستطاع .

اما قيمة العملية التربوية وأثرها فلا تتجلى برأي بورديو الا من خلال قياس مدى تمكن المؤسسة التربوية من إعادة انتاج الثقافة، أي ترسيخ الثقافة الغالبة في أذهان المتلقين .

ومن هنا يتضح مدى نجاح التربية الدينية مثلاً في إعادة انتاج نفسها من خلال تعاضد المؤسسة التربوية والمؤسسة العائلية في حين ان النشاط السياسي يجد صعوبة مزمنة في استمراره حيث أن استمراره يواجه استحقاقات انتقال السلطة، لهذا لا يتمكن العنف الرمزي السياسي من مواصلة المشوار بشكل دائم وكامل لغرض هيمنته الدائمة كشكل من اشكال التعسف الثقافي .

اما العمل التربوي بشكل عام وبوصفه عملاً متواصلًا من الترسخ فإنه يؤسس لنسق خاص من الرواسب الإدراكية والفكرية والمعايير التي تسهم في عملية انتاج وإعادة انتاج الوحدة الثقافية الخاصة بالجماعات أي أن التربية تساعد على غرلة المجتمع وتخفيف حدة التنوع فيه.

٣ - العنف التربوي:

العنف الخرق بالامر وقلة الرفق، وهو ضد الرفق، وعنف به وعليه يعنف عنفاً، وعنفه تعنيفاً، وهو عنيف، إذا لم يكن رقيقاً في أمره، واعتنف الامر أخذه بعنف.

وفي الحديث الشريف: (علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خيرٌ من المعنف).
والتعريف الاجتماعي (أو المتداول) للعنف هو كل ضغط يمارس ضد الحرية الشخصية ومجمل أشكال التعبير عنها، بهدف إخضاع طرف لصالح طرف آخر في اطار علاقة قوة غير متكافئة سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو غيرها.
والعنف ضد الاطفال على وفق دراسة الامين العام للامم المتحدة هو: (الاستخدام المتعمد للقوة أو السلطة أو التهديد بذلك ضد الذات أو شخص اخر مما يترتب عليه أو يمكن ان يترتب عليه أذى أو موت أو اصابة نفسية أو اضطراب في النمو، ويشمل العنف كذلك استخدام الاطفال في النزاعات المسلحة، وعمالة الاطفال، كما تعد بعض الممارسات الخاطئة مثل ختان البنات ضرباً من ضروب العنف المسلط على الطفل).

أو هو المتمثل بـ (كافة اشكال العنف أو الضرر أو الاساءة البدنية أو العقلية والاهمال أو المعاملة المنطوية على اهمال أو اساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الاساءة الجنسية) ١.

أ. ما المقصود بالعنف التربوي:

يعرف بأنه سلسلة من العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الاطفال التي تؤدي بهم الى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم والى نوع من العزلة النفسية التي تنعكس سلباً على مستوى تكيفهم الذاتي والاجتماعي، ويتم العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارحة التبخيسية، واللجوء الى سلسلة من المواقف التهكمية والاحكام السلبية، الى حد انزال العقوبات الجسدية المبرحة التي من شأنها ان تكون مصدر تعذيب واستلاب كامل لسعادة الاطفال في حياتهم المستقبلية ٢.

ويؤكد بعض الباحثين ان العنف والعدوان يترتبان وبشكل طبيعي عن المؤسسة المدرسية بوصفها مؤسسة تربوية، اما التبرير الذي يسوقه انصار هذا الرأي المتمثل في أن جوهر العملية المدرسية فيمكن في بنية السلطة التربوية، فعندما يكون الشخص تلميذاً يترتب عليه ان يتلقى المعلومات والنصائح وان يواظب على التدريبات التي ينبغي القيام بها، ويترتب عليه الخضوع لإدارة معلم يمسك بمقاليد السلطة.

فالوضع التعليمي يعكس علاقة مسيطر بمسيطر عليه وهذه تنعكس على طريقة اعطاء المعلومة، والمتمثلة بالتلقين الذي يعد نموذجاً واضحاً لهذه

١ - الاستاذ الدكتور جعفر عبد الامير على الياسين، الحماية القانونية الدولية للطفل، دراسة احصائية

قانونية اجتماعية، ط ١، منشورات زين الحقوقية، لبنان، بيروت، ٢٠١٥م، ص ٤٤.

٢ - السيد محمد عبد الرحيم حسن، المصدر المار ذكره، ص ٢.

العلاقة القهرية، فهو الشكل الأكثر تنظيماً من أشكال السلطة، إذ يجمع بين العقاب والتشريب كما انه يمارس بالضرورة من علاقة تسلطية (سلطة المعلم التي لا تناقش) والطالب الذي عليه ان يطيع ويمثل^١.

ويؤدي هذا النوع من العلاقات التربوية الى انتاج شخصية سلبية يرى فيها بعض الباحثين روح الهزيمة والضعف والقصور، ويرى البعض الاخر انها تمنع الطالب من (التمرس) بالسيطرة على شؤونه ومصيره، فهي حلقة من حلقات القهر في حين يجد آخرون انها سبب في التطرف العقلي والانغلاق الذهني، إذ انها لا تربى الناشئة على اعمال العقل والنقد والابتكار، بل على التقبل السلبي غير الناقد لأي فكر طالما كان مصدره سلطة ما، مما يترتب عليه استعداد المتطرف لمواجهة اي اختلاف بالعنف والقوة، ويؤكد اصحاب هذا الرأي العلاقة الطردية بين التطرف العقلي والعنف والتي تقود الى سلسلة غير منتهية من التعصب والعنف الضار^٢.

وفي مجتمعاتنا العربية، تعكس التربية واقعاً ثقافياً ينطلق من قيم القمع، وتجسد قيم العنف، وتبرر اكرهات الاستبداد التربوي والاجتماعي، وبالإمكان تتبع جذورها في البيئة الاجتماعية العربية التقليدية التي تخشى اطلاق القوى الابداعية وتنكرها وتحاول كبتها^٣.

ويقدم الدكتور (اسعد وطفة) وصفاً لملامح التربية المدرسية العربية، إذ وجدها مفرقة في تقليديتها، تعتمد على التسلط والاكراه، كما يسود في

^١ - الدكتور اسماء جميل، العنف الاجتماعي، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧، ص ١١٧-١١٨.

^٢ - المصدر نفسه ص ١١٨.

^٣ - المصدر نفسه ص ١١٩.

داخلها اسلوب الضرب والعقاب الجسدي، كما يسودها اسلوب التحقير والازدراء.

وعلى الرغم من التغيرات الكبيرة في واقع التربية ونظرياتها إلا أن المدرسة العربية ظلت تتمحور حول نواة محافظة صلبة وهو ما يجعلها تقاوم التغيير وتنفر من الحرية وترهب الفعل الديمقراطي. وهكذا يتبين لنا كيف أن الفعل التربوي بطابعه العام، فعل منتج ثقافياً ويتأسس على ذلك ان ممارسة العنف والسلطة واعادة انتاجها تربوياً يشكل نسقاً تربوياً يتصافر مع منظومة الانسان الاجتماعية والثقافية القائمة في ميدان الحياة ويتكامل معها^١.

ب . اسباب ظاهرة العنف التربوي في مؤسساتنا التربوية :

- ١- الموروث التربوي:
 - ٢- تأثير التنشئة الاجتماعية في تكوين المربي أو المدرس.
 - ٣- تأثير المدرسين السابقين على المدرسين الجدد^٢.
 - ٤- التنافر الحاصل بين المؤسسة التربوية ووسائل الاتصال الحديثة.
 - ٥- اكرهات تتحمل مسؤوليتها المنظومة التربوية في بلادنا:
- اكتظاظ الصفوف بالأطفال يسهم في خلق علاقات تربوية غير سليمة بين المربين أو المدرسين.
 - ضعف امكانات المؤسسة التربوية وندرة الوسائل التعليمية المناسبة.

^١ - الدكتور اسماء جميل، المصدر المار ذكره، ص ١١٩ .

^٢ - السيد محمد عبد الرحيم حسن، المصدر المار ذكره، ص ٣-٤.

- اكراهات تتعلق بالبرامج التعليمية واستعمالات الزمن.
- اكراهات المراقبة التربوية والادارية التي تلح بالإنجاز الحرفي.
- مراعاة كثير من مؤسسات التعليم الأولى لرغبات ومتطلبات أولياء أمور التلاميذ، بناءً على حسابات الربح والخسارة المادية^١.

ج . أهم مظاهر العنف التربوي في المؤسسات التربوية:

إن ابرز مظاهر العنف التربوي التي تستخدم في مدارسنا تقسم على نوعين:

الأولى: الايذاء الجسدي الذي ينجم عنه اصابة أو اعاقه، أو موت باستخدام الايدي أو اي اداة اخرى.

الثانية: الايذاء الكلامي وهو استخدام كلمات وألفاظ نابية تسبب احباطاً عند التلميذ وتؤدي الى مشكلات نفسية^٢.

وأورد الدكتور عزيز بوستا (شعبة علوم التربية) في جامعة عمان في مقال نشر على موقع الجامعة عدداً من مظاهر العنف التربوي نشير الى بعض منها:

١. العقاب البدني بأدوات معينة كالعصي والحبال والمساطر وغيرها أو بالطمع والصفع والقرص.

٢. العقاب العنيف وذلك باستخدام ادوات كإيقاف الطفل خلف الباب أو في مواجهة الحائط الخلفي للقسم، مع رفع احدى رجليه، أو دون رفعها لمدد متفأوتة.

٣. العقاب اللفظي في السب والشتيم أو الاستهزاء والسخرية.

^١ - المصدر نفسه، ص ٤-٥.

^٢ - السيد محمد عبد الرحيم حسن ، المصدر المار ذكره، ص ٢.

٤. العقاب والاهمال وعدم اعارة أي اهتمام لما يقوم به الطفل في اعمال ونشاطات تربوية وتعليمية.
 ٥. العقاب (بالتنقيط) نقطة الصفر، النقطة الموجبة للرسوب.
 ٦. العقاب بالواجبات والفروض فإن غام الطالب على كتابة كلمة أو جملة أو فقرة عشرات أو مئات المرات.
 ٧. العنف النفسي وفرض الرأي بصفة تسلطية وكبت حرية التعبير^١.
- د. انعكاسات العنف التربوي على الاطفال:
- علينا ان نجعل التفاهم والتعامل مع اطفالنا على أساس الحب والرحمة والكلمة الحسنة والطيبة وعندها نحصل على رضا ابنائنا وطاعتهم.
- ولهذا نجد ان السلبية تبلغ ذروتها في المثلث المحذور في العملية التربوية، الضرب الشتم، الصراخ.
- حيث نجد ان الشتم يستهدف كرامة الطفل وشعوره الاعتباري ومعنوياته، وهو سلوك غير مبرر بأي شكل من الاشكال. كما أن الصراخ يستهدف أمن واطمئنان الطفل عن طريق ارهابه باستغلال قوة الأوتار الصوتية التي يتمتع بها الاب.
- وهو ايضاً يعد سلوكاً ليس بإمكانه تحقيق أي هدف تربوي ايجابي.
- اما الوسيلة الثالثة والمفضلة لدى معظم الاباء ظناً منهم انها تعمل على سلوكية الطفل والتزامه بالقواعد السلوكية، فإنه ظنٌ خاطئٌ لأن في هذه المرحلة لا يدرك الصواب من الخطأ، ولذا فلا يجوز لنا محاسبة الطفل على شيء لم يتعلمه.

^١ - ينظر الاستاذ عزيز بوستا، ظاهرة العنف البدني واللفظي في التربية، موقع جامعة عمان، ٢٠ شباط،

وعليه إن التقويم يجب ان يهدف الى تعزيز الانماط السلوكية وليس تعليمها، وعندها يكون الضرب على العموم لا يحقق هدفاً تربوياً تعليمياً. إن الاساليب الثلاثة تجعل الطفل خاضعاً لكل من يمارس عليه الايلام البدني أو الاهانة المعنوية، أو الارهاب النفسي. ولهذا وجب علينا تغيير مراكز اهتمامنا من ذواتنا الى ذوات الطفل وان نجعل من هيتتنا وسلطتنا مقومات لحاجات الطفل وحقوقه. إن من أهم اثار العنف التربوي على التلاميذ هي ما يأتي:

أ. في المجال التعليمي:

لا يمكن للعنف ان يؤدي الى نمو طاقة التفكير والابداع عند التلميذ، وهو لا يؤدي في افضل نتائجه الا عملية استظهار لبعض النصوص والافكار، وإذا كانت العقوبة تساعد في زيادة التحصيل فإن الأمر لا يتعدى كونه أمراً وقتياً عابراً سوف يكون على حساب التكامل الشخصي للتلميذ^١.

ب. في المجال النفسي:

ان الممارسة الخاطئة للعقاب البدني تخلف آثاراً نفسية سيئة على شخصية التلميذ، ويرى علماء النفس إن ممارسة العنف التربوي مع التلميذ يجعله اكثر عناداً ومستخدماً للعنف مع الاخرين كوسيلة للتعامل، كما انها تجعله دائم الخوف من الاخر ويحمل الكره والحقد له.

^١ - السيد محمد عبد الرحيم حسن ، المصدر المار ذكره، ص ٦ .

ج. في المجال الاجتماعي:

ان ممارسة العنف مع الطالب تجعله انزالياً لا يشارك الاخرين خوفاً من عنفهم أو خوفاً من الوقوع في الخطأ المؤدي للعقاب من قبل معلميه أو اهله.

د. في المجال السلوكي:

ان ممارسة العقاب بهدف تعديل السلوك المنحرف قد يمارس بشكل خاطئ ومن ثم قد يفشل في تحقيق اهدافه، ويؤدي الى أن يكون اطفالنا عدوانين يستخدمون العنف مع زملائهم، ومصدراً لاثارة الشغب في صفوفهم ومدارسهم^١.

٤- التربية بين القمع والاستبداد^٢:

ان الاستبداد والقمع اللذين يمارسان على التلميذ في المجتمع العربي، يعمل على افساد فطرة الانسان الخيرة، وإن ممارسة السلطوية والقسر والاكراه والارهاب في تربية الاطفال تجعلهم يناون بسلوكهم الى الحد الاقصى لتجنب العقوبة، فيصبح ساكناً متردداً غير مبادر، وإن الاستبداد والقمع يعمل على تحطيم وجود الطفل الانساني ويقوض كل المعاني الخلاقية للحياة ويخل بشروط وجودهم الانساني والمعرفي والاخلاقي، ويؤدي الى ايجاد اطفال يتسمون بالخمول وانعدام الفاعلية يركنون الى الكسل، لأن في السكينة والهدوء السلامة.

كما ان الطفل يتخوف من الاقدام على الابداع لأنه يخاف الطرق غير المطروقة، أو غير المؤلفوة التي تؤدي الى الابداع والتجديد، وهذا يؤدي الى

^١ - السيد محمد عبد الرحيم حسن ، المصدر المار ذكره، ص ٧.

^٢ - ينظر السيد شمخي حيدر، المصدر المار ذكره، ص ٢٧-٢٩.

ان يكون نتاج الاسر اجيالاً مستعدة للخضوع وتقبل كل ما يمارس ضدها من قمع واستبداد فتكون قانعة راضية، لأنها تربت على ثقافة الخضوع، ولهذا وجدت الهوة التي ادت الى اقامة الحواجز بين الاباء والابناء، مما يؤدي الى ان يفقد الاطفال ايمانهم وثقتهم بآبائهم ويؤدي هذا الى سوء العلاقة بينهم .

ولهذا نجد الطفل في ظل هذه الاساليب السلطوية يجد نفسه دائماً مهدداً في كيانه وحاجته، فيتصف بالخجل والتردد ويفقد الثقة بنفسه ومبادراته لأنها تفقد العفوية والتلقائية، مما تسبب له مشكلات عصبية في الصغر من قبيل التبول اللا إرادي، وقضم الاظافر، والبذاءة في الكلام، والقسوة، كما تؤدي بالطفل الى السلبية والى الاعتماد على غيره في حل مشكلاته، وعدم تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات، مما يكون لهذه الصفات انعكاسات على الفرد والمجتمع، حيث يؤدي ذلك الى ايجاد جيل لا يشعر بالمسؤولية وغير قادرٍ على ان يكون مسؤولاً في مؤسسة ما، بل انه يمارس الضغوط التي مر بها على من في امرته ظناً منه أن ذلك يعزز من مكانته وشخصيته

وبناءً على ما تقدم نخلص ان هذا الوجه من وجوه التعليم يعمل على تعزيز السلطة ويشجع على الاستسلام واستبعاد التساؤل والبحث، كما يعمل على تعطيل طاقة الابداع وتكوين انماط جامدة من التعامل والحوار.

٥- واقع التربية في العراق :

لقد مرت الاسرة والمدرسة العراقية بعوامل كثيرة ذات أثر كبير على فعاليتها وتشكيل ثقافتها، ومن ثم انعكاسها على تربية الطفل وما عانته من الاهمال والأوضاع الاقتصادية السيئة التي كانت نتيجة الحروب المتتالية والتي انعكست سلباً على واقع هاتين المؤسستين (الاسرة والمدرسة) وما ترتب على

كل هذه الأوضاع من عسكرة المجتمع التي امتدت الى الاسرة والمدرسة ففقدت في ظلها الاسرة معيها، وفقدت المدرسة بعض معلميها الذين ذهبوا الى جبهات القتال، أو عملت فيهم الظروف الاقتصادية عملها فأدت الى ضعف أثرهم وهممهم، أو حرمان اعداد كبيرة من افراد المجتمع من التعليم لأسباب كثيرة يقف في المقدمة منها عدم الوعي بأهمية التعليم، أو عدم وجود المدارس الكافية لاستيعاب هذه الاعداد الغفيرة من افراد المجتمع، أو ان الاسباب الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها افراد المجتمع، مما انتج في داخل المجتمع ومن ثم الاسرة آباء وامهات أميين، ونظراً لما لهذه الظاهرة من انعكاسات خطيرة على تربية الاطفال وليت الامر اقتصر على الأمية الابدائية، بل امتد الى الأمية الثقافية التي كانت ولا زالت تشكل عبئاً على الفرد والمجتمع وعدم مواكبة المنجز الحضاري، مما جعل المجتمع يقع خارج الاطار الحضاري والعالمي، وإن عمليات التغيير التي طرأت على المجتمع لم يكن لها أثر يذكر، لأنها كانت لا تمس الا السطح في المجتمع أو القشرة الخارجية، ولم تتمكن من التغلغل في اعماق المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولم يكن لها تأثير فعال في البيئة الثقافية للمجتمع.

لقد اخذت التربية طابعاً (إيديولوجياً) و (عسكرياً) يلبي احتياجات الدولة وهي تواجه تحديات في الداخل والخارج، ففي الداخل كانت الدولة تبني اجهزة قمعية تربيهم على القمع ورفض الحوار والاقصاء للآخر المختلف، حتى يكونوا ادوات قمعية بيد الدولة، يزداد على ذلك طموح الدولة في بناء جيش كبير وقوي لأن الحروب تحتاج الى الكثير من الوقود، ولا بد ان يكون من النشء الجديد الذي تربيته عسكرية منذ الطفولة، فكانت آليات الدولة في هذا المجال قد اتخذت توجهات عدة كمنظمات الطلائع والفتوة، وكتائب الشباب

الذي ينخرط فيها الاطفال منذ سن الابتدائية، من خلال تربيتهم تربية عسكرية وايدولوجية في مخيمات عسكرية يربون على قيم العنف والارهاب والقتل، وكانوا يربون على قتل الحيوانات أو اكلها وهي حية لغرض تدريبهم فيما بعد على قتل الانسان أو ذبحه، يزداد على ذلك ما كان يمارس في المدارس من اساليب عسكرية والتشجيع على ارتداء البزات العسكرية ولا يغيب عن بالنا المشهد الاسبوعي (كل خميس) والذي لا يفارق مخيلة الاطفال، إذ كانت تطلق الاطلاقات صباح كل خميس (عند تحية العلم) التي ترتعد منه فرائص الاطفال.

كل ذلك من أجل زرع روح العنف في داخلهم، وأن هذه الاساليب التي مورست ضد الاطفال بشكل مباشر رافقتها اساليب اخرى اسهمت في زراعة قيم العنف والارهاب في نفوسهم، وذلك من خلال اناشيد الحرب المشبعة بروح القتال والدمار والبرامج العسكرية ولاسيما برنامج (صور من المعركة) الذي كان يبث يومياً من على شاشة التلفاز، أو صور الاسرى الذين يساقون أذلاء.

أن كل هذا وغيره انتج جيلاً مدمراً نفسياً معبئاً باتجاه العنف، وقد تم جني قطاف هذه التربية في واقعنا العراقي يوم الاحتلال في ٩/٤/٢٠٠٣، ولا نزال حتى الان نعاني من اعمال العنف وما رافق ذلك من مشاحنات وعداوات وخطف وقتل بين المكونات العراقية.

مما مر بنا نجد ان الطفل العراقي كان ضحية لظروف صعبة، حتى لا نكاد ان نجد طفلاً لا يحبذ شراء لعبة البندقية، كما ان هناك ظواهر خطيرة يعاني منها المجتمع العراقي جديدة بالاهتمام باطفال (السيكوتين) وأطفال

(الشر) (والبانزين) ... واطفال الكبسلة، وعمل الصبية المبكر التي تعد الباب الأول للتسرب الدراسي ومن ثم الانحراف..

٦- ملامح النظام التربوي الجديد:

يشهد العالم اليوم تغيرات حاسمة بفعل تزايد أهمية المعرفة وأثرها في التنمية الوطنية بوصفها محركاً للتقدم وخفض معدلات الفقر، كما نشهد تحولات في أساليب التعلم نتيجة لثورة المعلومات والاتصالات، لذلك فقد أصبح أثر التربية والتعليم في بناء اقتصاديات المعرفة والمجتمعات الديمقراطية أعظم تأثيراً من ذي قبل وأضحى إصلاح التعليم من أهم متطلبات المرحلة الحالية في معظم البلدان.

إن العراق بلاد ما بين النهرين هو مهد الحضارة الانسانية إذ كانت موطن الحضارات السومرية والاكديّة والاشورية والبابلية وبازدهار الحضارة العربية الاسلامية اصبحت بغداد مركزاً عالمياً للثقافة والمعرفة والابداع تجذب اليها العلماء والادباء والمفكرين من كل حذب و صوب.

وقد كان النظام التعليمي في العراق يتمتع بمستوى جيد إذ حققت معدلات عالية للتعليم قياساً بالنظم التعليمية الاخرى في المنطقة. لكن هذا النظام تدهور بشكل خطير خلال العقود الثلاثة الماضية نتيجة ما اصابه من اهمال ومن قلة الموارد واعادة توجيهها للانفاق العسكري وألويات النظام السابق، فتدنت نوعية التعليم الى حد كبير وارتفعت معدلات الرسوب والانقطاع عن الدراسة وتدهورت ظروف التعليم والتعلم وتوقف نمو النظم التربوية، اما المناهج الدراسية فإنها لم تتقدم فحسب وإنما شابها التشويه وأصبحت أداة لأغراض سياسية، ولأن التربية والتعليم قضية وجود وطن ومدخل حقيقي للتعامل مع متغيرات المستقبل والتحول الى الديمقراطية

والمحافظة على عناصر الاصاله في حضارتنا فإن هناك حاجة ماسة لنظام تربوي جديد وفلسفة تؤدي الى نقلة نوعية شاملة للمجتمع العراقي لكي يصبح التعليم قوة فاعلة في التنمية المستدامة واستثمار لأعلى موارد المجتمع ألا وهي موارد البشرية.

إن المجتمع العراقي يتطلع اليوم أكثر من اي وقت مضى الى نظام تربوي يرتقي بنوعية التعليم الى المستويات العالمية المتميزة، ويعزز القدرة على البحث والتعلم والابتكار، ويسهم في بناء اقتصاد متجدد وتنمية شاملة، ويتيح فرص التعليم للجميع بغض النظر عن الاصول والانتماءات ويقوم على دعم حقوق المواطنة وحرية التعبير والتسامح والمساواة.

لذلك فإن على الدولة وضع التربية والتعليم على قمة أولوياتها وتبني استراتيجيات تمكن النظام التربوي من ان يكون اكثر استجابة حيال المتطلبات التي يفرضها عالم اليوم وان توفر لهذا القطاع الموارد اللازمة لوضع هذه الاستراتيجيات موضع التنفيذ^١.

غير ان على المجتمع أيضاً واجباً اساسياً يتمثل في اعادة توجيه النظام التربوي وان يسهم قادته المعنيون بكل قطاعاته ومكوناته في رسم الفلسفة التربوية لكي يتسنى بناء المجتمع العراقي بشكل يعزز التماسك الاجتماعي والثقة وباحترام التنوع في الاصول العرقية والمعتقدات الدينية والاطياف الاجتماعية.

^١ - ينظر رجاء الدكتور علاء الدين العلوان، نحو رؤية مشتركة للتربية في العراق، وزارة التربية، ٢٠٠٤م.

❖ الملامح المقترحة للنظام التربوي الجديد:

- ١- التنشئة الدينية المستنيرة.
- ٢- البناء السليم للشخصية العراقية وانماط الحياة الصحية والسلوكيات السوية للفرد وتنمية الجانب الفكري والعقلي للإنسان وابراز قدراته الابداعية.
- ٣- ترسيخ القيم المتحضرة المتمثلة بالديمقراطية الدستورية، حرية الرأي والتعبير، والتربية على مبادئ حقوق الانسان، والعدل والمساواة امام القانون، والتسامح ونبذ النعرات الطائفية والعنصرية وتعزيز مهمة المرأة في بناء المجتمع الجديد.
- ٤- التأكيد على أهمية التعليم في تعزيز العمل المنتج والتنمية الشاملة والاستجابة لمتطلبات سوق العمل.
- ٥- إتقان علوم العصر باستثمار الاساليب العلمية والنقدية والتحليلية في التفكير والاختذ بالاتجاهات المعاصرة التي ثبتت فاعليتها.
- ٦- غرس الاعتزاز بالتراث العراقي وثقافة قومياته والانفتاح على الثقافات العالمية.
- ٧- الاهتمام بالبيئة واستثمارها من اجل الاجيال الحالية والقادمة.
- ٨- الاهتمام بتعليم الكبار ومحو الامية استثماراً للموارد البشرية ودعمًا للاقتصاد الوطني.

❖ ما الاستراتيجيات التي ينبغي ان نعتدها لكي نحقق تعليماً مستمراً ولمدى

الحياة:

- ١- فسح المجال للراغبين في التعليم والدراسة من غير تحديد زمان ومكان أو عمر ويتم ذلك بفتح مدارس لمحو الامية ومدارس لليافعين ولكبار

- ١- السن وللدراسة الجامعية والتخصصات المهنية الاخرى وشعارنا في هذا ...
اطلب العلم من المهد الى اللحد.
- ٢- اعتماد وسائل الاعلام ببث برامج تعليمية مفتوحة ومبسطة ومشوقة.
- ٣- توفير دوريات متخصصة ونشرات وبوسترات وندوات ومعارض.
- ٤- الاهتمام بالتعليم المسائي.
- ٥- تطوير الكليات المفتوحة والمعاهد المفتوحة.
- ٦- العمل على تطوير الملاك التربوي من خلال التدريب المستمر داخل البلد وخارجه.
- ٧- الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة واساليب طرق التعلم والتعليم وفي التقنيات والوسائل التعليمية المتطورة.
- ٨- التاكيد على التعليم الفعال الذي يهدف الى اتاحة الفرص للمشاركة الفاعلة للمستثمرين في هذا المجال لتطوير جوانب الشخصية والمواهب والقدرات العلمية والجسمية.
- ٩- خلق روح التنافس العلمي والابداعي بين صفوف الملاكات التعليمية.
- ١٠- اجراء تقييم شامل لنظام القبول في المدارس مما يهيء الفرص المتكافئة للجميع وللمساعدة على مواصلة التعليم.
- ١١- ادخال وسائل التعلم الذاتي مثل مختبرات اللغة، بنك المعلومات، المعدات السمعية والبصرية وغيرها.
- ١٢- وضع خطة طموحة لتدريب وتأهيل المعلمين والمدرسين مما يرفع من كفاءة الاداء وتزويدهم بالخبرات العلمية والتربوية المستجدة.
- ١٣- اعادة النظر بالاهداف التربوية للمراحل الدراسية.

- ١٤- اعادة النظر بطرائق التدريس واعداد المناهج السليمة.
 - ١٥- ايجاد الابنية المدرسية ذات البعد التربوي السليم والمجهزة بأحدث المستلزمات التربوية وفك الازدواج.
 - ١٦- الاهتمام بتنظيم أوقات الفراغ وتعزيز الانشطة الهادفة.
 - ١٧- اعادة النظر بالأنظمة والقوانين النافذة.
 - ١٨- الاهتمام ببطيئي التعلم وانشاء مدارس خاصة بهم.
 - ١٩- توسيع رياض الاطفال في المجمعات السكنية.
 - ٢٠- الاعلان عن مجانية التعليم المسائي في كل مراحلهِ وتوفير البنايات اللازمة.
 - ٢١- تعزيز أثر مجالس الالباء والمعلمين.
 - ٢٢- تنمية روح الابداع لدى الطلبة وتشخيص المبدعين والموهوبين.
 - ٢٣- رفد المكتبات المدرسية بالكتب والمجلات والدوريات المتوافقة مع الفئات العمرية للطلاب.
 - ٢٤- دعوة العوائل للاستمرار بتعليم بناتهن واكمال تعليمهن اسوة بالأبناء حيث ان المرأة النصف المكمل للمجتمع.
- ❖ **كيف نتوافق مع الاتجاهات العالمية المعاصرة في التعليم والتي ثبتت جدواها:**
- ١- التدريب وارسال البعثات الى الخارج، وأن التخلف عنها يعني التخلف عن ركب التطور والتنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
 - ٢- تنظيم زيارات مدرسية الى مؤسسات الدولة الرسمية وشبه الرسمية لخلق حالة التفكير والانفتاح وابرار أثر هذه المؤسسات في خدمة الناس.

❖ كيف يتحقق التوافق بين قيم وحقوق الفرد والمصالح العامة :

- ١- تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه الاسرة والمجتمع والامة.
- ٢- تبصير الجميع بأهمية المصلحة العامة وأثرها في تقدم المجتمع وتطوره.
- ٣- ضرورة صيانة حقوق الفرد العادلة ضمن المصلحة العامة واعدتها مبدأً لا يجوز التفريط به.
- ٤- شعور الفرد بالعدالة في كل شيء يواجهه.
- ٥- تنمية الحس الوطني لدى الطلبة تجاه مدرسته ومعرفة حقوقه الى جانب واجباته.
- ٦- التاكيد على التربية الدينية وعلى الحقوق والواجبات المنصوص عليها في القوانين والشرائع السماوية.
- ٧- احترام الرأي الاخر وتنظيم الحرية الشخصية.
- ٨- الاهتمام بالتنشئة الاسرية.
- ٩- جعل المناهج منهلًا للقيم النبيلة.
- ١٠- تأكيد حقوق المواطنة وتعميق واجبات المواطن تجاه شعبه.
- ١١- فهم الافضلية القائمة على مبدأ ما يقدمه كل فرد من خدمة لمجتمعه ومن خلال ما يقدمه من تضحية وإيثار وتجسيد الانا العليا.
- ١٢- يفترض ان يتمتع المسؤولون بتطبيق القوانين بأعلى درجات النزاهة والاستقامة.

❖ ما التشريعات التربوية الاساسية التي ينبغي اعادة النظر بها لكي تتفق مع

الملامح الجديدة للنظام التربوي:

- ١- قانون وزارة التربية.
- ٢- قانون التعليم الالزامي.
- ٣- مجموعة الانظمة والتعليمات الامتحانية.
- ٤- نظام مجالس الاباء والمعلمين.
- ٥- نظام المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية.
- ٦- تعليمات الاشراف التربوي^١.
- ٧- التوصيات والمقترحات:

١. الاقلاع عن الاساليب الخاطئة كالعقاب البدني والالفاظ النابية التي لن تؤدي الا الى العنف والى الآفات التربوية التي يجب تجنبها.
٢. اعتماد اسلوب التشجيع المعنوي كالثناء والمدح والتشجيع المادي للتلاميذ المتفوقين الذي يدفع زملائهم للاقتداء بهم.
٣. تفعيل النشاطات المدرسية واللاصفية منها، التي تضيف شيئاً من المرح والتسلية على نفوس التلاميذ، وتصرفهم عن الاخطاء التي تعرضهم للعقوبة، بل وتحببهم بمعلميهم ومدرستهم.
٤. استخدام الرفق واللين مع التلاميذ اللذين يولدان الحب والسعادة، فينمو الطفل في بيئة سعيدة تساعد على الابداع والتفكير وتبعده عن الخوف والقلق والشغب.

^١ - ينظر رجاء الدكتور علاء الدين العلوان، نحو رؤية مشتركة للتربية في العراق، وزارة التربية - ٢٠٠٤م.

٥. اناطة بعض المهمات المدرسية للتلاميذ الذين يعانون من مشكلات سلوكية من اجل صرفهم عن مسببات العقاب من جهة ومن اجل تصحيح سلوكهم من جهة اخرى.
٦. تنمية الوعي التربوي وتطويره على مستوى الاسرة والمدرسة، وذلك من خلال وسائل الاعلام المتنوعة، ومن خلال اقامة الدورات للمعلمين (التغذية الراجعة) وللآباء حول افضل السبل في تربية الاطفال ومعاملتهم واطلاعهم على تجارب العالم المتقدم في مجال التربية.
٧. مد الجسور الدائمة بين المدرسة والاسرة وتفعيل مجالس الالاء والمعلمين للتشاور بينهم في شؤون التلاميذ.
٨. تعزيز الارشاد الاجتماعي والتربوي ودعمه في المدارس واطاحة الفرصة امام المرشدين من اجل رعاية الطفل وتوجيه سلوكه.
٩. توثيق العلاقة بين المدرسة ومراكز الرعاية الاجتماعية والنفسية للاستفادة من خبرات الاخصائيين النفسية والاجتماعية لمعالجة بعض المشكلات التي تعاني منها المؤسسات التربوية.
١٠. ان يكون لوسائل الاعلام المتعددة موقف حازم من مشاهد العنف التي تتضمنها المسلسلات والافلام الاجنبية والتي تمارس عملاً تخريبياً على وعي الطفل والناشئة، الذي يؤدي في الغالب الى تنمية نزعة عدوانية وتعميق التكيف الاجتماعي السليم.

٨- المصادر :

١. الدكتور احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، ط ١ بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٩٩م.
٢. الدكتورة اسماء جميل، العنف الاجتماعي، دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي، مدينة بغداد، انموذجاً، ط ١، بغداد، وزارة الثقافة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧م.
٣. بيير بورديو، العنف الرمزي، بحث في اصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.
٤. الدكتور جعفر عبد الامير علي الياسين، الحماية القانونية الدولية للطفل، دراسة احصائية قانونية اجتماعية، ط ١، منشورات زين الحقوقية، لبنان، بيروت، ٢٠١٥م.
٥. سهاد الصالح، العنف المدرسي الى اين؟ جريدة الشرق الأوسط، موقع الجريدة الالكترونية، ٢٧ شعبان ١٤٢٦هـ.
٦. سعيد اسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة.
٧. عزيز بو ستا، ظاهرة العنف البدني واللفظي في التربية، موقع جامعة عمان، ٢٠ شباط ٢٠٠٩م.
٨. علي اسعد وطفة، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، ط ١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩م.

٩. الدكتور علاء الدين العلوان - وزير التربية - نحو رؤية مشتركة للتربية في العراق، الوضع الحالي للتربية والتعليم والرؤى الجديدة، وزارة التربية العراقية، ٢٠١٤م.
١٠. العلامة عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، بلا تاريخ، الفصل الثاني والثلاثون.
١١. فاطمة محمد، العنف التربوي، موقع نساء سوريا الالكتروني.
١٢. محمد يوسف نجم، مؤتمر هيئة الدراسات العربية، ١٩٩٦م.
١٣. محمد عبد الرحيم حسن، بحث في العنف التربوي، باشراف الدكتور عبد الغني عماد.
١٤. محمد طافش، كتاب الكفايات الاساسية للمعلم الناجح، مصر، ٢٠٠٠م.
١٥. محمد عبد العزيز الذهب، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢م.
١٦. محسن سويلم عودة، اتجاهات في التربية، بغداد، الدار العربية للطباعة، ١٩٧٧م.

(المنشآت الصغيرة في القطاع الصناعي الخاص في العراق - الواقع والتحديات الراهنة)

ا.د. فارس كريم بريهي

كلية الادارة والاقتصاد/جامعة بغداد

م.م. أثر ناطق محمد نجيب

كلية الادارة والاقتصاد/جامعة بغداد

المستخلص:

سعت الدولة لاشراك القطاع الصناعي الخاص في العملية التنموية بعد ٢٠٠٣م، الا ان هذا القطاع لازال يعاني من المعوقات والتحديات التي تحد من فعاليته في هذه المشاركة وخصوصا المنشآت الصغيرة الحجم، حيث تعزى هذه التحديات الى متغيرات خارجية متمثلة بالتشوه الهيكلي الذي يعاني منه الاقتصاد العراقي عموما والذي انعكس بدوره على مسار الصناعة بشقيها العام والخاص من جهة ، ومن جهة اخرى اصبح يواجه المنافسة والاغراق بعد انكشاف السوق المحلية امام الاسواق العالمية الذي اعقب التغيير عام ٢٠٠٣م ، كما وتضاف الى هذه المعوقات المشكلات الداخلية التي يواجهها القطاع الصناعي الخاص وهي مشاكل تاريخية تتعلق بمسيرة السياسات الحكومية الاقتصادية السابقة والتي تشمل نواحي عدة، منها الافتقار الى الخبرة اللوجستية والفنية، اضافة الى اشكالية الدعم الحكومي ، وعموما فان جملة هذه التحديات تعمل معا على تقليل دور هذا القطاع.

Abstract

The government aimed to involve the private sector in the development action after 2003, but this sector still face many barriers and challenges which reduce its activity especially the small enterprises.

these challenges came from exogenous variables, in other hand this sector face competition& dumping after 2003 , also the local problems added to the mentioned barriers which includes the luck of logistic & technique experiment also the absence of state support , eventually these challenges acts together to reduce the rule of this sector.

المقدمة:

على الرغم من قدم القطاع الصناعي الخاص في العراق الا انه واجه الكثير من التحديات المزمنة المتمثلة بتردي النوعية والتستر بالدعم الحكومي المتمثل بالحماية الكمركية اضافة الى عزوف المشاريع الصناعية الخاصة عن الولوج في مشاريع تصديرية وتعرض المنشآت الصغيرة الى منافسة شديدة بعد عام ٢٠٠٣ بعد انكشاف السوق العراقية ناهيك عن تذبذب وتحيز التوجهات الحكومية تجاه المشاريع الكبيرة رغم الالتفات المتأخر المتمثل باستراتيجية تطوير القطاع الخاص.

مشكلة البحث:

تعاني المنشآت الصغيرة التي لاتزال تعاني من تحديات عديدة تتمثل بالتمويل ونقص الخبرة والكفاءة وان اغلبها تعمل بعيدا عن اي دعم حكومي بعد عام ٢٠٠٣ اضافة الى ماسبق فان هناك تحديات ترتبط بالبيئة الاقتصادية

والسياسية العراقية في هذه المرحلة الانتقالية مما يحتم تدخل الدولة في هذا النشاط بعيدا عن الطروحات الدولية .

فرضية البحث :

ان تطور القطاع الصناعي الخاص لا يتم بمعزل عن التدخل الايجابي للدولة في دعم هذا القطاع من بنى تحتية ودعم مالي وتوفير الطاقة الكهربائية والوقود إضافة الى البيئة القانونية الملائمة لحماية المنتج العراقي بما يجعل هذا القطاع محورا جوهريا في الاقتصاد العراقي.

هدف البحث :

توضيح دور الدولة في التدخل لصالح القطاع الصناعي الخاص من خلال:

- ١- التعرف على اهم التحديات الخارجية والداخلية التي تواجه المنشآت الصغيرة والتي تعد نواة النشاط الصناعي الخاص للخروج بتوليفة مناسبة في تحديد الاليات المثلى للاستفادة من الفرص التي توفرها المتغيرات الدولية المعاصرة ومواجهة التهديدات ونقاط ضعف في رسم سياسات هذا التوجه.
- ٢- توضيح مسؤولية الدولة في تنمية المنشآت الصناعية الصغيرة.
- ٣- توضيح اهمية المنشآت الصغيرة الصناعية بالمساهمة بمعالجة البطالة والنشاط الاقتصادي عموما.

منهجية البحث :

لاغراض منهجية فقد تم استخدام الطريقة الاستقرائية في التدرج من العام الى الخاص في هذه الدراسة للوصول الى الحقائق المتعلقة بموضوع الدراسة هذه.

اولا: واقع القطاع الصناعي الخاص في العراق - نبذة تاريخية

لقد تطور هذا القطاع بعد عام ١٩٥٠ وقد ساهم بحدود ٨٠٪ من الناتج المحلي الاجمالي^(١)، وفي عام ١٩٥٨ ازداد معدل الاستثمار فيه الى ٤٣ مليون دينار، ورغم بداية الدولة بالتوجه للمشاريع الصناعية العامة^(١) بعد زيادة عائدات النفط حيث اخذت الاستثمارات الصناعية الحكومية بالظهور لا سيما بعد تاسيس مجلس الاعمار، الا انه قد صدر عدد من القوانين تشجع التصنيع الخاص خلال مدة عمل المجلس وهي:

١- قانون تشجيع المشاريع الصناعية ٤٣ لسنة ١٩٥٠.

٢- قانون ٧٢ لسنة ١٩٥٥.

٣- قانون تنظيم الاستثمار الصناعي الخاص ١٨ لسنة ١٩٥٧، والذي استهدف الجانب التنظيمي المتعلق باجراءات تاسيس وسير اعمال المشروع بعد ازدياد الاستثمار الصناعي الخاص^(١).

وقد انعكس التوجه الحكومي للتصنيع الخاص في تلك المدة كميًا، تمثل في زيادة عديد المنشآت الصناعية الخاصة، والتي بلغت ٧٢٧ منشأة عام ١٩٥٤ حيث تزامن ذلك مع قيام الدولة بالتوسع في القطاع الصناعي العام والذي ادى فيما بعد الى تنشيط التصنيع الخاص من خلال تكوين الدخول وزيادة الطلب المحلي لمنتجات التصنيع الخاص وخصوصا المواد الانشائية وقد حدث ذلك في ظل بيئة مستقرة وواضحة من الناحية القانونية والتنظيمية محليا ودوليا

(١) <http://www.ministryofplanning.gov.iq>

(١) انظر للمزيد: انظر: داليا عمر نظمي، بيئة الاستثمار الملائمة لقطاع الأعمال ومتطلبات دعم النشاط

الخاص في العراق، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، بغداد، ٢٠١٣.

(١) مجلة دراسات في الاقتصاد العراقي، مصدر سابق، ص ٢٤.

انذاك^(٢)، وقد استمر القطاع الصناعي الخاص بالتطور لغاية شهر تموز من عام ١٩٦٤ حيث قامت الحكومة بعد التغيير السياسي عام ١٩٥٨ باصدار جملة قوانين، أولها كان قانون التنمية الصناعية ٣١ لسنة ١٩٦١، حيث لم يختلف مضمون هذا القانون مع قانون ١٨ عام ١٩٥٧ سوى في الناحية السياسية من ناحية تحديد الحد الاعلى لراس المال الاجنبي بمقدار ٦٠٪ من راس مال المشروع الصناعي^(٣)، وهو ما يعكس التوجه السياسي الجديد والبيئة المعادية للاستثمار الاجنبي في سنوات الانقلاب الاولى.

اولا: - القطاع الصناعي الخاص ومرحلة الستينات:

بالواقع لم يستمر هذا القطاع بالصعود، حيث واجه اول عقبة له عندما قامت الدولة باول عملية تامين عام ١٩٦٤ من خلال اصدار قانون ٩٩ لسنة ١٩٦٤ الذي اثر سلبا على الاستثمار الصناعي الخاص حيث ادى الى احجام المستثمرين المحليين والاجانب على الولوج في مشاريع صناعية في العراق في ظل بيئة يمكن ان توصف بانها معادية للنشاط الخاص برمته وان هذا التدهور جعل الدولة تبادر الى اصدار قانون اخر خلال مدة وجيزة وهو قانون ١٦٤ لنفس السنة، وهو بالواقع تراجع عن القانون السابق تحت اطار التصحيح، وعموما فقد اعاد فيها المميزات في القوانين السابقة قبل عام ١٩٥٨ لاسيما تلك الممنوحة للمستثمرين من اعفاءات وتسهيلات.. الخ، الا ان هذا التذبذب في السياسة القانونية والاستثمارية قد زاد من حدة مخاوف المستثمرين بوجود بيئة

(٢) حسن نوري الياسري، المشاريع الصناعية الخاصة الصغيرة والمتوسطة ودورها في تطوير الصناعات

الثقيلة في العراق، بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، العدد ٤١، ٢٠٠٦، ص ٣٢.

(٣) انظر: ايناس محمد رشيد، الخصخصة بين النظرية والتطبيق في دول مختارة مع اشارة للعراق، رسالة

ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٦٠.

متقلبة غير مستقرة تعكس الصراع السياسي الدولي والمحلي والذي القى بظلاله على القطاع الصناعي الخاص الذي كان يتلقى محصلة هذه التأثيرات .

ثانياً: - التصنيع الخاص ومرحلة السبعينات:

ونجد انه رغم تدخل الدولة الشمولي في الاقتصاد فانها حاولت تنويع مصادر الدخل من خلال توجيهها في خطة التنمية الخمسية بعد عام ١٩٧٠ حيث اصدرت قانون ٢٢ لعام ١٩٧٣^(١) بهدف تحفيز الاستثمار الصناعي الخاص والمختلط والتي تضمنت اعفاءات ضريبية وحوافز تصدير^(٢)، الا ان الاستثمار الصناعي الخاص لم يستجيب بالشكل المطلوب خلال تلك المدة، بل عمد الى الاستثمار القصير الاجل في المشاريع الصناعية الصغيرة (التي لا تستطيع الاستفادة من وفورات الحجم) بهدف الحصول على المردود السريع والعمل تحت مظلة الدعم الحكومي في مجال الحماية الكمركية وعدم مراعاته للجودة والامور التنافسية الاخرى، وبالواقع فان قانون ٢٢ قد جاء لتلافي السلبات في قانون ١٦٤ السابق مع تحديد حصة الاجانب غير العرب بالاستثمار الصناعي الخاص ، حيث حدد مساهمة الاجانب في راس مال المشروع الصناعي بنسبة ٤٩٪. وهي نسبة اقل من ال ٦٠٪ التي حددها القانون السابق، والنقطة المميزة في القانون الجديد هي تقديم الامتيازات للمشاريع الصناعية الخاصة في المحافظات المتخلفة تنمويا وهو اول قانون يعكس البعد

^(١) صباح كجه جي، التخطيط الصناعي في العراق، الجزء الاول، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص

٢٨٩.

^(٢) انعام مزيد ، سياسات الدعم الحكومي بين القبول الفكري وكلف التطبيق، اطروحة دكتوراه، كلية

الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨، ص ٢٨٨.

المكاني للتنمية الصناعية، وقد تبعه قانون ٩٢ لعام ١٩٧٣ الذي ركز على مسألة النوعية والجودة^(٣).

هذا وسرعان ماتم اصدار قانون تنظيم الاستثمار الصناعي ٦٢ لعام ١٩٧٦ والذي تم فيه توسيع قاعدة الاعفاءات والامتيازات افقيا لتشمل مشاريع الخدمات المرتبطة بالصناعة^(٤).

وفي ظل هذه الظروف فان الاستثمار الاجنبي ظل بعيدا عن المساهمة الفاعلة في القطاع الصناعي الخاص، (علما انه قد تم فيما بعد منع الجانب من الاستثمار الصناعي الخاص تماما في الاول من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٠)^(٥)، اما الاستثمار العربي فقد حظي بامتيازات موازية للمستثمر المحلي وبالواقع فان مظلة الحماية قد شملت المستثمرين العرب والمحليين بكافة اثارها الايجابية والسلبية، فنجد على سبيل المثال ان المنتجات النهائية والوسيلة اضافة الى المعدات والمكانن التي يتم شحنها بوسائط النقل الحكومية قد تم اعفائها من نصف تكاليف النقل جوا وبراء وبحرا في قانون ٢٢ لسنة ١٩٧٣ اضافة الى تمتع المستثمر العربي بالحماية الكمركية وما الى ذلك.

وقد عكس توجه الدولة بعد ١٩٦٨ تكريس الاهتمام بالقطاع الصناعي العام مقابل تهميش التصنيع الخاص، حيث يمكن ملاحظة توجه الدولة في اول خطة وطنية بعيدة المدى وضعت لتطوير القطاع الصناعي والتي كانت على مراحل ثلاث خمسية تبدأ عام ١٩٧٥ وتنتهي عام ١٩٩٠ لم يكن للقطاع الصناعي الخاص دورا يذكر فيها، وكمؤشر سلبي على تدني هذا الدور نجد

(٣) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٢٨٢، بتاريخ ١٠/٦/١٩٧٣.

(٤) صباح كجه جي، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(٥) تم منع الاستثمار الاجنبي بعد صدور قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ١٦٤٦ لعام ١٩٨٠ المنشور في

جريدة الوقائع، بغداد، العدد ٢٨٠٣، لعام ١٩٨٠.

على سبيل المثال لا الحصر ان مساهمة القطاع الصناعي الخاص في الناتج الصناعي ككل انخفضت من ٥٦.٥ ٪ عام ١٩٧٠ الى ٣٠ ٪ عام ١٩٩٠ وان المنشآت الصغيرة لوحدها كانت تساهم بحدود ٤٧ ٪ من القيمة المضافة بالصناعة عام ١٩٧٥ نجدها قد انحدرت الى - ٣٨ ٪ عام ١٩٩٠^(٤) في نهاية الخطة والقيمة السالبة انما تعكس الخسارة المحاسبية المتحققة وان استمرارها بالعمل انما بسبب الاعانات الحكومية والدعم مما عكس التشويه الحاصل في هيكلية القطاع الصناعي لهذه المنشآت ، اما التركيز الجغرافي فانه استمر في عدم التوزيع المتكافيء للمنشآت الصناعية على بقية المحافظات حيث استمر تركيزها بمدن ثلاث رئيسية كانت للعاصمة الحصة الاكبر فيها.

ثالثاً: - التصنيع الخاص ومرحلة الثمانينات:

اما مرحلة الثمانينات التي شهدت الحرب العراقية الايرانية فقد افرزت ضغوطا ادت الى اعتماد الدولة سياسة تعويض الاستيرادات وسمحت للقطاع الخاص بالاستيراد بدون تحويل خارجي. ونجد ان التفات الدولة اليه كان وليد الحاجة الطارئة وان بطء استجابة القطاع الصناعي الخاص دفع الدولة اضافة
اما القانون الذي اعطى دفعة كبيرة للقطاع الصناعي الخاص فكان قانون ٢٠ لسنة ١٩٩٨ الذي شجع الاستثمار بالقطاع الصناعي الخاص والمختلط^(١)، حيث اشتمل على جملة حوافز اهمها:

١- الاعفاءات المطلقة من الضريبة عدا ضريبة الدخل للمستثمر

^(٤) عماد عبد اللطيف سالم، الدولة والقطاع الخاص في العراق، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص (١٧٥-١٧٨).

(١) ماري حمزة علوان، سياسات الاستثمار في القطاع الصناعي الخاص، بحث مقدم الى المؤتمر الثاني، بيت الحكمة للمدة ١٦-١٨ كانون الثاني ٢٠٠١. ص ١١٠.

- ٢- تجهيز المستثمر بالاراضي بصيغة الايجار
 - ٣- تحديد الحد الاعلى لدراسة المشروع لمدة اقصاها ثلاث اسابيع
 - ٤- الحرية التامة للاستثمار عند اختيار حجم المشروع الصناعي ونوع النشاط الانتاجي
 - ٥- اما بالنسبة لاستيراد المعدات والخامات الازمة للعملية الانتاجية فقد تم السماح للمستثمر الحاصل على الموافقة بالاستيراد دون الزامه بشرط الحصول على اجازة استيراد.
- وبالواقع فان المرونة الكبيرة التي منحت للمستثمر الصناعي كانت كبيرة ومتميزة عن القوانين السابقة رغم انها كانت صحوه متاخرة للدولة تجاه اهمية للقطاع الصناعي الخاص الا انها جاءت بعد تجارب متعثرة وان هذا القانون كان واقعا في الاستجابة للحاجات المرهلية ضمن توجه مستقر باطار سياسة تعويض الاستيرادات حيث بالامكان القول انه نتاج ايجابي لضغوط الحصار الاقتصادي الذي اعقب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠.
- وعموما فان الظروف كان مؤاتية للتوجه الحكومي الذي سبق عام ٢٠٠٣ للنهوض بالقطاع الصناعي الخاص من ناحية:
- ١- الاستقرار النسبي لسعر صرف الدينار العراقي .
 - ٢- ارتفاع عرض العمل كميا ونوعيا (العمالة الماهرة) بعد تسريح الكفاءات الفنية من التصنيع العسكري.
 - ٣- سعة السوق المحلية بسبب تدني التدفق السلعي من الاستيرادات بسبب الحصار وشحة العملة الاجنبية.
 - ٤- توفر البنى التحتية من مواصلات ومنشات الخ .

٥- توفر الوقود والطاقة الرخيصة ذات الاثر الكبير على كلفة الانتاج.

٦- استقرار البيئة الامنية الداخلية.

٧- توفر الخامات المحلية.

٨- توفر الحماية الكمركية رغم اثرها السلبي على تدني النوعية، الا انها

كانت حاجزا امام خطر الاغراق الذي حدث بعد ٢٠٠٣.

المحور الثاني: المنشآت الصناعية الصغيرة في العراق

يمكن تحديد كفاءة القطاع الصناعي الخاص من خلال عدد من المؤشرات الاقتصادية ، حيث يتم في هذا المبحث استعراض مساهمة القطاع الصناعي الخاص في الناتج المحلي الاجمالي والقيمة المضافة المتولدة اضافة الى مساهمته في التشغيل ، حيث يمكن من خلالها تشخيص مواطن القوة والضعف في اداء هذا القطاع ومدى استجابته لخطط التنمية الوطنية السابقة والحالية، للتعرف على مدى فاعلية السياسات الحكومية تجاه هذا القطاع. ولاغراض منهجية سيتم تقسيم التصنيع الخاص في العراق الى اقسام ثلاث، القسم الاول يتعرض الى المنشآت الصغيرة اضافة الى الصناعات المنزلية وذلك لاهميتها ليس في العراق فقط، بل وفي الدول النامية كافة، (*) اما القسم الثاني في هذا المبحث فيتم استعراض المنشآت المتوسطة، والقسم الثالث يتناول المنشآت الكبيرة في القطاع الصناعي الخاص.

(*) اعتمد العراق معيار عدد المنتسبين لتحديد حجم المنشأة الصناعية ، حيث ان المنشأة التي تستخدم اقل من ١٠ اشخاص تعد صغيرة ، الا انه تم اعتماد معيار مزدوج بعد عام ١٩٨٢ وهو عدد العاملين اضافة الى معيار الحد الاعلى لراس المال التاسيسي والمقدر باقل من مائة الف دينار لغرض التصنيف كمنشأة صغيرة الحجم .

جدول (١٣)

المعايير الدولية والمحلية المستخدمة لتحديد حجم المنشآت حسب

عدد العاملين

العراق	اليونكتاد والبنك الدولي	الحجم
أقل من ١٠	أقل من ٥٠ عامل	المنشآت الصغيرة
أقل من ٣٠	أقل من ٣٠٠ عامل	المنشآت المتوسطة
أكثر من ٣٠	أكثر من ٣٠٠ عامل	المنشآت الكبيرة

المصدر: التصنيف الرسمي الوارد في:

١- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مديرية الإحصاء

الصناعي، نشرة ٢٠١٥.

٢- الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي: <http://www.imf.org>.

وأخيراً فقد وجد البحث ضرورة الإشارة إلى المعايير المستخدمة لتحديد حجم المنشآت الصناعية على الصعيد المحلي والدولي حسب تشريعات كل دولة، وعموماً فإن هذه المعايير تكون عادة كمية (*) ونوعية والمعيار الكمي يعتمد على حجم رأس المال وعدد العاملين، حيث يعد المعيار الذي تحبزه معظم الدول النامية كونها استهدفت لعقود مضت لمواجهة مسألة البطالة والتشغيل، ويوضح الجدول (١) معيار عدد العاملين حسب مفهوم صندوق النقد الدولي عالمياً، والحكومة العراقية محلياً. أما بالنسبة للمعايير النوعية فهي

(*) من المعايير الكمية: (حجم العمالة - عدد الآلات - وسائل النقل - المستوى التكنولوجي - حجم رأس المال).

بالواقع نادرة الاستخدام (*)، وعموما تتناسب التكاليف ومسالة المخاطرة طرديا مع حجم المنشأة حيث تكون هذه النسبة عالية في المنشآت الكبيرة الحجم وتقل الى ادنى الحدود في المنشآت الصغيرة والصناعات المنزلية^(١).

جدول (١)

عدد المنشآت الصناعية الصغيرة والمشتغلين في القطاع الصناعي
الخاص

للمدة ٢٠٠٤ - ٢٠١٤ م

السنة	عدد المنشآت	عدد المشتغلين
٢٠٠٤	١٧٥٩٩	٦٤٣٣٨
٢٠٠٥	١٠٠٨٨	٣٦٣٧٩
٢٠٠٦	١١٦٢٠	٤٦٤٩٤
٢٠٠٧	١٣٤٠٦	٥٣٦٧٩
٢٠٠٨	-	-
٢٠٠٩	١٠٢٨٩	٢٧٧٨٠
٢٠١٠	١١١٣١	٣٦٨٩٨
٢٠١١	٤٧٢٨١	١٤٥٣٨٥
٢٠١٢	٤٣٦٦٩	١٤٦٢١٠
٢٠١٣	٢٧٦٩٤	٩١٩٥٩
٢٠١٤	٢٨٦٠٥	٨٤٢٧٢

(*) من المعايير النوعية: أسلوب الإدارة - الاستقلالية .

(١) انظر للمزيد: رائد عبيس كاظم، حاضنات الاعمال والمشاريع الصغيرة ودورها بالتنمية الاقتصادية في

دول مختارة، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠١٤، ص ١٩.

المصدر : الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ،الجهاز المركزي للاحصاء ، مديرية الاحصاء الصناعي / المنشآت الصغيرة، بيانات ايلول لعام ٢٠١٥.

ملاحظة: لا توجد احصائية دقيقة للمنشآت الصناعية الصغيرة التي تعرضت للتخريب بعد شهر شباط لعام ٢٠١٤ بسبب تعذر اجراء الاحصاء بمناطق العمليات العسكرية المستمرة حتى لحظة اعداد هذا البحث.

اولا : المنشآت الصغيرة في القطاع الصناعي الخاص

تعد المنشآت الصناعية الصغيرة من الركائز المهمة للتصنيع الخاص في الدول النامية والعراق، حيث تحول الاهتمام اليها بالفترة الاخيرة لمواجهة مشكلة البطالة والمسائل الاخرى، وعموما فان هذه المنشآت تمتاز بقلّة حاجتها لرأس المال التأسيسي مقارنة بالمنشآت الكبيرة والمتوسطة اضافة الى مرونتها اداريا حيث لا تحتاج الى تكاليف لوجستية كبيرة في تسيير اعمالها، اضافة الى تمكن هذه المنشآت من الصمود بوجه التقلبات الاقتصادية وتغير ظروف الاسواق المحلية، والمسألة المهمة الاخرى تكمن في عدم الحاجة الى التكنولوجيا المتطورة والمهارات البشرية العالية مما يجعلها ملائمة لظروف الدول النامية والعراق^(١)، وقد كانت الفترة التي سبقت الحرب عام ٢٠٠٣ فترة نشاط واضح للقطاع الصناعي الخاص ، حيث ارتفع عدد المنشآت الصغيرة الخاصة الى اقصى عدد عام ٢٠٠٠م في العراق ، وهو ما يعكس توجه الحكومة نحو اهمية المنشآت الصغيرة في ظروف الحصار انذاك، اضافة الى قابلية هذه

(١) اسعد حمدي، الأثر التنموي للصناعات الصغيرة في إقليم كردستان العراق،مجلة جامعة التنمية

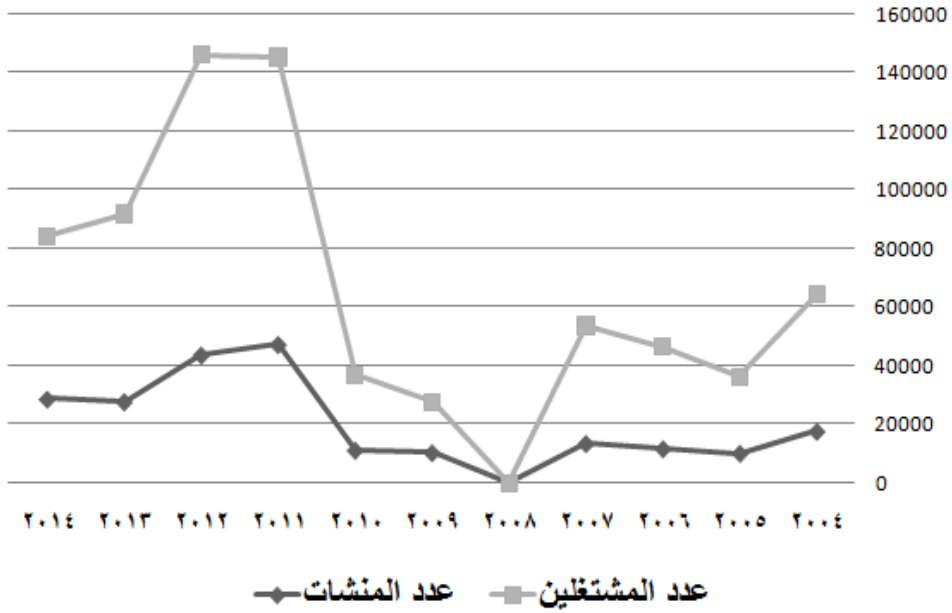
البشرية، كلية الادارة والاقتصاد، مجلد(٢)، العدد(١)، ٢٠١٦، ص ٢٠٤.

المنشآت على التشغيل في تلك الفترة التي تراجعت فيه الحكومة عن الكثير من مهامها نتيجة العبء المالي وهبوط الإيرادات للخبزينة العامة بعد التراجع الكبير في مبيعات النفط الى الخارج بسبب الحصار الاقتصادي، وقد عاد عدد المنشآت الصغيرة للارتفاع خلال العامين ٢٠١١ و ٢٠١٢ حيث بلغ عددها ٤٧٢٨١ منشأة عام ٢٠١١ وانخفض الى حدود ٤٣٦٦٩ منشأة في نهاية عام ٢٠١٢^(١)، بعد ان كان عددها عام ٢٠٠٥ (١٠٠٨٨) منشأة وارتفع العدد بعد ذلك الى (١٠٢٨٩) منشأة عام ٢٠٠٩ حسب بيانات جدول (١٤)، ويعزى هذا التذبذب في اعدادها الى الظروف الاستثنائية بعد عام ٢٠٠٦ وتردي الاوضاع الامنية، ومن الملاحظ ان الفترة التي تلي البيئة غير المستقرة تكون فيها العودة للانتعاش بطيئة، وعموما فان ارتفاع اعدادها عامي ٢٠١١ و ٢٠١٣ يعود الى التوجه الحكومي المكثف للقطاع الخاص اما الانخفاض باعداد العاملين عام ٢٠١٤ فيعزى الى العمليات العسكرية بعد شباط من عام ٢٠١٤.

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للاحصاء، مديرية الاحصاء الصناعي، ٢٠١٣.

شكل (١)

تطور عدد المنشآت الصناعية الصغيرة الخاصة
والعاملين فيها للمدة (٢٠١٤-٢٠٠٤)



المصدر: من عمل الباحث استنادا الى بيانات الجدول (١٤)

هذا وقد كان للمنشآت الصغيرة الدور الواضح في امتصاص الايدي العاملة، والتي لعبت دورا في مجال تخفيف البطالة السائدة في المجتمع، حيث تناسب عدد العاملين طرديا مع عدد المنشآت الصغيرة، فنجد ان اعلى مستوى للتشغيل استوعبته المنشآت الصغيرة الخاصة كان عام ٢٠٠٠ حيث بلغ عدد العاملين بحدود ١٦٤٥٧٩ عامل^(١)، وهو ما يعكس توجه الحكومة فترة الحصار

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الاحصاء

الى القطاع الخاص واستقرار سياسة التوجه الى احلال الواردات ،وان الحصار رغم سلبياته، الا انه كان عامل عزل للمنشات الصغيرة عن تاثير المنافسة الاقليمية والدولية انذاك، وقد بلغ ادنى عدد للعاملين بالقطاع الخاص عام ٢٠٠٩، حيث بلغ العدد بحدود ٢٧٧٨٠ عامل حسب الجدول (٢)، والسبب يعزى الى توقف الكثير منها عن الانتاج بسبب ارتفاع تكاليف الانتاج المتمثلة بالوقود والنقل والطاقة الكهربائية واجراءات عرقلة التمويل المحلي، اضافة الى توجه الحكومة لزيادة الانفاق العام لاسيما ارتفاع ميل للعاملين للتوجه الى الوظائف الحكومية مما ادى الى توليد ضغوط تضخمية دفعت باتجاه زيادة الاستيراد بسبب نقص العرض السلعي المتولد محليا وكبح اثار التضخم بضخ البترودولار من خلال عمليات البيع المنظمة للبنك المركزي للدولار بدلا من التوجه لتنشيط الانتاج المحلي لرفع التدفق السلعي محليا.

اما بالنسبة لمؤشر القيمة المضافة فقد تذبذبت هذه القيمة للمنشات الصغيرة الخاصة بين الارتفاع والانخفاض رغم ارتفاع القيمة الاسمية للانتاج ، حيث توضح الارقام ان اعلى قيمة مضافة قد تحققت في عام ٢٠١٢ قبل احداث شباط حيث بلغت ٤٥٦٥٠٣٥٧٠٥ مليون دينار وقد بلغت الانتاجية للدينار الواحد من الاجور ١٤.٤ ٪ وقد انخفضت القيمة المضافة في المنشات الخاصة الصغيرة الى ادنى مستوى لها في نهاية ٢٠٠٥ حيث بلغت ٢٧٦٤٠١ مليون دينار كما هو موضح بالجدول (١).

اما بالنسبة للسنة ٢٠٠٨ فتعذر تحديد البيانات لعدم توفر بيانات عام ٢٠٠٨ بسبب اعمال احصاء المنشات الصغيرة في تلك السنة، ومن خلال المقارنة بين:

أ- ارقام درجة التصنيع في الجدول (٢) والتي تمثل :

(قيمة مستلزمات الانتاج \ قيمة الانتاج) * ١٠٠

ب- وبين ارقام (انتاجية الدينار من الاجور المدفوعة للعاملين) ،فانه بالامكان ملاحظة ان ارتفاع درجة التصنيع لاعلاقة لها مع انخفاض انتاجية الدينار من الاجور وهو مايعزى الى

جدول (٢)

يوضح القيمة المضافة (Added Value) المتحققة في المنشآت

الصغيرة

في القطاع الصناعي الخاص بالاسعار الجارية(الف دينار) للمدة ٢٠٠٤ -

٢٠١٤ م

السنة	قيمة الانتاج	قيمة مستلزمات الانتاج	القيمة المضافة
٢٠٠٤	٨١٥٩٧٨٠٠٠	٥١٣٠٧١٥٧٢	٣٠٢٩٠٦٤٢٨
٢٠٠٥	٦٥٨٦٥٥٠٠٠	٣٨٢٢٥٤٢٠٦	٢٧٦٤٠٠٧٩٤
٢٠٠٦	١١٠٣٧٥٧٠٠٠	٦١٧٠٩٥٦٨٧	٤٨٦٦٦١٣١٣
٢٠٠٧	٨١٢٤٤١٠٠٠	٤٦٧١٩٠	٨١١٩٧٣٨١٠
٢٠٠٨	-	-	-
٢٠٠٩	١٥٥٦٣٣٦٠٠٠	٣٨٩٢٣١	١٥٥٥٩٤٦٧٦٩
٢٠١٠	١٥٥٦٣٣٦٠٠٠	٥٦٩٧٤٧	١٥٥٥٧٦٦٢٥٣

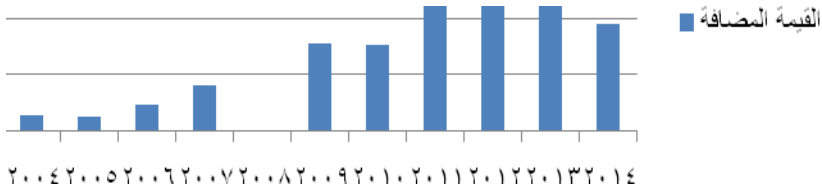
٣٨٩٤٣٠٢٠٧٨	١٩٦٤٩٢٢	٣٨٩٦٢٦٧٠٠٠	٢٠١١
٤٥٦٥٠٣٥٧٠٥	٢٠٦٦٢٩٥	٤٥٦٧١٠٢٠٠٠	٢٠١٢
٢٥٤٩٨٣٢٨٨٠	١٩٠١١٢٠	٢٥٥١٧٣٤٠٠٠	٢٠١٣
١٩٢٣٦٦٠٩٣٥	١٣١٩٠٦٥	١٩٢٤٩٨٠٠٠٠	٢٠١٤

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الاحصاء الصناعي / المنشآت الصغيرة، بيانات ايلول لعام ٢٠١٥.

انخفاض الاهمية النسبية للعمالة في العملية الانتاجية بسبب قلة التدريب والخبرة وان ارتفاع الانتاجية لايزال يعتمد على التكنولوجيا المستخدمة في المنشآت الصغيرة الخاصة كما مبين بالجدول (٣).

شكل (٢)

تطور القيمة المضافة بالصناعات الصغيرة للسنوات ٢٠١٤-٢٠٠٤



المصدر: بيانات جدول ٢- -

جدول (٣)

المؤشرات الاقتصادية للمنتجات الصناعية الصغيرة للمدة ٢٠١٤-٢٠٠٤

السنة	٢٠١٤	٢٠١٣	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	٢٠٠٧	٢٠٠٦	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٣	المؤشرات
النتيجة الفعلية (١٠٠٠) بطن	٣٣,٨٤	٣٧,٩٩٩	٣١,٢٣٧	٣١,٢٣٧	٢٨,٨٠٠	٤٢,٧٧٩	٤٢,٣٧٢	١٥١,٢٥٢	٢٣٣,٣٦٨	١٨١,٥٠٤	١٢٦,٨٣٧	٨٢,٤٠٥	النتيجة النظرية من الأجر
نسبة التصنيع %	٨٤,٤٤٤	٥٧,٧٧٩	٤٩,٢	٤٩,٢	٥٠,٤	٣١,٦	٤٧,٧	٥٧,٥	٥٥,٩	٥٨	٦٢,٩	٥٣,١	

الجدول من عمل الباحث استنادا الى بيانات : جمهورية العراق، وزارة

التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج الإحصاء

الصناعي للمنتجات الصناعية الصغيرة. ايلول 2015.

واخيرا فانه يمكن ملاحظة التركيز الموقعي للمنشآت الصغيرة في الحواضر (مراكز المحافظات) والعاصمة بغداد على وجه الخصوص، حيث بلغ عدد المنشآت الصغيرة في بغداد ٤٦٩٣ منشأة في نهاية عام ٢٠١٣ وكانت الارقام متقاربة في المحافظات الاخرى عدا ميسان حيث سجلت ادنى عدد وهو ٤٢٤ منشأة حسب بيانات الجدول (٤)، ويعزى ذلك لكون المنشآت الصغيرة لاتزال تابعة مكانيا الى تركيز المنشآت الكبيرة والمتوسطة موقعا حيث تركز البنى التحتية والخدمات الساندة من تمويل مصرفي ومدخلات خام وان كثافة الايدي العاملة وارتفاع اجورها النسبية في العاصمة (٦٧,٣٢١,٦٤١,٠٠٠ دينار)، لم يكن عاملا حاسما في تحديد كثافة هذه المنشآت في بغداد.

جدول (٤)

عدد المنشآت وعدد المشتغلين حسب المحافظة للمنشآت الصناعية الصغيرة لسنة 2013

اسم المحافظة	عدد المنشآت	عدد المشتغلين		المجموع	الاجور (الف دينار)
		يأجر	يدون اجر		
نينوى	1926	3952	2595	6547	17037530
كركوك	1407	3084	1528	4611	17635476
ديالى	1061	2561	1156	3717	12561469
الانبار	2794	7472	3807	11279	38298839
بغداد	4693	9377	5340	14717	67321641
بابل	3498	7221	3572	10793	33684534
كربلاء	3352	6629	3627	10256	39974824
واسط	1669	3785	2126	5911	19964145
صلاح الدين	669	1690	765	2455	7667691
النجف	1886	4546	2173	6719	30411185
قادسية	910	1345	946	2291	5360048
المتنى	540	774	672	1446	4609126
ذي قار	1134	2117	1256	3373	12110613
ميسان	424	565	687	1252	2539725
البصرة	1731	4958	1734	6692	29878511
المجموع :	27694	60076	31984	92059	339055357

المصدر : جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي

للاحصاء، مديرية الاحصاء الصناعي، بيانات عن توزيع المنشآت الصغيرة للقطاع الخاص في العراق (عدا كردستان)، ايلول ٢٠١٥.

ونجد بوضوح انخفاض عدد المنشآت الصغيرة في مدن اخرى مثل البصرة المتميزة بموانئها، حيث لم يتم استغلال الميزة المكانية المتمثلة بقربها من المنافذ البحرية الدولية، والسبب هو بساطة صناعتها ومحدودية انتاجها الموجه الى الداخل اصلا، وليس الى الخارج وهو مؤشر اخر يدل على التوجه الضعيف لهذه الصناعات الصغيرة بعيدا عن المنافسة الدولية.

المحور الثالث: الصناعات البيئية في العراق - انموذجا

اما بالنسبة للصناعات البيئية فنجد انه رغم تواضع هذه الصناعات الا انها تعد الاساس للصناعات الصغيرة في اي اقتصاد، وان هذه الصناعات تتصف بصغر حجمها وقلة الحاجة الى التمويل وانخفاض تكاليفها، وان السمة الغالبة لها هي المنتجات الغذائية الاستهلاكية البسيطة والتي لا تحتاج لتكنولوجيا متطورة اضافة الى عدم الحاجة الى مهارة عالية في العملية الانتاجية فيها، وتعتبر الاسرة هي الوحدة الانتاجية في هذه الصناعات، حيث تكون تكاليف الايدي العاملة في ادنى حدودها مقارنة بالصناعات الاخرى المملوكة للقطاع الخاص حيث ان اغلب المشتغلين لا يتقاضون اجر كونهم من افراد الاسرة المنتجة التي تتوزع بشكل متباين بين محافظات العراق، حيث بلغ مجموع الاسر المنتجة في نهاية عام ٢٠١٢ (٥٥٣٥) اسرة، كانت لمدينة كركوك الحصة الاكبر (٩٠٩) اسرة منتجة، تليها محافظة بابل (٦٨٣ اسرة) اما محافظة المثنى فكانت الاقل عددا (١١٤ اسرة منتجة) فقط بالنسبة للمحافظات

عدا اقليم كوردستان حسب المسح الاخير للصناعات البيئية للجهاز المركزي للاحصاء، كذلك من المحظ ان معظم العاملين لا يتقاضون اجرا الا في حالات قليلة، كما هو مثبت في الجدول (٥).

جدول (٥)

عدد الاسر والمشتغلين والاجور والمزايا المدفوعة لهم حسب المحافظة لمسح الصناعات البيئية لسنة 2012

(بالالف دينار)

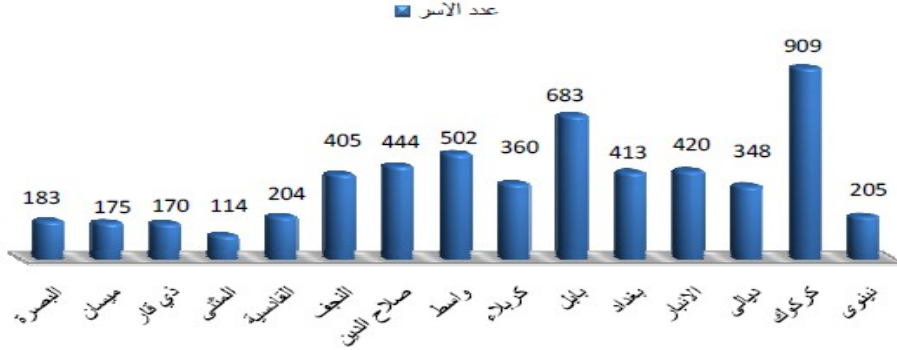
المحافظة	عدد الاسر	عدد المشتغلين		الاجور والمزايا		المجموع
		بأجر	بدون اجر	المجموع	المزايا	
نيزوى	205	0	507	0	0	507
كركوك	909	28	2011	6814	0	2039
ديالى	348	16	533	7995	0	549
الانبار	420	.	459	0	0	459
بغداد	413	3	635	0	7200	638
بابل	683	.	1263	0	0	1263
كربلاء	360	0	1004	0	0	1004
واسط	502	45	811	38500	1100	856
صلاح الدين	444	.	578	0	0	578
النجف	405	0	863	0	0	863
القادسية	204	.	579	0	0	579
المتنى	114	38	235	105776	0	272
ذي قار	170	.	254	0	0	254
ميسان	175	0	336	0	0	336
البصرة	183	.	206	0	0	206
المجموع الكلي	5535	130	10272	159085	8300	10402

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي

للاحصاء، مديرية الاحصاء الصناعي، مسح الصناعات البيئية، ٢٠١٤،

شكل (٣)

عدد الاسر حسب المحافظات لمسح الصناعات البيئية لسنة 2012



المصدر: من عمل الباحث استنادا الى بيانات جدول ٥

جدول (٦)

قيمة المبيعات والمستلزمات حسب المحافظة لمسح الصناعات البيئية لسنة 2012 (بالالف دينار)

المحافظة	المبيعات واليرادات	المستلزمات
نينوى	2525561	1679980
كركوك	3779514	1323720
ديالى	2618770	1087433
الانبار	1969991	671156
بغداد	7825153	2605134
بابل	9399922	694663
كربلاء	8086233	1368959
واسط	9023264	4070935
صلاح الدين	2295003	139762
النجف	29179795	8546536
القادسية	2554574	1144007
المتشي	3608541	1180826
ذي قار	1669425	680856
ميسان	2030950	832802
البصرة	6214647	1693968
المجموع الكلي	92781354	27720737

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء الصناعي، مسح

الصناعات البيئية لعام ٢٠١٢، ص ٣٤.

وبشكل عام فان الصناعات البيتية استطاعت استيعاب ١٠٤٠٢ عاملاً عام ٢٠١٢ (انظر الجدول ٧)، وهو عدد لا يستهان به اذا ماتم الاخذ بالاعتبار الامكانيات التواضعة وعدم توفر الدعم الفني والتنظيم من قبل الدولة في هذا المجال اضافة الى الصعوبات والمعوقات التي تواجهها الاسر المنتجة والمتمثلة بغياب الدعم لاسيما الوقود والكهرباء والتمويل... الخ.

جدول (٧)

المؤشرات الاقتصادية للصناعات البيتية لسنة ٢٠١٢ في العراق -
عدا محافظات شمال العراق

قيمة المؤشر	المؤشرات
5535	عدد الاسر
10402	اجمالي عدد المشتغلين
130	عدد المشتغلين باجر
10272	عدد المشتغلين بدون اجر
0.167	الاجور والمزايا (مليار دينار)
79.1	المبيعات (مليار دينار)
92.8	قيمة الانتاج (المبيعات والايادات الاخرى)(مليار دينار)
27.7	قيمة مستلزمات الانتاج (والمستلزمات السلعية والخدمية الاخرى)(مليار دينار)

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء،
مديرية الاحصاء الصناعي، مسح الصناعات البيتية، ص ٢٠، ٢٠١٤.

وبالنسبة لهذه الاسر فان معظمها تعمل بعيدا عن شروط الانتاج السليم لاسيما في مجال الصحة ، حيث بلغ مجموع الاسر المنتجة التي تعمل وفق المعايير الصحية المحلية ١٦ اسرة فقط من المجموع الكلي كما هو واضح في الجدول (٨).

جدول (٨)

الأسر المجازة صحياً حسب المحافظة لمسح الصناعات البيئية لسنة 2012

المحافظة	الأجازات الصحية		البطاقة الصحية	
	الأسر المجازة	الأسر غير المجازة	الاسر الحاصلة على البطاقة	الأسر التي لم تحصل على البطاقة
نينوى	0	205	0	205
كركوك	0	909	0	909
ديالى	0	348	0	348
الانبار	0	420	0	420
بغداد	0	413	0	413
بابل	0	683	0	683
كربلاء	10	350	16	344
واسط	2	500	2	500
صلاح الدين	6	438	2	442
النجف	0	405	0	405
القادسية	0	204	0	204
المثنى	0	114	0	114
ذي قار	0	170	0	170
ميسان	0	175	0	175
البصرة	0	183	0	183
المجموع الكلي	18	5517	19	5516

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الاحصاء الصناعي، مسح الصناعات البيئية، ص ١٢٥، ٢٠١٤.

هذا وقد تآثرت الصناعات البيئية بالظروف الامنية (حسب اخر احصاء لنهاية عام ٢٠١٢) بشكل متفاوت حسب المحافظات بنسبة ٤٥% عدا محافظة ميسان وبابل وكربلاء والبصرة حيث لم تتآثر الصناعات البيئية في محافظة كربلاء اطلاقا، اما محافظة بغداد والانبار فقد تآثرت صناعاتها البيئية بشكل كبير (اكثر من ٧٠%) تقريبا حسب الجدول (٩) .

جدول (٩)

معدل تآثر الصناعات البيئية بالاحداث حسب المحافظات،

بعد عام ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١٢ (نسبة مئوية %)

المحافظة	نسبة تآثر الصناعة بالاحداث حسب النشاط %		اسباب التآثر %	
	التآثر بالاحداث	عدم التآثر بالاحداث	امنية	غير امنية
نينوى	56	44	65	35
كركوك	96	4	28	72
ديالى	71	29	97	3
الانبار	26	74	72	28
بغداد	78	22	76	24
بابل	88	12	0	100
كربلاء	0	100	-	-
واسط	66	34	47	53
صلاح الدين	45	55	87	13
التحيف	74	26	75	25
القادسية	66	34	100	0
المتن	26	74	92	8
ذي قار	80	20	11	89
ميسان	38	62	0	100
البصرة	88	12	2	98
النسبة المئوية	٪ 66	٪ 34	٪ 45	٪ 55

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للاحصاء،

مديرية الاحصاء الصناعي، مسح الصناعات البيئية، ص ١٥، ٢٠١٤ .

الاستنتاجات:

١. تركز معظم الصناعات المملوكة للقطاع الخاص وخصوصا الصغيرة على الصناعات الاستهلاكية الغذائية بالدرجة الاساس ومن ثم الاثاث والادوات المنزلية البسيطة في توجه واضح نحو السوق المحلية مبتعدة عن مسالة التصدير للخارج حيث تستفيد من مظلة الحماية الحكومية كونها بسيطة التكنولوجيا وبعيدة عن معايير المنافسة الدولية .
٢. تاثر الصناعات الصغيرة بالظروف الامنية بشكل كبير.
٣. ابتعاد النشاط الصناعي الخاص عن معايير الصحة والجودة.
٤. توجه انتاج المنشآت الصغيرة للداخل لاشباع السوق المحلية.
٥. استطاعت منشآت التصنيع الخاص استيعاب الكثير من الايدي العاملة رغم غياب الدعم الفني المتمثل بحاضنات الاعمال،
٦. تذبذب القيمة المضافة المتحققة بسبب الظروف الاقتصادية غير المستقرة وعدم وجود استراتيجيات واضحة لهذا القطاع في تلك السنوات .
٧. شحة التمويل لاتزال تمثل عقبة اساسية مما انعكس على زيادة كثافة المنشآت الصغيرة الحجم حيث تقل حاجتها للتمويل.
٨. عدم استفادة النشاط الصناعي الخاص من مسالة وفورات الحجم اذ ان الوفورات الداخلية والخارجية اساسية للوصول للامثلية.
٩. غياب التوجه نحو التصدير وبالتالي يقل الحافز للمنافسة الاقليمية والدولية.

التوصيات :

١. ضرورة قيام الدولة بالتدخل بوضع اليات تشجع التوجه نحو السوق الاقليمية للنشاط الصناعي الخاص لاسيما الصناعات التي تمتلك ميزة نسبية محليا مثل الصناعات الغذائية.
٢. اخذ مسالة التكامل العمودي والافقي بين النشاط الصناعي الخاص والقطاع الصناعي العام للاستفادة من مدخلات ومخرجات كل قطاع مع الاخر.
٣. الاهتمام ببرامج التعليم ورفع كفاءة العاملين بالمنشات الصغيرة .
٤. الاسراع بتهيئة البيئة القانونية والمالية الملائمة لتسيير اعمال التصنيع الخاص لاسيما في مجال توحيد قوانين الضمان الاجتماعي واجور العاملين للحيلولة دون جذب العاملين للقطاع العام المتضخم في هذا المجال.
٥. ضرورة الاستفادة من تجارب بعض الدول مثل مصر وماليزيا في مجال التوجه نحو الصناعات الهندسية المخصصة للتصدير وعدم الاقتصار على الصناعات البسيطة.
٦. لا بد من قيام الدولة بالتدخل لدعم المنتج المحلي في مجال الطلب عن طريق المشتريات الحكومية ، اضافة الى ضرورة تفعيل القوانين الكمركية لمنع الاغراق .

المصادر:

١. ابراهيم عبد الله جاسم، الاثار المحتملة لانضمام العراق الى منظمة التجارة العالمية، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة تكريت، ٢٠١٣.
٢. أحمد زكي محمد، أثر المناخ الاستثماري في نشاط القطاع الخاص المحلي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ - محافظة بغداد أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.
٣. اسعد حمدي، الأثر التنموي للصناعات الصغيرة في إقليم كوردستان العراق، مجلة جامعة التنمية البشرية، كلية الادارة والاقتصاد، مجلد (٢)، العدد (١)، ٢٠١٦.
٤. انعام مزيد ، سياسات الدعم الحكومي بين القبول الفكري وكلف التطبيق ، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد ،الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨.
٥. عماد عبد اللطيف سالم، الدولة والقطاع الخاص في العراق، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١.
٦. صباح كجه جي، التخطيط الصناعي في العراق، الجزء الاول، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٨٩.
٧. حسن نوري الياسري، المشاريع الصناعية الخاصة الصغيرة والمتوسطة ودورها في تطوير الصناعات الثقيلة في العراق، بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، العدد ٤١، ٢٠٠٦.

٨. ماري حمزة علوان، سياسات الاستثمار في القطاع الصناعي الخاص، بحث مقدم الى المؤتمر الثاني، بيت الحكمة للمدة ١٦-١٨ كانون الثاني ٢٠٠١.
٩. مجلة دراسات في الاقتصاد العراقي، بيت الحكمة، بغداد، عدد خاص عن المؤتمر العلمي الثاني ١٦ - ١٨ كانون الثاني ، ٢٠٠١.
١٠. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للاحصاء، مديرية الاحصاء الصناعي / المنشآت الصغيرة، بيانات ايلول لعام ٢٠١٥.
١١. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للاحصاء، مديرية الاحصاء الصناعي / المنشآت الصغيرة-بيانات متفرقة.
١٢. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للاحصاء، مديرية الاحصاء الصناعي، مسح الصناعات البيئية، ٢٠١٤.

المرافق العامة وأثرها الديني والثقافي في المدينة الإسلامية

الأستاذ المساعد الدكتور

سهيل تركي عنتر

كلية الرشيد الجامعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجر ﴿الآية، 67﴾

محتويات البحث

x ملخص البحث

المبحث الأول

x المؤسسات الدينية

المبحث الثاني

x المؤسسات الثقافية

x الخاتمة

x قائمة المصادر والمراجع

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

اشارت المصادر التراثية الاسلامية الى مفهوم المدينة عموماً والمدينة الاسلامية خصوصاً وبمنظور يوافق النظريات الحديثة لنشأة المدينة وتطورها وما يرافق نشأتها من مرافق عامة الغرض منها تحقق الاغراض الدينية والثقافية وتختلف هذع المرافق من عصر الى اخر ومن مدينة الى اخرى لتفي حاجة الناس الاجتماعية وتولت الدولة في المدينة انشائها والإشراف عليها ويشارك بذلك اهل البر والإحسان ، ووقف الاوقاف عليها لينتفع العامة ويتحقق الغرض منها .

وتعد المرافق العامة جانباً مهماً من جوانب الحياة المدنية في المدينة الاسلامية كالمساجد والمدارس والمكتبات والأسواق وغير ذلك من المرافق الاخرى لذلك قد سلطت الضوء في بحثي هذا على المرافق العامة وإثرها الديني والثقافي في المدينة الاسلامية وقسم البحث على مبحثين

المبحث الاول يتحدث عن المؤسسات الدينية والتي تشمل المساجد ومنازل العلماء ومنشات التصوف ، اما المبحث الثاني تحدث عن المؤسسات الثقافية والتي شملت المدارس والمكتبات وخزائن الكتب وكذلك تحدث عن المرافق الاخرى . وقد اعتمدت في بحثي هذا على المصادر التاريخية ومن اهمها كتاب الملوك للطبري والكامل في التاريخ وإخبار العلماء بإخبار الحكماء وصورة الارض لابن حوقل

وأحسن التقاسيم للمقدسي وكذلك كتب المراجع الحديثة التي كان لها اهمية كبيرة في توضيح المرافق العامة للمدينة الاسلامية ومن اهمها كتاب المدينة الاسلامية لمحمد عبد الستار عثمان وكتاب المدن في الاسلام من العصر العثماني .
وأتمنى من الله ان اكون قد وفقت في بحثي هذا لما فيه خدمة للمسيرة العلمية .

ومن الله التوفيق

الباحث

المبحث الأول

المؤسسات الدينية

١. المسجد:

المسجد لغةً : اشتقت كلمة المسجد من الفعل سجد فيدل ذلك على انحاء الرأس أي الذل والخضوع لله سبحانه وتعالى ، والمسجد هو بيت الصلاة وكل موضع يتعبد فيه هو مسجد. (١)

قال تعالى : ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً. ﴾ (٢)

أما المسجد اصطلاحاً:

هو مركز الإشعاع الديني ورمزه في المدينة، انه القلب الروحي فيها، وهو لا يتوسطها من الناحية العمرانية فقط، ولكنه يتوسط الفكر الديني

(١) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت ،

بلايت)، ج٣، ص ٢٥١.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

الإسلامي كله فيها أيضاً، بوصفه قطبه الأول. (١)

والظاهر أن المسجد كان مركز الحياة الروحية والعقلية والسياسية في مختلف المدن الإسلامية، كما استخدم للقضاء ولإجماع الناس، كما كان وأخيراً مركزاً لبحث الشؤون الدينية والتربوية والاجتماعية. (٢)

ففي المسجد استقبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) سفراء الدول لتنظيم علاقته بدولهم، وفيه كان يخطب في جماعة المسلمين وينظم شؤونهم ويعلمهم أمور دينهم، وفي زمن الخلفاء الراشدين كان الخلفاء يعلنون من منبر المسجد

الأحداث التي تواكب الفتوحات ويرشدون الجيش بخطب تسبق تحركهم. (٣) فكان المسجد هو الذي يجمع المسلمون ويبلغهم بالموقف السياسي ومقررات الدولة أو يتلو عليهم أخبار المسلمون في البلاد الأخرى مع الصلاة (٤)

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ ٩٢٢م، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، مطبعة دار المعارف، (مصر، ١٩٦٨م)، ج ١، ص ١٦٧. حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، (الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٩٠.

(٢) الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت. ٢٢٣ هـ/١٨٣٧م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط ١. (مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ج ١، ص ١٠٧

(٣) ابن الجوزي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت. ٧٥١ هـ/١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، دراسة وتحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٥، ١٤٠٧/١٩٨٧، ج ٤، ص ٢٣٨، حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٧، مكتبة النهضة المصرية، (مصر، ١٩٦٤م)، ج ١، ص ٥٢٤.

(٤) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢م)، ص ٢٤٠.

وكان لموقع المسجد أهمية في المدينة بوصفه النواة الأساسية في تخطيطها، فقد كان أول ما يختط ومن حوله تخطط خطط المدينة، وتنتهي إليه شوارعها وسككها وأزقتها، وكانت مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) المثال الأول على ذلك، فقد كان مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول شئ اختط في وسط المدينة (١) وسارت مدن الأمصار الناشئة على هذا النهج في اختيار موضع متوسط في المدينة لإقامة المسجد ومن أمثلة ذلك البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وغيرها (٢) ولقد كان الهدف من اختيار الموضع المتوسط لإنشاء المسجد في المدينة الإسلامية اعتبار وظائفه، ويكون قريباً من كل أطراف المدينة حتى يسهل على المصلين التوجه إليه سواء كان من أهل المدينة أم المناطق المجاورة لها (٣).

وقد تكاثرت المساجد في المدن بمقدار التكاثر السكاني وكثافته، من مدة إلى أخرى ليتسع لهذه الأعداد النامية من المصلين، وأصبحت ظاهرة توسيع المساجد ظاهرة عامة في تاريخ الكثير من المساجد في المدينة الإسلامية كالمسجد الجامع في البصرة والكوفة وبغداد وقرطبة وغيرها (٤). وبلغ عددها في البصرة في القرن الثالث للهجرة حوالي سبع آلاف مسجداً وكان

(١) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت، ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى،

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٥٥م)، ج٢، ص ٧١٨.

(٢) العابد، بديع، الفكر المعماري العربي الإسلامي - التفسير التاريخي، مجلة المدينة العربية، منظمة المدن العربية، العدد ١٤٣، آذار-حزيران، الكويت، (٢٠٠٩م)، ص ص: ٣٤-٥٩.

(٣) عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، مطبعة الرسالة، (الكويت، ١٩٨٨م)، ص ٢٣٥.

(٤) الزركشي، محمد بن عبدالله (٧٩٤هـ / ١٤٩٢م)، إعلام المساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا

المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٨٢م، القاهرة، ص ص: ٢٢٦-٢٧٥.

عدد مساجد قرطبة في أواسط القرن الرابع للهجرة (490) مسجداً على قول ابن حوقل^(١). أو ثلاثة آلاف حسب قول ابن جبير^(٢)

وتباهى المدن الإسلامية وما تزال بسعة مساجدها ، وإذا كانت السعة ناجمة عن سعة المدينة وكثرة سكانها بصورة أساسية فإن تزيينها إنما يرجع إلى أمرين شدة التقى وغنى الدولة التي تبنيها ، وتعبير الشعوب كلها عن تقاها بالزينة التي تهبها لمساجدها. وليس يشذ المسلمون عن ذلك.^(٣)

فالتأنق جانبه الفني وجانبه الديني من جهة أخرى ونعني جانب التقى والبذل من أجل الله سبحانه وتعالى فالتأنق في البناء زيادة في التقى والتقرب إلى الله^(٤) وقد عرفت المدن الإسلامية عدداً حسناً من الجوامع الواسعة لكل السعة ، وكان أولها دون شك مسجد مكة الذي أقيم حول الكعبة وقد طهره الرسول الأعظم من الأوثان بعد أن جعله الله قبلة للمسلمين^(٥) والكعبة مكعب طول ضلعه ١٢م تقريباً ويقوم من حولها ساحة واسعة هي صحن المسجد للطواف والصلاة ويحيط بالصحن أروقة

(١) أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، صورة الأرض، دار الحياة، (بيروت، ١٩٧٩م)، ص ١١٥.

(٢) أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، مكتب الهلال، (بيروت، ١٩٨١م)، ص ١٧.

(٣) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، (القاهرة، ١٩٧٢)، ج ١، ص ٤٥

(٤) مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، (الكويت، ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ١٩١.

(٥) آرنست كونل الفن الإسلامي، ترجمة، تحقيق: أحمد موسى، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت،

تحملها أقواس على أعمدة (١) . والكعبة مغشاة بستار، كان الخلفاء العباسيون ثم الفاطميون يتبارون في تزيينه بالآيات الزهية وإهدائه كل سنة إليها، وقد وسع مسجد مكة " عدة مرات تبعاً للحاجة التي تظهر مع ازدياد عدد المسلمين (٢) . وبعد ذلك انتشرت ظاهرة إنشاء المساجد الجامعة في المدينة الإسلامية حيث يقام المسجد الجامع في الوسط ومساجد في المخطط المختلفة، بل إن مساجد الخمسة والمدارس التي كانت تشتمل على مساجد، وكذلك الخانقات والزوايا حولت الكثير منها إلى مساجد جامعة بإضافة منبر وتعيين خطيب . وتعتبر القاهرة من الإسلامية التي انتشرت فيها الظاهرة انتشاراً واضحاً في عصر المماليك وتبع ذلك ضمور تأثير المسجد الجامع في تخطيط شوارع المدينة (٣)

وللمساجد أثر كبير في نشر الوعي الديني والثقافي فمن خلال المساجد يتم نشر المعرفة والعلم بين افراد المجتمع وذلك من خلال طرح المواضيع العلمية الحياتية بجانب المواضيع الدينية فينتج عن ذلك مجتمع متعلم ومثقف والمساجد تعتبر منبر التكافل الاجتماعي وذلك من خلال حث الناس على الصدقات والتعاون بين افراد المجتمع فمن خلال المسجد يتعرف الغني على الفقير ومد يد العون له وكذلك تربية المجتمع على مبدأ الشورى لكونه مكان التشاور في الامور الدينية والتوصل الى الراي الاصح خدمةً للدين والدنيا وفي

(١) عبد الفتاح احمد كمال ، الثواب والمتغيرات في تصميم وتخطيط المسجد ، المجلة المعمارية ،

العدد الثاني ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٢-١٨

(٢) لمقدسي، أبو عبد الله أحمد بن محمد البشاري(ت٣٧٥هـ / ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طلحيات، (دمشق، بلا.ت)، ص ١٧١.

(٣) سلمان، عيسى وآخرون، العمارة العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد، بغداد، (١٩٨٢م)، ص ص:

٤٥-٦٧. عثمان، المدينة الإسلامية، ص ٢٣٨.

المسجد يتعلم الفرد روح التسامح والتزام بالمواعيد وكذلك النظافة والطهارة فالمسجد يعد المدرسة الدينية والاجتماعية والعلمية لبناء مجتمع قوي واحد

منازل العلماء ومجالسهم:

لقد كان لمنازل العلماء دور كبير في رفد المراكز الدينية في المدينة الإسلامية، ولاسيما في القرون الأولى إذ لم توجد بعد المدارس والربط، فقد كان الكثير من العلماء يعقدون مجالسهم العلمية سواء أكان مجلس إملاء أو وعظ أو تذكير أو غير ذلك في ديارهم^(١)

ويذكر القفطي^(٢) أن أبا الحسن المنجم كان كثيراً ما يجتمع في منزله ببغداد بكبار العلماء يتذاكرون ويتناظرون في مواضيع شتى ومنهم أبو الفتح النوشجاني وأبو حيان التوحيدي وقد ألف أبو حيان كتابه الأمتاع والمؤانسة على أساس هذه المجالس، وكانت دار الامام الغزالي مرتاداً للعلماء والطلاب ببغداد، بعد أن اعتزل وعكف على تأليف كتاب إحياء علوم الدين، وكان منزل يعقوب بن كلس في القاهرة أيام العزيز بالله الفاطمي يمتلئ بالطلاب كل يوم جمعة ليقرأوا عليه كتابه في فقه الإسماعيلية وغيرها^(٣)

أما المجالس العلمية الأخرى عند اسطوانات المسجد فهي التي كانت تقود الحركة الأساسية في ثقافة المدينة لم يكن يخلو منها جامع في مدينة،

(١) متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ج١، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٢) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار للطباعة والنشر، (بيروت، بلا.ت)، ص ٤٢٠.

(٣) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

بل في قرية أيضاً، ولها آدابها كما أن لها مكانتها الفكرية، ومواعيدها المقررة ومكانها المحدد^(١)

وقد تبلغ حلقة بعض العلماء عدة مئات من المستمعين كحلقة أبي علي القالي صاحب الأمالي في مسجد قرطبة وحلقة رضي الدين النيسابوري الذي فاق على علماء عصره وعرف بأستاذ البشر وكانت حلقاته في بخارى تضم أربعمئة من الطلاب والفضلاء بسبب اهتمامه مع الإماء بعقد المناظرات والحوار والمناقشة والاجتهاد بالرأي حتى أثر عنه أنه جعل المناظرة علماً له أصول وقواعد وضوابط^(٢)

وكما خصبت المجالس في المادة تنوعت في العلوم وكان أهم مجالس العلماء ما يختص بالتفسير والحديث والفقه ولكنها كانت أيضاً للشعر والأدب والمنطق والطب أحياناً وثمة مجالس اللغويين والنحويين والإخباريين^(٣)

وثمة نوع آخر من مجالس العلم هو الصالونات والمجالس لدى الخلفاء والوزراء في القصور وكان الكثير منهم منذ عهد معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وأهل الفكر يبرزون فيه ما لديهم ويتناظرون واشتهرت بذلك المجالس الأدبية واللغوية في العصر العباسي الأول واشتهر بيت الحكمة الذي أنشئ للترجمة وحفظ الكتب وقد رعاها المأمون وزاد فيه واستقطبت الاهتمام مجالس المأمون الفلسفية وفي بعضها نشأت فكرة

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

(٢) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر،

بيروت، ١٩٦٠م، ص ٧٤.

(٣) مترز، الحضارة الإسلامية، ج١، ص ٣٣٣.

خلق القرآن لديه فظلت مشكلة فكرية في العالم الإسلامي سبعة عشر سنة واضطهد فيها الكثيرون (١)

ومن هذه المجالس ما كان يعقده الوزراء أمثال الوزير ابن الفرات أبي الفضل جعفر

وقد انعقد آخر مرة سنة 339 هـ وفيه أبو سعيد السيرافي وقدامة بن جعفر وابن فراس، وفي مجلس أبي عبد الله الحسين بن سعدان وزير صمام الدولة كان يجتمع أبو حيان التوحيدي بابن مسكويه المؤرخ وأبي زرعة الفيلسوف النصراني وأبي الوفاء المهندس (٢)

وبديهي أن هذه المجالس العلمية لم تكن متشابهة، ولا كانت في علم واحد، فقد كانت ثمة آلاف منها بكل صقع، ولهذا تعددت عدداً ونوعاً وكيفاً، وعليها إقبال عظيم لأنها تعطي للطالب فرصة الحوار والمناقشة بالرأس والجدل حوله (٣)

٣. منشآت التصوف:

تعد منشآت التصوف من خانقات وزوايا وأربطة من أهم المؤسسات الدينية التي تؤمن ظهورها مع ظهور المدارس (٤) ولا تقل أهمية من المدارس في ذلك الوقت. وقد مرّ التصوف الإسلامي بعدة مراحل تطور مختلفة كالزهد والتقشف في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت، ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت،

١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج ٢، ص ٩٠.

(٢) مصطفى، المدن في الإسلام، ج ٢، ص ٦٩٩.

(٣) لقزويني، آثار البلاد، ص 474.

(٤) القزويني، آثار البلاد، ص ١٥٨.

وتحول الى التفرغ للعبادة و ترك الحياة الدنيا ، مما زاد من حدته الغبن والجور اللذين أصابا كثيراً من العامة نتيجة تحول الخلافة إلى ملك عضوض في هذا العصر ، والاستحواذ على المال العام من قبل الخلفاء مما ادى الى مظاهر الترف والرفاهية على حساب النفقات الصغيرة في المجتمع (١) وقد اشتد هذا التيار قوة في عهد العباسيين وبدأت ظاهرة التعدد والتنظيم الجماعي لفئات المتصوفة ، ودخلت الدولة في صراع معهم تحت تحريض الفقهاء (٢)

وازداد عدد المتصوفة في مدن العراق والشام ومصر وفي مدن الأندلس ، والسبب في ذلك ردة الفعل على مظالم الحياة العامة ورفضهم لها (٣)

وكان رد بعض الفرق على هذه المظالم بالثورة كما فعل القرامطة وبعض الخوارج فإن الصوفية ردوا عليهم بالانسحاب من الحياة والاعتكاف والخلوة مع الله (٤)

وقد أنشأت لهم مبان خاصة بهم يختلون فيها للعبادة و يقيمون فيها إقامة تامة أطلق عليها (الخانقات) ومفردها خانقاه، وهي تعني البيوت التي

(١) عثمان، المدينة الإسلامية، ص ٢٤٣.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور ، حضارة الايلام ، مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية ، (القاهرة ، ١٩٩١)، ص ١٢٢

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٩.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٩.

كانت تقام لإيواء الصوفية الذين كان يختلون إليها للعبادة وكانت تعرف
ببيت الصوفية أو مقام الدراويش والفقراء^(١)

وكانت كل خانقاه وحدة قائمة بذاتها في داخلها غرف الخلوات
وفيهما حمام ومطبخ وفي بعضها خزائن للأدوية وقد يخصص لها طبيب
جرائحي، وللصوفية آداب في الخانقاه واجتماعات أسبوعية ونظام صارم في
الزيارات والغياب والطعام، ولكل منهم سجاداته ولكنهم لا يتحركوا إلى
شئ إلا بأمر الشيخ ولا يقبلون زائراً إلا بعد اختياره، وربط النساء كانت
أشد صرامة في الملبس والسلوك^(٢)

ومع انتشار ظاهرة التصوف الذي رفقته لاغراض مادية انشئت اماكن
تسمى الربط يلجأ إليها المتصوفة الذين يرتقوا الى درجات التصوف المختلفة ،
كما في الخانقات والزوايا بمثابة الملاجئ التي يأوي إليها العجزة والبطالون
الذين ليس لهم مصدر للعيش منه حياة راضية متفرغين للعبادة^(٣)
وكانت هذه المنشآت بما تشتمل عليه من وحدات معمارية أخرى تستخدم
كمرافق عامة كالميضات والأسيلة والكتاتيب والمكتبات ووحدات سكنية
في توفير خدمات عامة للقائنين في المدينة الإسلامية والواردين إليها^(٤)

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،
بلاط، ج٤، ص ٣٥٧.

(٢) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي) ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م / (رحلة ابن بطوطة المسماة
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطار، (بيروت، ١٩٦٤م)، ص ٧١، المقرئ، أحمد بن
علي، (ت، ٨٥٤هـ / ١٤٤١م) الخطط المقرئية، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مطبعة
بولاق، (مصر، ١٩٧٠م) ج ٢، ص ٤١٤ - ص ٤٢٤

(٣) عثمان، المدينة الإسلامية، ص ٢٤٣.

(٤) البلاذري، أحمد بن عبد جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد
رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م)، ص ١٤٢.

وكانت تدار هذه المرافق العامة من قبل جهاز اداري مستقل مسؤول عن إدارتها ورعاية أمورها، كجباية الريع وحرفة حسب ما تحدده وثيقة الوقف وكذلك ما يتعلق بأداء وظائفها من صلاة وتدریس وتصوف، وتكلفت الدولة بسلطاتها القضائية والتنفيذية رعاية هذه المنشآت من خلال ديوان الأوقاف الذي يختص بشؤونها ورعاية مصالحها، مما أدى الى استمرارها في اداء وظيفتها وبناء المجتمع وحضارته^(١)

ومما سبق يتضح لنا أن المؤسسات الدينية الإسلامية كان منها ما هو عام الارتفاق لكل المسلمين (كالمساجد، والمساجد الجامعة) ومنها ما كان عام الارتفاق في حدود شروط الوقف التي ربما تحدد نظاماً للارتفاق كالخانقات والزوايا والربط وغيرها^(٢)

(١) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للعمة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، بلائ)، ج ١٠، ص ٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٤٢. احمد ابو زيد، عمائر فريدة في الحضارة الإسلامية، مجلة الوعي الاسلامي، العدد، ٥٣٢، ٥ سبتمبر، ٢٠١٠

المبحث الثاني المؤسسات الثقافية

المدارس:

المدرسة لغةً لفظ مشتق عند العرب، من الفعل درس، للفعل درس معانٍ عديدة فهو بمعنى قرأ، ودرسوا ما فيه، أي قرأوا ما فيه. وقد جاء في المعاجم العربية، أن المدرسة موضع الدرس والجمع مدارس^(١)

أما المدرسة بمعناها الاصطلاحي : هي الأمكنة التي كانت تشاد لإقراء القرآن وتلاوة آي الذكر الحكيم^(٢) وتعد المدارس من المراكز والمؤسسات التعليمية المهمة التي بدأت بالظهور في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري^(٣) فبعد أن كان للمساجد الدور الرئيس والأساس في عقد الحلقات العلمية وإجراء المناظرات فيها، أصبحت المدارس التي كانت ظهورها نتيجة حتمية للتطور العلمي الحاصل في المدن الإسلامية^(٤).

فضلاً عن تزايد أعداد الطلاب الذين يرتادون المساجد لتلقي العلوم، مما أدى الى كثرة الحلقات الدراسية في تلك المساجد وما يحدث عنها

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٦٤ - ٩٦.

(٢) طلس، محمد أسعد، التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٥٧م)، ص ١٢٢.

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠٢ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1332م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1995م)، ج 11، ص 272.

(٤) ناجي معروف، مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٢٢،

من اختلافات ومناظرات ومناقشات تؤدي الى احداث ضجيج في المسجد فدعى ذلك الى ضرورة انشاء مراكز تعليمية مستقلة ألا وهي المدارس^(١) وما أن حل القرن الخامس الهجري حتى بدأ نوع آخر من المدارس بالظهور، تميز عن المدارس الأخرى وانتشر في العالم الإسلامي، أوجد فكرته وملامحه الوزير نظام الملك الذي أسس العديد من هذه المدارس التي تسمى بالنظاميات^(٢) وكان لهذه المدارس طابعاً مشتركاً فكانت متشابهة التخطيط والبناء في العالم الإسلامي كله، فلها باب أو بوابة كبيرة مزخرفة كأبواب بعض الجوامع كما في المدرسة النورية بدمشق، والمستنصرية والمرجانية والشرايية في بغداد^(٣) ثم ساحة تعرف بالصحن تحيط بها الحجرات غالباً ماتكون على شكل طابقيين وتستخدم لايواء الطلبة والمدرسين، وهي بدورها مزخرفة أو مقرنصة وفي أغلب المدارس إيوان واحداً أو اثنان وقد تكون أربعة أو اوين متقابلة، ولا علاقة للاواوين وعددها بالمذاهب الدينية التي تدرسها المدرسة، فالإيوان طراز معماري لم يستخدم أبداً في تحديد المذاهب . أما أعداد المدارس فكانت في بغداد على ما يذكر ابن جبير^(٤) سنة 580هـ كانت المدارس بها نحو الثلاثين، وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة إلا ويقصر القصر البديع عنها وأعظمها وأشهرها النظامية .

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص. 272.

(٢) ناجي معروف، مدارس قبل النظامية، ص9

(٣) مصطفى، المدن في الإسلام، ج2، ص. 706.

(٤) رحلة ابن جبير، ص 205

ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات رحبة تصير إلى الفقهاء والمدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم، ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس والمرستانات شرف عظيم وفخر مخلد^(١) والواقع أن مدارس بغداد تجاوزت الثلاثين وكانت عند سقوط المدينة بيد المغول ثمانية وثلاثين مدرسة وكان في الوقت نفسه تقريباً أكثر من 44 مدرسة بنيسابور، وأكثر من خمس مدارس في مرو منها المدرسة العميدية^(٢) ومدرسة غزنة ومدرسة أبي طاهر الشباك بجرجان.

ويذكر المقرئزي^(٣) أنه كان في دلهي بالهند من المدارس الإسلامية ما عدته ألف مدرسة كلها للحنفية إلا واحدة للشافعية.

وقد وصلت هذه المدارس إلى أرقى المستوى من التنظيم والإدارة والمستوى العلمي الذي ينعكس بصورة جلية في الموسوعات العلمية والتاريخية والمخطوطات الأخرى التي تزرخ بها المتاحف والمكتبات العالمية وأرست هذه المدارس نظام وتقاليد علمية راسخة تأثرت بها واتبعتها الجامعات الأوربية وما زالت مستمرة حتى الآن^(٤)

(١) المصدر نفسه، ص 205.

(٢) المدرسة العميدية: هي المدرسة المنسوبة ببناها إلى محمد بن المنصور النسوي المتوفي سنة 1100/494 هـ، والمعروف بعميد خراسان، وكان كثير الرغبة في عمل الخير فبنى المدرسة العميدية في مدينة مرو، ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ / ١٢٠١م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢م) ص 128-129

(٣) تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، الخطط المقرئزية (المواعظ والاعتبار في ذكر

الخطط والآثار)، مطبعة بولاق، (مصر، ١٩٧٠م)، ج٤، ص ٧٤.

(٤) المقرئزي، الخطط، ج٤، ص ٧٤.

وساعد نظام الوقف مساعدة بالغة على إنشاء هذه المؤسسات باعتبارها منشآت موقوفة، وعلى استمرارها في أداء وظيفتها باستمرار الأوقاف الموقوفة والرباع والحوانيت وغيرها من المسقفات التي كان يهتم بعمارته ليستمر توارد ريعها للصرف منه على المؤسسات الدينية والثقافية الموقوفة^(١) واهتم أيضاً باستغلال فائض الربيع في شراء وإنشاء مبان أخرى تزيد الأوقاف وتنميتها، كل ذلك انعكس بصورة أو أخرى على المظهر المادي للمدينة الإسلامية من عصر السلاجقة حتى العصر العثماني^(٢)

٢- المكتبات وخزائن الكتب

تعد المكتبات وخزائن الكتب من المؤسسات التعليمية المهمة التي تساعد طلاب العلم والعلماء على حد سواء في الاستزادة من بحور العلم والمعرفة، فهي تهيب للباحثين والدارسين سبل العلم والمعرفة، ولذلك فقد أكثر مؤسسوا المدارس من إيقاف الكتب فيها وبشتى الأنواع والعلوم والفنون^(٣)

ولأهمية هذه المؤسسات فقد عمل مؤسسوها على إنشاء المباني الخاصة لها وتعيين النظار والمشرفين عليها فقد كان لكل خزانة من خزائن الكتب شخص أمين عليها أو خازن لها أو شاهد لها^(٤) وقد اختلفت طرائق الإعارة في هذه الخزائن من مدينة لأخرى، فقد كانت هناك ضوابط للإعارة كما يصفها ابن خلدون^(١) بقوله (لا يجوز

(١) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، (1986م بلا) ص. 305

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠٥

(٣) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ج2، ص. 363

(٤) القفطي، أخبار العلماء، ص. 271

إعارة الكتاب إعارة خارجية إلا إذا كان المستعير شخصاً موثقاً به وأميناً، على أن يدفع ضماناً هاماً وأن يرد الكتاب مدة لا تتجاوز الشهرين^(٢) ولرواة للحديث النبوي ولأخبار العرب والشعر هم الذين اهتموا بأن تكون لهم مكباتهم الخاصة لأنها من صناعتهم وهي تكبر وتصغر حسب مبلغهم من الغنى، وقد يبيع بعضهم كتابه من الفقر، ولقد يغسله ليكتب عليه أمراً آخر فثمن الكتاب مرتفع وأجره نسخة مرتفعة بدورها وقبل أن تنفصل المدرسة عن الجامع كان في كل مسجد مكتبة تحوي مختلف الكتب التي أوقفها أصحابها عليه وعلى رأسها نسخ عديدة من القرآن الكريم يقرأ فيه الناس فلما انفصلت المدرسة لم تختفي مكبات المساجد في المدن ولكنها تضاءلت عدداً واقتصرت معظمها على نسخ القرآن الكريم والكتب الدينية فقط.^(٣) وكانت المكتبات قد تكونت في جميع المدن العربية الإسلامية وكان النساخ والوراقون قد أصبحوا صناعة هامة في المجتمع الإسلامي، فعلى أساس المكتبة بنى بقاء العلم الإسلامي وتناقله.^(٤) ولهذا وجدت في المدن الإسلامية أنواع من المكتبات هي التي احتفظت بالتراث العربي الإسلامي.^(٥) ويمكن أن نصنفها إلى :-

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت، ٨٠٨هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تحقيق، خليل شحادة الناشرة: دار الفكر، الطبعة الثانية (بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م) ص ٥٥

(٢) القفطي، أخبار العلماء، ص. 271، مصطفى، الموت في الاسلام، ص ٢٦٣

(٣) القفطي، أخبار العلماء، ص. 271.

(٤) المصدر نفسه، ص. 271.

(٥) مصطفى، المدن في الإسلام، ج2، ص. 715.

أ. المكتبات العامة:

وهي مؤسسات ثقافية لفظ تراث الانساية الثقافي وخبراتها ليكون في تناول الناس من كافة الطبقات والاجناس والاعمار ، والواقع ان معظمها كان مدرسة تؤي الطلبة وكان يرتادها العلماء والطلبة الباحثون وهي مؤسسات ثقافية لخدمة طالبي العلم والمعرفة وكان عددها في بادي الامر محدود ومنها الوقف ومنها دار الحكمة الذي أنشأها الرشيد دار الحكمة في بغداد^(١) ودار علم الشريف الرضي^(٢) ودار سابور وغيرها^(٣).

ولم يكن الورق قد انتشر كثيراً بعد فكانت للتراجم والنساخين ولمن يود الإطلاع على علوم الأوائل ونسخ الترجمات، وقد زادها المأمون مجموعات أخرى من الكتب ثم زاد الخلفاء العباسيون مجمعاً للعلماء والباحثين والطلاب، وذكر القلقشندي^(٤) أنها ظلت قائمة حتى دهم المغول بغداد فاندثرت مع ما أندثر.

ب - المكتبات الخاصة:

وتشمل المكتبات التي يؤسسها السلاطين والحكام والأمراء العلماء والأدباء، وهي بدورها كثيرة جداً، وأولها مكتبات الخلفاء سواء منهم الأمويين أم العباسيون أم الفاطميون، ومن الأمثلة مكتبة الخلفاء الأمويين في

(١) مصطفى، المدن في الإسلام، ج2، ص 715.

(٢) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م) الفهرست: تحقيق إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة الطبعة: الثانية (بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ص ٣٠٤

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٨، ص ٢٢

(٤) أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1417 م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تعليق : حسين شمس الدين، دار الكتب، (بيروت، 1987 م)، ج1، ص 466.

قصر الخضراء بدمشق^(١). وقد أخرج عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) منها كتاباً في الطب استعار أربعين يوماً قبل أن يدفعه للناس وقد دخل المقدسي^(٢) خزانة الكتب في دار عضد الدولة البويهى ووصفها بأنها حجرة على حده، عليها وكيل وخازن مشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صنف إلى وقت عضد الدولة من أنواع العلوم إلا وحصله فيها، وهي أزج طويل في صفة كبيرة فيه خزائن في كل وجه، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوق عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الرفوف لكل نوع بيوت وفهرسات فيها أسامي الكتب ولا يدخلها إلا كل وجه^(٣). ولم تكن المكتبات الخاصة حكراً على الخلفاء فقد كان في كل مدينة أكثر من شخص بارز لديه مكتبة فقد صارت هواية الكتب منذ القرن الرابع الهجري جزءاً من علامات المثقف ومن زينة البيوت وأثاثها^(٤) مكتبة ابو بكر الوراق^(٥) ومكتبة ابن البرقائي^(٦) ومكتبة الخليفة القادر بالله^(٧)

(١) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ ج٤، ص ١٤٦.

(٢) أحسن التقاسيم، ص ٣٣.

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، تحقيق محمد الغزالي، طبع ونشر دار الكتب الحديثة (مصر لا ت) ج ٣، ص ٦٠٧.

(٤) مصطفى، المدن في الإسلام، ج ٢، ص ٧٢٣.

(٥) الخطيب البغدادي، أبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج ٥، ص ٢٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٧٥.

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٧٢.

ج - مكتبات المدارس

وكانت جزء مهم من أجزاء المكتبات وخزائن الكتب، فجميع مدارس العالم الإسلامي حوت المكتبات التي يرجع إليها المدرس والطالب^(١)

فالمدرسة النظامية ببغداد اشتهرت بمكتبتها و بمدرسيها وكان مجمع نوادر الكتب، فقد ذكر ابن الجوزي^(٢) أنها ستة آلاف.

أما ابن الأثير^(٣) فقد ذكر أن الخليفة الناصر أمر بعمارة خزائنها ونقل إليها من الكتب الفنية ألوفاً لا يوجد مثلها وكان للمدرسة المستنصرية ببغداد مكتبة غنية

منظمة نقل إليها يوم إفتتاحها ما حملة مائة وستون جملاً وأن عدد الكتب بلغ ثمانين ألف مجلد.

ومعظم هذه المكتبات كانت منظمة ولاسيما الكبيرة منها فكانت لها خزائن تصف فيها الكتب بعضها فوق بعض ولها فهارسها، ولكل علم أو فن خزانة ومكانة من الفهرس وقد أمر بوضع فهرس خزانة الكتب الفاطمية الوزير أبو القاسم الجرجاني سنة 435 هـ ولم تكن بها فهارس^(٤)

ومن جملة التنظيم كان لكل مكتبة كبيرة مشرف أو قيم من أهل الدين والورع، هو الخازن وهناك ناسخ أو أكثر ومجلداً أو أكثر، فكان سهل بن هارون خازن بيت الحكمة، وابن مسكويه خازن مكتبة ابن العميد، كما كان لكل مكتبة في عصر الترجمة ويكون خزائن الكتب مترجمون

(١) مصطفى، المدن في الإسلام، ج٢، ص٧٢٦.

(٢) المنتظم، ج٩، ص١٣٠.

(٣) الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٦٧.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 8، ص 33.

كما كان فيها دوماً مجلدون^(١) هذه العناية الفائقة بالكتب تعكس الموقع الحضاري والثقافي للأداة الثقافية الأولى في المجتمع الإسلامي. ولأهمية هذه المؤسسات ودورها الحيوي في المسيرة التعليمية، فقد أسهمت الأوقاف إلى حد كبير في تحفيز النشاط الثقافي لهذه المؤسسات إذ أنها لما وفرته من أسباب استفادة طلاب العلم وشيوخهم من وقف المكتبات العامرة بأمهات الكتب الأصلية ونفائسها، فقد أوقف الكثير من خزائن كتبهم وما لديهم من مؤلفات ونتائج علمية خلال رحلاتهم العلمية المفعمة بالنشاط الثقافي، يكلفون بذلك استمرارها في تقديم خدماتهم حتى بعد وفاتهم بوصفها من أعمال البر والتقوى^(٢)

(١) المقرئزي، الخطط، ج٢، ص ٢١٢.

(٢) الرحيم، عبد الحسين مهدي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، بلام، (بغداد ١٩٩٤م)، ص ٦٢٧.

الخاتمة:

من خلال البحث في المرافق العامة للمدينة توصلت إلى عدة نتائج
ومن أهمها

تميزت المدن الإسلامية بانتشار المؤسسات الدينية متمثلة بالمساجد
ومنازل العلماء ومنشآت التصوف التي برز وجودها في المدن الإسلامية.
ومنذ بداية الفتح العربي الإسلامي لها، فقد ابنتى العرب الفاتحين
الكثير من المساجد في المدن الإسلامية، وإلى جانب ذلك فقد كانت تعقد
فيها الحلقات العلمية إلى جانب الشعائر الدينية التي تقام في المساجد،
ولهذا دعت الحاجة إلى إيجاد مراكز أو مؤسسات تعليمية تكون مهمتها
الجانب العلمي لذلك فقد ظهرت المدارس، والمكتبات وغيرها... الخ.

وقد ساهمت المؤسسات الدينية والتعليمية إلى حد كبير في تحفيز النشاط
الثقافي في المدن الإسلامية، إذ أنها ساهمت في إعانة طلاب العلم والعلماء
على الاستزادة في طلب العلم، وذلك من خلال ما وفرته لهم المكتبات
وخزائن الكتب لاستفادة أكبر عدد ممكن من الطلبة، أو من خلال إنشاء
بعض المدارس كوقف لخدمة الطلاب والعلماء، كالمدرسة العميدية
والنظامية وغيرها... الخ.

كما إن المؤسسات الدينية التعليمية وتنوع المجالس العلمية الأثر البالغ
في رفد الحياة العلمية، وإعطائها دفعة إلى الأمام .
وهذا وتفنن العرب المسلمون في طرق الإضاءة وكانوا سباقيين أوروبا التي
كانت تعيش في ظلام في هذا المجال، وقد خصص الخلفاء والوزراء
أموال طائلة لشراء الشموع ووسائل الإضاءة الأخرى

المصادر والمراجع العربية

أولاً: المصادر العربية

القران الكريم

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1332 م)،
الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1995 م)
٢. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط. ١ (مكة
المكرمة، ١٣٩٨/١٩٧٨)،
٣. رحلة ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت 779هـ/1377 م)
الأقطار، (بيروت، 1964 م)
٤. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت،
1403هـ/1982 م)
٥. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469 م).
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والنشر، (القاهرة، بلا.ت).
٦. ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)
، رحلة ابن جبير، مكتب الهلال، (بيروت، ١٩٨١م)
٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ/١٢٠١ م)
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد ومصطفى عبد القادر عطا،
دار الكتب لعلمية (بيروت، ١٩٩٢ م)
٨. صيد الخاطر، تحقيق محمد الغزالي، طبع ونشر دار الكتب الحديثة (مصر لا
ت.)
- ابن الجوزي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت، ٧٥١هـ/١٣٥٠م)

٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، دراسة وتحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط،
مؤسسة الرسالة، ط. ١٥، (بيروت، ١٤٠٧/١٩٨٧)
١٠. ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)
صورة الأرض، دار الحياة، (بيروت، ١٩٧٩م)
١١. الخطيب البغدادي، أبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب
العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ)
١٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
١٣. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي
الشان الأكبر تحقيق، خليل شحادة الناشرة: دار الفكر، الطبعة: الثانية (بيروت،
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
١٤. مقدمة ابن خلدون، مطبعة دار العودة، (بيروت، بلا.ت)
- الزركشي، محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ/١٤٩٢م)
١٥. إعلام المساجد بأحكام المساجد، تحقيق، أبو الوفا المراغي، المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة، ١٩٨٢م)
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
١٦. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد
الحميد، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٥٥م)،
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
١٧. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف
،، ط ٤، (مصر، ١٩٦٨م)،
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت، ٨٥٢هـ/١٨٤٢م)
١٨. الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود،
وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط. ١ (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
١٩. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠م)،

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)
٢٠. ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار للطباعة والنشر، (بيروت،
بلاط)

٢١. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٧م)

٢٢. ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تعليق: حسين شمس الدين، دار
الكتب (بيروت، ١٩٨٧م)

المقدسي، أبو عبد الله أحمد بن محمد البشاري (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م)

٢٣. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طلحيات، (دمشق،
بلاط)،

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)،

٢٤. الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار)، مطبعة
بولاق، (مصر، ١٩٧٠م)

ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

٢٥. لسان العرب، دار صادر، (بيروت، بلاط)

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت
٤٣٨هـ / ١٠٤٦م)

٢٦. الفهرست: تحقيق إبراهيم رمضان الناشرة: دار المعرفة الطبعة: الثانية
(بيروت - لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)

٢٧. ، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، بلاط)،

ثانياً: المراجع

آرنست كونل

٢٨. الفن الإسلامي، ترجمة، تحقيق: أحمد موسى، دار صادر للطباعة
والنشر، (بيروت، ١٩٦٦)

حسن، حسن إبراهيم.

٢٩. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، (مصر، ١٩٦٤م).
- حسين مؤنس
٣٠. المساجد، عالم المعرفة، (الكويت، ١٤٠١/١٩٨١)،
- الرحيم، عبد الحسين مهدي
٣١. تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، بلام، (بغداد ١٩٩٤م)
- سعاد ماهرة:
٣٢. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، (القاهرة، ١٩٧٢)
- سعيد عبد الفتاح عاشور
٣٣. حضارة الايلام، مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية، (القاهرة، ١٩٩١)
- سلمان، عيسى وآخرون
٣٤. العمارة العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد، بغداد، (١٩٨٢م)،
- طلس، محمد أسعد،
٣٥. التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٥٧م)
- عثمان، محمد عبد الستار،
٣٦. المدينة الإسلامية، مطبعة الرسالة، (الكويت، ١٩٨٨م)
- كور كيس عواد
٣٧. خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ هـ
- دار الرائد العربي الطبعة (بغداد، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)،
- متز، آدم،
٣٨. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريذة، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٧م)
- مصطفى، شاكر
٣٩. المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، (الكويت، ١٩٨٨م)
- الموسوي، مصطفى عباس

٤٠. العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢م)
- ناجي، عبد الجبار،
٤١. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، (1986م بلا)،
ثالثاً: المجالات
احمد ابو زيد
٤٢. عمائر فريدة في الحضارة الاسلامية ، مجلة الوعي الاسلامي ، العدد ، ٥٣٢ ، ٥٠ ،
سبتمبر، ٢٠١٠
العابد ، بديع
٤٣. الفكر المعماري العربي الإسلامي - التفسير التاريخي، مجلة المدينة العربية، منظمة المدن العربية، العدد ١٤٣، آذار-حزيران، الكويت، (٢٠٠٩م)،
عبد الفتاح احمد كمال ،
٤٤. الثوابت والمتغيرات في تصميم وتخطيط المسجد ، المجلة المعمارية ،
العدد الثاني، (القاهرة ، ١٩٨٢)
ناجي معروف
٤٥. مدارس قبل النظامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢٢ ،
(١٩٧٢م/١٣٩٢م)

تأثير مياه نهري ذراع دجلة والصقلاوية في تلوث الترب الواقعة على جانبيها ببعض العناصر الثقيلة باستخدام بعض معايير التلوث

أ.د. فليح حسن احمد الحديثي

الباحث ضياء زاحم حميد الراوي

قسم علوم التربة والموارد المائية / كلية الزراعة / جامعة بغداد

المستخلص:

اجري تقييم لبعض العناصر الصغرى والثقيلة لمياه نهري ذراع دجلة والصقلاوية في منطقة الكرمة (المنطقة الواقعة بين ذراع دجلة ونهر الصقلاوية - جدول علي سليمان) في تلوث الترب في هذه المناطق بالعناصر البورون و الكوبلت و الرصاص و الكاديوم ، والكروم ومدى تأثير المياه في زيادة العناصر أعلاه في التربة التي تروى منها منطقة الدراسة ومعرفة مدى تأثير مياه النهريين على تلوث التربة بهذه العناصر، باستخدام معايير التلوث البيئي التالية عامل الإثراء (EF)، عامل التلوث (CF)، مؤشر حمل التلوث (PLI)، دليل التراكم الجيولوجي (I_{geo}). وقد شملت موقعين SF الذي يروى من مياه مصدرها نهر الفرات ، SD الذي يروى من مياه مصدرها نهر دجلة . وقد بينت الدراسة أن جميع تراكيز المتوسطات العناصر الثقيلة في موقع SF أعلى من موقع SD ، وكذلك جميع قيم المتوسطات لم تتجاوز الحدود المسموح بها (١.٢١٥، ١.٠١٦، ٠.٩٥٣، ٠.٩٦١) وهي ضمن معايير العالمية لتلوث البيئي ، وما توصلت اليه سيعطي تصوراً عن تلوث التربة والمياه بالعناصر الصغرى والثقيلة ومدى تأثيرها على صحة الإنسان والحيوان والنبات وتوعية المجتمع بمختلف أطرافه إلى الاهتمام بموضوع التلوث وعدم الإفراط في زيادة

الملوثات في التربة والمياه (فضلات المدنية، الصناعية، الزراعية) من اجل المحافظة على بيئة نظيفة وخالية من التلوث لنا ولأجيالنا .

The effect of the Tigris rivers arm and Saqlawiyah on pollution in soils with some heavy elements by using some pollution standards

F. H. Ahmed Hadithi DH. Z. Hameed AL-Rawi
Department of Soil Sciences and Water Resources /
College of Agriculture / University of Baghdad

Abstract

An assessment of some of the micro and heavy elements of the waters of the Tigris River arm and Saqlawiyah in the Garma area (the area between the arm of the Tigris River Saqlawiyah - agenda Ali Suleiman) in the contamination of soils of these areas. The elements were boron, cobalt, lead, cadmium, chromium, and the extent of the influence of water to increase the elements above in soils irrigated by including the study area and see how rivers influence on the soil of these elements pollution, using the following environmental pollution standards enrichment factor (EF), the contamination factor) CF), index of pollution load (PLI), the accumulation of geological evidence (Igeo). SF has two locations, which tells of the water source of the Euphrates River, SD, which is told from the water source of the Tigris River included. The study showed that all concentrations averages of micro and heavy elements in the SF site is higher than SD site, as well as all the mean values did not exceed the permissible limits (1.٢١٥, ١.٠١٦, ٠.٩٥٣, ٠.٩٦١), a part of the global

standards of environmental pollution, as a result of this study will lead to the creation of perception contamination of soil and water micronutrients and heavy and its impact on human health, animal and plant and community awareness of all sects to pay attention to the issue of pollution and excessive increase of pollutants soil and water (construction waste, industrial, agricultural) in order to maintain a clean and pollution-free for us and our generations environment .

مقدمة :

تعد المياه من أهم الموارد الطبيعية على الإطلاق بوصفها عاملاً أساسياً ترتكز عليه حياة الإنسان وكافة أنشطة الاجتماعية والاقتصادية في مختلف مجالات الحياة. وتتميز المياه العذبة عن مختلف الموارد بكونها محدودة على سطح الكرة الأرضية وتتجدد خلال مدة الإمطار بواسطة الدورة الهيدرولوجية. وقد شهدت مصادر المياه تدهور كبير في المدة الأخيرة لعدم توافر الاهتمام فيها واستغلالها بشكل سيئ. أن مخاطر التلوث بالعناصر الثقيلة في الطبيعة ناجم عن صعوبة تحليلها وتأثيرها في صحة الإنسان والحيوان والنبات بعكس بقية الملوثات (الكيميائية) التي تتحلل بفعل عدد من المؤثرات البيئية كالحرارة والرطوبة وأشعة الشمس أو بفعل مؤثرات حيوية من خلال فعاليات الأحياء المجهرية في التربة الذي يؤدي في اغلب الأحيان إلى خفض درجة سميتها (عبد الكريم ، 2005)، فأصبحت الأنهار والمسطحات المائية ليست ملوثة وحسب وإنما تحتوي على مواد سامة من الممكن

أن تقضي على الأحياء بكل أنواعها. (نظام صيانة الأنهار والمياه العمومية من التلوث، ٢٠٠٧).

لقد شهدت البيئة العراقية بفعل الحروب المتكررة أكبر تدمير بيئي شهده التاريخ والذي له أثر على الأجيال قادمة، ومن تلك التأثيرات هي الأضرار التي لحقت بمحطات توليد الكهرباء، والتي أدت إلى توقف وحدات معالجة المياه العادمة كافة في المدن والمناطق الزراعية، إذ أدى ذلك إلى تسرب كميات هائلة من النفايات غير المعالجة وبضمنها نفايات خطيرة وعناصر ثقيلة إلى الأنهار والبحيرات القريبة أو المجاورة. وقد تميزت السنوات الأخيرة بتدهور كبير في البيئة العراقية ابتداءً من تلوث الهواء وانتهاءً بتلوث التربة والمياه، حيث يمر العراق بمرحلة انحدار وتردي متعلق بنوعيه المياه فضلاً عن تعدد مصادر تلوث المياه وعدم وجود إستراتيجية لتطوير وتعزيز أسس لتوفير المياه النظيفة، فقد تلوثت مياه العراق ابتداءً من تلوث مياه الشرب والأنهار وانتهاءً بتلوث المياه السطحية والجوفية (البطاط، ٢٠٠٩). أن ما يلوث الهواء قد يلوث الماء ويلوث التربة لأن نظم الماء و التربة والهواء يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً وإن أي اضطراب في أحد النظم يؤدي إلى اضطراب بقية النظم الأخرى (شهاب و عبد، 2008). أن تلوث البيئة الطبيعية بواسطة العناصر الثقيلة هي مشكلة عالمية لان العناصر لا يمكن تدميرها، لا بل معظمها لها آثار سامة في الكائنات الحية، عندما يتم تجاوز مستويات تركيزها الحد المسموح به وأفادت كثير من المصادر فيما يتعلق بالمخاطر المحتملة في التربة الملوثة بالعناصر الثقيلة، (Cd , Pb , Cr , Co, Cr)، أنها ناجمة

عن عوادم السيارات فضلا عن كثير من الأنشطة الصناعية التي تنبعث منها هذه المعادن الثقيلة (وأخرون AKoto ، 2008)، وبين الدليمي، (٢٠١١) في دراسة أن تركيز العناصر الثقيلة في عينة التربة (Co، Cd ، Pb) لم تتجاوز الحدود المسموح بها وفق دليل منظمة الصحة العالمية. ونتيجة لأهمية موضوع تلوث المياه دعا الباحث إلى التركيز على تلوث المياه في العراق وما هو مقدار وحجم التلوث .

لذلك تهدف الدراسة إلى قياس درجة تلوث مياه نهري ذراع دجلة والصقلاوية والترب الواقعة على جانبيها ببعض العناصر الثقيلة. ومعرفة حجم التلوث البيئي من خلال بعض المعايير التلوث الحديثة عامل الإثراء EF وعامل التلوث CF ومؤشر حمل التلوث PLI، ومؤشر التراكم الجيولوجي Igeo.

المواد وطرائق العمل :

منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة في قضاء الكرمة ضمن محافظة الأنبار وتقع المدينة على بعد ٥٥ كم شمال غرب العاصمة، تمر فيها عدة مشاريع أروائية لغرض ري واستصلاح الأراضي الزراعية في هذه المنطقة وهما قناة ذراع دجلة ومشروع الصقلاوية . لدراسة تأثير مياه هذين النهرين ومحتواهما من بعض العناصر الثقيلة وتراكمها في التربة التي تروى منهما .

وصف الموقع واخذ العينات :

لتحديد الأثر البيئي للمياه في تلوث التربة أخذت ٣ نماذج تربة من عمق (٠ - ٣٠ سم) وبصورة عشوائية، من ثلاثة مواقع، الموقع SD هي تربة مروية بمياه

نهر ذراع دجلة WD وتقع على دائرة عرض ٣٣'٢٨ شمالاً وعلى خط طول ٤٣'٥٤ شرقاً، والموقع SF تربة مروية من نهر الصقلاوية (جدول علي سليمان) WF وتقع على دائرة عرض ٣٣'٢٦ شمالاً وعلى طول ٤٣'٢٦ شرقاً، والموقع SN تربة غير مروية أي غير مزروعة تقع بين الموقعين (back ground) وتقع على دائرة عرض ٣٣'٢٧ شمالاً وعلى خط طول ٤٣'٥٤ شرقاً.

أعداد العينات وتحليلها :

إذ نقلت عينات التربة إلى المختبر وجففت هوائياً وفككت مدراتها باستخدام مطرقة خزفية تلافياً لتلوث العينات، ثم مررت العينات من خلال منخل قطر فتحاته ٢ ملم وجمعت في أكياس بلاستيكية وحفظت في المختبر لغرض إجراء التحاليل الكيميائية، حيث تم استخلاص هذه العناصر الصغرى والثقيلة (B، Cr، Fe، Co، Cd، Pb) من التربة بطريقة الهضم الرطب للعينات وباستعمال حامض الكبريتيك والبيروكلوريك و ثم استخلاص الراشح وتقدير العناصر بجهاز الامتصاص الذري، وقدر البورون بتطوير اللون بمحلول كارمين ثم قياسه بجهاز المطياف الضوئي Spectro photometer وعلى طول موجي (٥٨٥) نانومتر وحسب الطريقة الواردة في (USDA، ١٩٥٤).

حساب مؤشرات التلوث البيئي :-

1) -EF (Enrichment Factor:-

لتقييم مستوى التلوث التربة بالعناصر الثقيلة تتطلب معرفة مسبقة بالعمليات الارثوجينية لتركيز العناصر لمعرفة القيم الابتدائية وبحسب المعادلة .

Harikumar and 2009;، Charkravarty and Patgir(and Olubunmi ,2010; Sekabira ; 2010 Jisha 2010) ,Olorunsola

$$EF = \frac{Pb^{++} sample / Fe^{++} sample \text{ mg/L}}{(Pb^{++} / (Fe^{++}) \text{ back ground}) \text{ mg/l.}}$$

EF<2: Deficiently to minimal enrichment.

2<EF<5: Moderate enrichment.

5<EF<20: Significant enrichment.

20<EF<40: Very high enrichment.

EF>40: Extremely high enrichment.

2)- CF (Contamination Factor:-

يتم التعبير عن مستوى تلوث التربة بالعناصر الثقيلة من حيث عامل التلوث والذي يحسب على النحو التالي (Thomilson وأخرون ،).
1980

$$CF = \frac{Pb^{++} sample \text{ mg/L}}{Pb^{++} \text{ Background mg/L}}$$

Where the contamination factor $CF < 1$ refers to low contamination.

$1 < CF < 3$ means moderate contamination.

$3 < CF < 6$ indicates considerable contamination.

$CF > 6$ indicates very high contamination.

3)-Pollution load index (PLI):-

يتم تقييم كل مواقع التلوث بالعناصر الثقيلة من خلال معادلة مؤشر

حمل التلوث التي تحسب من خلال (Hakanson , 1980).

$$PLI = (CF_{Pb^{2+}} * CF_{Cd^{2+}} * CF_{Co^{2+}} * CF_{Fe^{2+}} * CF_{B^{1-}})^{\frac{1}{n}}$$

Where a value of $PLI < 1$ denote perfection.

$PLI = 1$ present that only baseline levels of pollutants are present.

$PLI > 1$ would indicate deterioration of site quality.

4)- Geoaccumulation index (I_{geo}):-

وهذه الطريقة تقييم التلوث بالعناصر الثقيلة من حيث سبعة أصناف

لإثراء (٠-٦) تتراوح من تركيز عديمة التلوث إلى ملوثة جداً

وتحسب من خلال (Muller , 1969).

$$I_{geo} = \log_2 \left[\frac{Pb^{++} \text{ sample } mg/L}{(1.5 * Pb^{++} \text{ Background }) mg/L} \right]$$

I_{geo} value	I_{geo} Class	Designation of soil quality
>5	6	Extremely contaminated
4 - 5	5	Strongly to extremely contaminated
3 - 4	4	Strongly contaminated
2 - 3	3	Moderately to strongly contaminated
1 - 2	2	Moderately contaminated
0 - 1	1	Uncontaminated to moderately contaminated
0	0	Uncontaminated

التحليل الإحصائي :

استعمل البرنامج الإحصائي Statistical Analysis System - SAS (2012) في تحليل البيانات لدراسة تأثير العوامل المختلفة في الصفات المدروسة وفق تصميم عشوائي كامل (CRD)، وقورنت الفروق المعنوية بين المتوسطات باختبار اقل فرق معنوي (LSD).

جدول ١ . بعض الصفات الفيزيائية والكيميائية لترب الدراسة.

وحدة القياس	الكمية			المواقع
	SN	SD	SF	
	٧.٣٠	٧.٦٠	٧.٣٨	درجة تفاعل التربة
ديسي سنم.م ^{١-}	١.٥٠	1.17	٣.٥٠	درجة الايصالية الكهربائية
مليمول .لتر ^{١-}	٥.٥٢	3.26	١٠.٩٧	الكالسيوم
مليمول .لتر ^{١-}	٣.٣٥	2.70	٧.٤٣	المنغنيسيوم
مليمول .لتر ^{١-}	٤.٤٤	5.47	١٥.٨٥	الصوديوم
مليمول .لتر ^{١-}	٠.٤٤	5٠.٠	١.٠٨	البوتاسيوم
مليمول .لتر ^{١-}	-	-	-	الكاربونات
مليمول .لتر ^{١-}	١.٧٢	2.20	٥.١٢	البيكاربونات
مليمول .لتر ^{١-}	٧.٥٠	2.92	١٨.٠٣	الكبريتات
مليمول .لتر ^{١-}	٤.٥٦	6.00	١٢.٠٦	الكلور
ملغم .كغم ^{١-}	٠.٨٥	١.٥	١.٩	المادة العضوية
غم .كغم ^{١-}	٣٧٠	٢٩٠	٣٥٥	كاربونات الكالسيوم
(مليول.لتر ^{١-}) ^{٢/١}	٢.١١	٢.٧٩	٥.٢١	نسبة امتزاز الصوديوم
%	65.0	٧٣.٠	١٢.٠	الرمل
%	20.0	١٥.٠	٥٨.٠	الغرين
%	5.0١	١٢.٠	٣٠.٠	الطين
	SL	SL	SCL	صنف النسجة

جدول ٢. التحليل الكيميائي لمياه الري المستعملة

وحدة القياس	مياه نهر WD	مياه نهر WF	الصفة
ديسي سيمنز. م ^{١-}	٠.٨	٠.٧	الايصالية الكهربائية
-	٧.٨	٨.١	درجة التفاعل
الايونات الذائبة			
مليمول. لتر ^{١-}	٢.٢٣	٣.٣٥	الكالسيوم
مليمول. لتر ^{١-}	١.٨٤	١.٥	المغنيسيوم
مليمول. لتر ^{١-}	٣.٧٥	٣.٠	الصوديوم
مليمول. لتر ^{١-}	٠.٠٦	٠.١٣	البوتاسيوم
مليمول. لتر ^{١-}	-	-	الكاربونات
مليمول. لتر ^{١-}	١.٥	٢.٣	البيكاربونات
مليمول. لتر ^{١-}	٢	١.٩	الكبريتات
مليمول. لتر ^{١-}	٤.٣	٤.٦	الكلور
(مليول. لتر ^{١-}) ^{٢/١}	٢.٣٦	١.٩٣	نسبة امتزاز الصوديوم
	C3S1	C2S1	صنف المياه ×

× تم تصنيف المياه حسب تصنيف مختبر الملوحة الامريكي USDA.

(١٩٥٤).

النتائج والمناقشة :

١- العناصر الصغرى والثقيلة :

يبين جدول ٣. مقارنة بين متوسط ترب الدراسة SF وSN وSD فقد كان تركيز متوسط ايون الرصاص في تربة SN 3.0 ملغم/ لتر إذ ارتفعت هذه القيمة بتربه SF والتي سجلت ٣.٩ ملغم/ لتر في حين انخفضت تركيز ايون الرصاص في تربة SD والتي كانت ٢.٨ ملغم/ لتر وأعطت فرق معنوي على مستوى احتمالية ٥ ٪، أما ايون الكاديوم فقد أعطية تراكيز ٢.٥ و٢.٣ و٢.٢ ملغم/ في SF وSN وSD على الترتيب ولم تكن فروق معنوية بين تراكيزه على مستوى ٥ ٪، وكذلك كانت تراكيز ايون الكوبلت 4.9 و٤.٨ و٤.٨ ملغم/لتر على الترتيب ، و ايون الكروم فكان تركيزه قليل وفي منطقة SF فقط وانعدامه في ترب SD وSN ، أما ايون البورون فقد كان تركيز متوسط ١.٢٠ ملغم /لتر في تربة SN ثم يزداد تركيز متوسط في تربة SF ليصل إلى ١.٢٤ ملغم/لتر ثم ينخفض تركيزه إلى ١.١٦ ملغم/ لتر في تربة SD، وان جميع العناصر الصغرى والثقيلة في تربة SF أعطت تراكيز أعلى عند المقارنة بترب SD وSN ويعزى السبب في ذلك إلى النسجة التربة ودرجة تفاعلها، لكونها تربة SF ذات نسجه مزيجية غرينية طينية ولها القابلية على الاحتفاظ بالعناصر أكثر من تربة SD و SN المزيجية رملية التي تكون العناصر أسرع فقدها في عملية الغسل في ترب الرملية مقارنة بالترب الطينية ، وكذلك وجود التجمعات السكانية أدى إلى زيادة رمي فضلات المدن والمصانع إلى مجرى النهر دون معالجتها بصورة صحيحة وهذا بدوره أدى إلى ارتفاع تركيز ايون الرصاص و الكاديوم في نهر WF الذي يروي منطقة SF مقارنة بنهر WD

الذي يروي منطقة SD ، وهذا يؤدي إلى زيادة تركيز هذه الايونات في التربة التي ترويتها.

الجدول 3. تركيز العناصر الثقيلة في ترب موقع الدراسة

التربة	Pb ²⁺	Cd ²⁺	Co ²⁺	Cr ²⁺	B ¹⁻
	mg/l				
SF	3.90	2.50	4.90	0.43	1.24
SD	2.28	2.20	4.80	0.00	1.16
SN	3.00	2.30	4.80	0.00	1.20
LSD value	0.45 *	0.02 NS	0.02 NS	0.03 *	0.08 NS
* (P<0.05), NS: Non-significant.					

معايير التلوث البيئي :

ولتقييم مستوى التلوث التربة بالعناصر الصغرى الثقيلة باستخدام بعض المعايير التلوث في منطقة الدراسة SF, SD, SN ، أما قيم SN اعتمدت back ground في المعادلات التلوث .

١- عامل الإثراء :

تبين النتائج في جدول ٤. المقارنة بين متوسطات قيم عامل الإثراء للعناصر الصغرى والثقيلة ، وقد كانت قيم عامل الإثراء في موقع SF للعنصرين (الرصاص والكاديوم) أعلى من موقع SD وكان هنالك فرق معنوي بين قيم الرصاص ، ويعود السبب في ذلك إلى ارتفاع تركيز ايونين الرصاص والكاديوم في مياه نهر الصقلاوية التي تروي ترب SF والذي يمر في مناطق ذات كثافة سكانية عالية مقارنة بالمياه ذراع دجلة الذي يروي ترب SD وهذا يؤدي إلى زيادة في تسرب الفضلات والمخلفات الزراعية والصناعية ومخلفات المدن وبدون معالجة صحية وهذا ما يوافق البطاط

(٢٠٠٩). أما ايونات الكوبلت والبورون أعطيت قيم اقل في ترب SF لان تركيز ايون الحديد في ترب SD اقل من قيم SN التي تؤدي الى ارتفاع قيم الكوبلت والبورون في معادلة عامل الإثراء، وأن جميع قيم العناصر الصغرى والثقيلة هي ضمن الحد الأدنى من عامل الإثراء EF<2: Deficiently to minimal enrichment ولم يتجاوز الحدود المسموح بها وهذا ما جاء به

(Harikumar and 2009) ، Charkravarty and Patgir and Olubunmi ،Jisha(2010), Sekabira (2010) Olorunsola(2010)

الجدول ٤. المقارنة بين SF و SD في العناصر المدروسة وفق مؤشر عامل الإثراء بالتربة

التربة	EF				
	Pb ⁺²	Cd ⁺²	Co ⁺²	Cr ⁺²	B ⁻¹
SF	1.215	1.016	0.953	0.00	0.961
SD	0.968	1.00	1.00	0.00	1.00
LSD value	0.076 *	0.102 NS	0.264 NS	0.00 NS	0.434 NS
* (P<0.05), NS: Non-significant.					

٢- عامل التلوث :

يشير جدول ٥. نتائج قيم متوسطات عامل التلوث للعناصر الصغرى والثقيلة لموقع SF و SD، إذ أظهرت نتائج عامل التلوث أن القيم في ترب SF أعلى من نظيراتها في موقع SD، ولم تكن هنالك فروق معنوية بينهما على مستوى ٥% باستثناء ايون الرصاص ويعزى السبب إلى ارتفاعه في مياه نهر

الصقلاوية الذي يروي ترب SF لكونه يمر في مناطق ذات كثافة سكانية عالية مقارنة بمياه نهر ذراع دجلة الذي يروي ترب SD، وان زيادة النشاطات البشرية تؤدي إلى زيادة تلوث مياه النهر نتيجة رمي فضلات إلية دون معالجتها بصورة صحيحة وهذا يؤدي إلى زيادة العناصر الصغرى والثقيلة في التربة SF (البطاط، ٢٠٠٩). أضافه إلى نسجه التربة ودرجة تفاعل التربة pH إذ أن نسجه التربة في موقع SF مزيجية غرينية طينية (تربة ثقيلة) ودرجة تفاعل أقل مقارنة في موقع SD كانت النسجه مزيجية رملية (تربة خفيفة) ودرجة تفاعل التربة أعلى وهذان العاملان يؤثران في تراكيز العناصر في التربة. وأن جميع قيم متوسطات عامل التلوث كانت منخفضة في موقع SD وهي $CF < 1$ refers to low contamination أما موقع SF فكانت معتدلة التلوث وهي ضمن المستوى $1 < CF < 3$ means moderate contamination ولم يتجاوز الحدود المسموح بها وهذا يوافق (Thomilson وأخرون ، 1980).

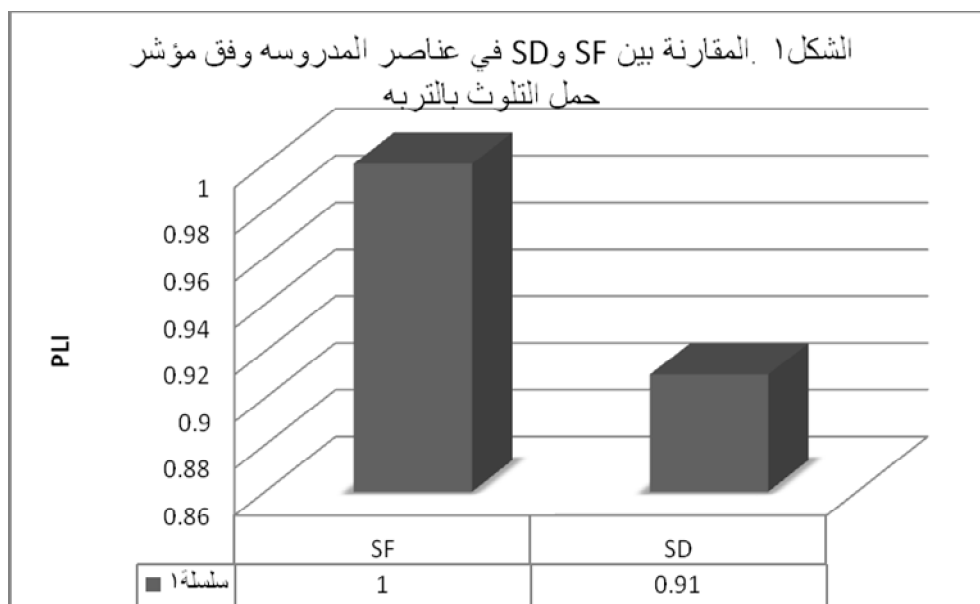
الجدول ٥. المقارنة بين SF و SD في العناصر المدروسة وفق مؤشر عامل التلوث بالتربة

التربة	CF				
	Pb ⁺²	Cd ⁺²	Co ⁺²	Cr ⁺²	B ⁻¹
SF	1.30	1.081	1.020	0.00	1.034
SD	0.934	0.957	1.00	0.00	0.967
LSD value	0.180	0.205	0.229	0.00	0.443
	*	NS	NS	NS	NS

* (P<0.05), NS: Non-significant.

٣- مؤشر حمل التلوث (PLI) :-

هو مقياس درجة التلوث التربة في مواقع اخذ العينات ويبين الشكل ١. المقارنة بين مؤشر حمل التلوث بين موقعين SF و SD وكانت قيم متوسطات مؤشر الحمل التلوث في موقع SD ٠.٩١ وهي ضمن المستوى الأول عديمة إلى قليلة التلوث ، أما SF والتي هي ١ وهي ضمن المستوى الثاني وجود التلوث وان لا بد من معالجة بيئيا وكيميائيا وفيزيائيا لتقليل التلوث، وان سبب ارتفاع مؤشر حمل التلوث في ترب SF يعود إلى ارتفاع عامل التلوث في ترب SF ،نتيجة تسرب كميات من النفايات ومن ضمنها عناصر ثقيلة دون معالجة إلى الأنهار والبحيرات ثم إلى التربة نتيجة عدم كفاءة وحدات معالجة المياه العادمة في المدن والمناطق الزراعية وهذا ما جاء به (البطاط ،٢٠٠٩). (Hakanson , 1980).



٤- مؤشر التراكم الجيولوجي I_{geo} :

يبين الجدول ٦. نتائج المقارنة بين قيم متوسطات مؤشر التراكم الجيولوجي للعناصر الصغرى والثقيلة بين موقع SF و SD أعطيت نتائج مؤشر التراكم الجيولوجي للعناصر الصغرى والثقيلة في موقع SF أعلى من موقع SD ويعزى السبب إلى عوامل عدة منها نسجه التربة ودور الكثافة السكانية ومخلفاتها التي ترمى إلى الأنهار والتربة دون معالجة صحيحة وطول المدة الزمنية لاستخدام هذه الأراضي في الزراعة ، كل هذا ساعد على زيادة تركيز هذه العناصر في التربة SF مقارنة بترب SD التي كانت ذات نسجه مزيجية رملية وقلت تواجد التجمعات السكانية ونشاطهم على ضفاف نهر ذراع دجلة الذي يروي ترب SD ، واستخدمت في المدة الأخيرة في مجال الزراعة هذا العوامل قللت من تراكم العناصر الصغرى والثقيلة وبالتالي قل مؤشر التراكم الجيولوجي ولا بد من معالجة فضلات المدنية والصناعية والزراعية قبل رميها إلى النهر والتربة ، ورغم ذلك فإن قيم مؤشر التراكم الجيولوجي لهذين الموقعين تقع ضمن الصنف الثاني من مؤشر التراكم الجيولوجي و ولكن عندما تزداد تصبح خطرة على الصحة العامة . (الدليمي، ٢٠١١) و Muller (، 1969).

الجدول ٦. المقارنة بين SF و SD في العناصر المدروسة وفق مؤشر دليل التراكم الجيولوجي بالتربة

التربة	I_{geo}				
	Pb^{+2}	Cd^{+2}	Co^{+2}	Cr^{+2}	B^{-1}
SF	0.260	0.217	0.204	0.00	0.207
SD	0.154	0.191	0.200	0.00	0.194

LSD value	0.038 *	0.040 NS	0.045 NS	0.00 NS	0.088 NS
* (P<0.05), NS: Non-significant.					

المصادر.

البطاط، م.د.منتضر فاضل، ٢٠٠٩. تلوث المياه بالعراق وأثاره البيئية. كلية الإدارة والاقتصاد جامعة البصرة. مجلة القادسية للعلوم الادارة والاقتصاد. المجلد ١١، العدد ٤، ص ١٢٢.

بنيان، شاکر العیبي. ٢٠١٤. تأثير المياه العادمة في تلوث المياه والترتّب الواقعة على جانبي نهر ديالى ببعض العناصر الثقيلة، رسالة ماجستير، كلية الزراعة - جامعة بغداد.

الدليمي، احمد محمد جیاد، ٢٠١١. تأثير مياه مجاري الفلوجه في تلوث الكیمیائي لمياه نهر الفرات والترتّب والنبات. رسالة ماجستير، كلية الزراعة - جامعة الانبار. شهاب، فاضل احمد وعبود، فريدة مجید. تلوث التربة، ٢٠٠٨. وزارة البيئة، دائرة بيئة بغداد، قسم النظم البيئية الطبيعية شعبة الأراضي الزراعية.

عبد الكريم، نور نزال. ٢٠٠٥. دراسة التلوث بعنصر الرصاص في مدينة بغداد. رسالة ماجستير، كلية علوم البنات، جامعة بغداد.

نظام صيانة النهار والمياه العمومية من التلوث رقم (52) والتعليمات الملحقه به، 2007.

Akoto o, JH, Ephraim, G Darko 2008. Heavy metal pollution in surface soils in the vicinity of abundant railway servicing workshop in Kumasi . Ghana. Int. J. Environ.Res. 2(4): 359 – 364 .

Charkravarty M and AD Patgiri 2009. Metal Pollution assessment in sediments of the Dikrong river , N. E. India . J.Hum . Ecl. 27(1) : 63 – 67.

Harikumar PS and TS Jisha 2010. Distribution pattern of trace metal pollutants in the sediments of an urban wetland in the southwest coast of India. *Int. J. Eng. Sci. Tech.* 2(5): 540 – 850.

Hakanson L 1980 . Ecological risk index for aquatic pollution control . a sedimentological approach. *Water Res.* 14 : 975 – 1001.

Muller G 1969 . Index of geoaccumulation in sediments of the Rhine river. *Geol. J.* 2(3): 108 – 118 .

Norvell, W. A., and W. L. Lindsay. 1978. Development of a DTPA soil test for zinc, iron, manganese, and copper. *Soil Sci. Soc. Amer. J.* 42: 421-428 .

Olubunmi FE and OE Olorunsola 2010. Evaluation of the status of heavy metal pollution of sediment of Agbabu bitumen deposits area, Nigeria. *Eur. J. Sci. Res.* 41(3): 373 – 382.

SAS. 2012. Statistical Analysis System, User's Guide. Statistical. Version 9.1th ed. SAS. Inst. Inc. Cary. N.C. USA.

Sekabira K, HO Origa. TA Basamba. G Mutumba and E Kakulidi . 2010. Assessment of heavy metal pollution in the urban stream sediments and its tributaries. *Int. J. Sci . Tec.* 7(3): 435 – 446.

Thomilson DC, DJ Wilson, CR Harris and DW Jeffrey .1980. Problem in heavy metals in estuaries and the formation of pollution index. *Helgol. Wiss. Meeresunlter.* 33(1 -4) : 566 – 575.

USDA,1954.Diagnosis and improvement of saline and alkali soils. Agriculture handbook No. 60. USDA Washington.

أثر الشخصية التربوية باتجاه تعزيز ثقافة النزاهة

أ.م.د. جودت حسن خلف الساعدي

كلية الحكمة الجامعة

تدريسي في قسم القانون

اثر الشخصية التربوية
باتجاه تعزيز ثقافة النزاهة

المستخلص :

كلمة النزاهة لها معنى واسع كمفهوم اجتماعي تربوي اخلاقي يشمل جوانب متعددة في حياة الانسان

ان من يحمل السلوك الاخلاقي الانساني يكون اميناً صادقاً ونزيهاً : قال تعالى في كتابه الكريم (ان الله يامرکم ان تأدوا الامانات الى اهلها ، واذا حکمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ... ان الله سمیع بصیر) .

تناولنا في هذا البحث بعض الامور ذات العلاقة بتعزيز مبدأ النزاهة والعدل في الحياة . ولأهمية التنشئة والتربية الصحيحة والتي اهم مواصفات التربية الشخصية والتربوية في اتجاه ثقافة النزاهة وهذا جانب مهم جداً في حياة الانسان والتزاماته وهو ايضاً جانب اخلاقي للتعاون مع الاخرين في الحياة .

واكدنا في تفعيل وتطوير قانون النزاهة رقم (30) لسنة 2011 وان تبدأ التربية الاخلاقية وتنمية الشخصية في اول مراحل التعلم (الابتدائية ، المتوسطة ، الاعدادية ، الجامعية) واشرنا الى حديث الرسول الكريم محمد ﷺ حيث قال : (الراشي المرتشي كلاهما في النار) .

وكذلك قد تناولنا في هذا البحث منهجية علمية وبعض الجوانب المهمة في تعزيز اثر الشخصية التربوية باتجاه تعزيز ثقافة النزاهة .


أ.م.د.
جودت حسن خلف الساعدي

Abstract

Integrity word has a meaning and a wide as a concept of social moral educational it includes multi aspects of the human life.

That holds the moral behavior of the human is faithful sincere and honest: *(Verile, Allah commands that you should render back the trusts to those to whom they are due; and that when you judge between men, you judge with justice. Verily, how excellent is the teaching which He (Allah) gives you! Truly, Allah is Ever All-Hearer, All-Seer).*

In this research we dealt with some aspects related to the promotion of the principle of the Integrity and justice in the life. The importance of proper socialization and education which is one of most important of personal and educational specifications of education in the direction a culture of integrity This is a very important aspect in the life of rights and its obligations It is also a moral side to cooperate with others in life.

We have emphasized in activating and development of the Integrity Law No. (30) For the year 2011, and to begin moral education and character development in levels of education (Education Primary, Intermediate school, preparatory stage, University stage) and we pointed out to talk the Holy Prophet Muhammad, peace is upon him when he said: (the briber and the bribed both in the fire).

As well as we had in this research, scientific approach and some of the important aspects in to enhance the impact of personal education towards the enhancement of a culture of integrity.

**The impact of the educational personality towards the
enhancement of a culture of integrity**

Dr. Jawdat Hassan Khalaf Al-Saadi

Dr. Assistant Professor

University College of Al-Heekma

Teaching in the Department of Law

المقدمة :

النزاهة هي كلمة ذات معنى واسع جداً كمفهوم اجتماعي تربوي اخلاقي من هذه الناحية يشمل جوانب عدة تدخل في مجالات حياة الانسان وخاصة الجانب الاخلاقي التربوي .

وتعني ثقافة النزاهة حسب المفهوم العلمي لها ان يتحصن الانسان ويلتزم بمعايير السلوك الانساني الجيد والمقبول ، والابتعاد عن الإساءة الى الاخرين قدر المستطاع إضافة الى التحلي بالامانة والمحافظة عليها واحترام القانون صفات أخرى جيدة ، والانسان يجب أن يكون مؤتمناً اينما كان وفي اي موقع ومهما عهد اليه من مال او مواد او اعطيت له مسؤولية التعامل مع الاخرين سواء كانوا ما فوق او مرؤوسين او اصحاب طلبات يقتضي انجازها باجراءات معينة وفقاً للقوانين والانظمة بموضوعية قدر الامكان .

إن من يحمل السلوك الاخلاقي الانساني الجيد يجب أن يكون أميناً صادقاً ، وحفظ الامانات بانواعها واجب اخلاقي وديني تدعوا له الشرائع السماوية ومنها الدين الاسلامي فقد قال تعالى في كتابه الكريم (إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ... ان الله سميعاً بصيراً)^(١) .

وقوله تعالى : (يا أيها الذين امنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون)^(٢) . فالامانة بكل انواعها الوظيفية والمادية تحتل مكاناً أساسياً في حياة الانسان وهي من جملة الاخلاق والسلوك وفي أعلى مراتبها والوفاء للامانة والاخلاق من أبرز ميزاتها ، فليس من الامانة ان يخلف ما عهد اليه ، والامانة

(١) سورة النساء ، الاية ٥٨ .

(٢) سورة الانفال ، الاية ٢٧ .

في كل شيء ضد الخيانة والفساد ، والوفاء بالحق خلق رفيع يدل على طهارة النفس وسموها ويكفل للفرد والمجتمع حياة فاضلة في كافة النواحي الاجتماعية والاخلاقية .

وثقافة النزاهة عندما يتطلب الامر ترصينها والالتزام بها وتطويرها تتطلب شخصية تربوية قوية ومتطورة مع مراحل حياة الانسان .

يقول علماء النفس ان (الانا) محور الشخصية البشرية والذي نفهمه من هذا ان كل فرد في أي مجتمع يسعى دائماً نحو اظهار تفوقه ورفع مكانته بالنسبة للآخرين ، ولكن كي نفهم ذلك ينبغي علينا أن نكون دقيقين وموضوعيين في كسب رضا واحترام الآخرين والحصول على تقديرهم دون المساس بحقوقهم كبشر حيث هناك واجب والاحترام والتقدير لحقوق الآخرين مثلما نريد نحن ذلك لأنفسنا.

ان الشخصية التربوية هي ذات أساس نفسي واخلاقي ، وأن الفساد مهما كان نوعه هو تغير في القيم الاخلاقية الجيدة ، وترتبط الشخصية التربوية بالصحة النفسية ، وتتصل بالصغير والكبير على السواء وتعني المجتمع بشكل عام ، وهي تهم المسؤول في الأسرة والدائرة والعمل والمدرسة والجامعة وغيرها ، والمؤشرات العلمية التحليلية للشخصية التربوية وأثرها باتجاه تعزيز ثقافة النزاهة ومن خلال ما يمتلكه الانسان منها ، وبدون شك تبعده كثيراً من ارتكاب الاخطاء في مجال مسؤوليته وعمله وخاصة حالات الفساد بأنواعه المتعددة ، والسلوك الاجتماعي والشخصية التربوية الانسانية ، تشير الى وجود بعض المتغيرات التربوية والنفسية والاجتماعية الايجابية ، وهذا يشكل بداية لسيكولوجية التكيف في كل مرحلة من مراحل حياة الانسان.

وعلى الرغم من وجود آراء ونظريات تتجه في الغالب الى المنظومة القيمة التربوية والمقصود بهذه المنظومة (الثقافة التي يعيشها الفرد او ينخرط فيها) وهناك شبه اتفاق بين علماء النفس والقانون على توفر نسبة جيدة من مواصفات الشخصية التربوية والسبب أنها تتناسب عكسياً مع حالات الفساد أو عدم النزاهة في كل مجالات الحياة ، ولأهمية الشخصية التربوية في اتجاه ثقافة النزاهة امر مهم وضروري ؟ وينبغي التركيز والاهتمام بهذه الشخصية ابتداء من مراحل التنشئة الاجتماعية الاولى مروراً بمرحلة الطفولة والمدرسة ثم الحياة العملية ومتطلباتها وماتفرضه من أدوار والالتزامات خلقية ممثلة بأمانة التعامل والتعاون في الحياة .

منهجية البحث : بعد أن تم تحديد موضوع أو مشكلة البحث بـ أثر الشخصية التربوية باتجاه تقرير ثقافة النزاهة تبين مايلي :

١. وقد اعتمد البحث على استخدام المنهج المعرفي اي منهج الفهم الذاتي والتحليل المعرفي وهو الطريقة الفكرية التي سرت عليها في معالجة موضوع البحث ، وهذا المنهج يفترض كل الافراد الذين يعيشون داخل ثقافة واحدة لهم نسق فكري معرفي واحد يعمل على تنظيم الاشياء المادية والمعرفية والمشكلات والظواهر والسلوك الانساني عندهم .

٢. هدف البحث : بيان أثر الشخصية التربوية وأهميتها باتجاه ثقافة النزاهة وضرورة الاهتمام والتركيز على الشخصية التربوية وتطويرها مع مراحل حياة كل انسان لأنها تجسد المعايير والقيم الاخلاقية وتبعده عن التفكير والاتجاه نحو الفساد بكل حالاته .

٣. أهمية البحث : تتجلى في بيان الانعكاسات السلبية لحالات الفساد في مجالات كثيرة وهي ذات ابعاد اخلاقية ونفسية واجتماعية مؤثرة ، فضلاً عن كونها من الجرائم المخلة بالشرف .

٤. حدود البحث : تم تحديد مضمون البحث بالعلاقة الترابطية الايجابية بين الشخصية التربوية وثقافة النزاهة وأثرها في حالة توافر هذه الشخصية عند الانسان لها مساهمة فعالة وكبيرة لمنعه من ارتكاب أي حالة من الفساد المالي والاداري.

الشخصية التربوية مفهوم نفسي اجتماعي اخلاقي

يعد مفهوم الشخصية الانسانية التربوية من أكثر مفاهيم علم النفس التربوية تعقيداً لأنها تشمل الصفات الجسمية والعقلية كافة والمتفاعلة مع بعضها داخل الكيان الانساني ، وإذا تم ربط هذه الشخصية بالجانب التربوية فأنها تصبح ذات أهمية كبيرة ، ويلاحظ من يحمل هذه الشخصية ويتفاعل مع الآخرين في المجتمع فأن ذلك يعد سلوكاً إيجابياً ، وتعني ديناميكية الانسان والجماعة بهذا الاتجاه الصحيح.

تعد الشخصية التربوية وانسجامها وتوافقها مع الآخرين مهمة كبيرة واساسية لتحقيق الانسان حيث تبدأ من معرفة طبيعة الافراد والآخرين والسلوك الايجابي مهم فنجد هناك المثقف ثقافة صحية جيدة ، والعالم والاديب ، رجل الدين والسياسي ، اضافة الى المجرم والمصاب بمرض الرشوة ... الخ ، لذا نجد من الصعب جداً أن نحدد بماذا يشترك هؤلاء في (طبيعتهم التربوية الانسانية) .

ولو أردنا ان نوضح معنى الشخصية نجد أن بعض العلماء يصفونها بأنها تمثل جوهر الاعماق في النفس البشرية اضافة الى السلوك الظاهري اي هي

كمية النشاط المركزي الذي يوجه الفرد ، أو هي الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة من خبرة الفرد الشخصية وعملية التوافق بين السلوك الانفعالي التأثيري (العاطفة) والسلوك المعرفي (العقل) .

ويعرف احد علماء النفس آلپورت (Allpor) الشخصية بأنها (التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك الاستعدادات النفسية التي تحدد طريقته الخاصة في التوافق مع البيئة)^(١) .

وهنا نجد المقصود بالتنظيم الديناميكي - ان تكوين الشخصية غير ثابتة بل هو يتغير ويتبدل بمرور الوقت وتحدها مؤثرات بيئية واجتماعية وثقافية مختلفة.

إن نمو مفهوم الشخصية التربوية ينبغي ان يتناول طبيعتها ومكوناتها ومحدداتها (البناء والنمو) وديناميكية الشخصية ، وبعض نظرياتها ، لذلك بمرحلة الطفولة مثلاً نجدها تمتد من حيث التطور والبناء والتكوين والنمو خلال اثنتي عشر سنة ، إذ تأتي مرحلة المراهقة التي تشمل الجانبين البنائي والوظيفي وربما تمتد إلى مرحلة المراهقة هذه الى ثمانية عشرة سنة تبدأ من مرحلة الرشد وفيها تكون حركة البناء وتكوين الانسان بطيئة نوعما ، وان هذا النمو والتطوير في الشخصية التربوية الحياتية يرافقه النمو المعرفي الثقافي وكذلك التربوي والاجتماعي ، وهنا يتطلب الامر ضبط السلوك وعدم الاخلال فيه اي محاكاة الواقع والابتعاد عن الاتجاهات السلبية السيئة وممارسة العمليات

(١) د . صالح حسن الداھري ، الشخصية والصحة النفسية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٩ ،

المعرفية (processes Cognitive) مثل الانتباه والادراك والتذكر والقدرة على اكتساب السلوك الانساني الجيد من الاخرين^(١) .
النمو في الشخصية التربوية يرافقه نمو نوعي في التعليم التعلم والثقافة الجيدة.

هناك عدة نظريات في الشخصية التربوية تمثل وجهات نظر مختلفة نوعاً ما ولكن يمكن تحديد بعض وجهات النظر بهذا الخصوص وهي :
الاتجاه الأول : ويضم النظريات التي تصف الشخصية في ضوء مؤشرات البيئة الاجتماعية مثل النظريات السلوكية (مثير - استجابة) .
الاتجاه الثاني : ويتناول مجموعة النظريات التي تصف الشخصية في ضوء محددات بيولوجية خاصة (بنائية) مثل نظريات (الانماط) .
الاتجاه الثالث : ويأخذ مجموعة النظريات التي تجمع ما بين الاتجاهين السابقين مثل نظريات الجمال ، والدور الاجتماعي ، والحاجة وغيرها .
وهذه النظريات دليل الاستجابة او العلاقة بين التأثير والاستجابة كما أنها تمثل في الغالب العقل والسلوك بشكليه الايجابي والسلبي ، ومن الطبيعي ان يولد الصراع الذي يعانيه الفرد أو الجماعة او الدولة صوراً من الخوف والقلق وربما النظرة المتشائمة للحياة وكثيراً ما يؤدي هذا الى بعض الانحراف السلوكي نحو حالات من الفساد بكل انواعه ، وان التحليل الاساسي للسلوك اساسه الثقافة والتربية بشكل عام هي مجموعة الاجراءات المقصودة وغير المقصودة التي تحيط بالانسان منذ ولادته وحتى وفاته وتبدأ بعملية التنشئة الاجتماعية وينبغي لهذه التربية ان تكون نظامية صحيحة وليس شكلية .

(١) د. عزيز حنا داود ، علم نفس الشخصية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .

والتربية النظامية عندما تكون تربية لقضية او حالة فأنها سوف تؤثر أولاً في السلوك الانساني خاصة في الالتزام بمبدأ النزاهة والابتعاد عن كل مايفسر بالفساد ومخالفاً للقوانين ، إن مشكلة الفساد وعدم النزاهة تكتسب حقيقة الفرضية العلمية وهي (كلما زادت نسبة الفساد وحجمه ، قلت التنمية البشرية)، ويتبين ان هذه المشكلة لها طرفان هما (الفساد والبيئة) ويتضح ايضاً ان مشكلة الفساد لها اطراف اخرى متشعبة كثيراً وحجمها كبير واهتم بها علماء القانون والمفكرين والباحثين في العلوم الانسانية الاخرى ينبغي ان تكون وقد خضعت للبحث والدراسة وهذه المشكلة منتشرة في جميع مجتمعات العالم وبدرجات متفاوتة .

ان الصراع القائم بين مشكلة الفساد بأنواعه وبين التنمية البشرية يدعو الى عدم اغفال تشكيل الشخصية التربوية وتطويرها باتجاه الالتزام بالسلوك الانساني الجيد في جميع المجالات لأن آفة هذا الفساد هي عالمية الاثر وتدميرية النتائج على مستوى العالم وأن عمق تأثيرها واسع على المجتمع والتشريع والنصوص القانونية وتتعارض مع القيم والاخلاق الانسانية الجيدة .
حالات الفساد من وجهة نظر القانون :

الانسان العراقي الان يعيش وفي ذهنه مجموعة أسئلة حائرة منها : أين دور التشريعات القانونية؟ أين نظريات علم الاجرام والعقاب؟ أين رادع القيم والمبادئ والدين؟ أين القانون والنظام؟ من كل حالات الفساد الموجودة في أغلب مؤسسات المجتمع نجد أن أجوبة هذه التساؤلات موجودة في المجتمع وأن قانون العقوبات بنوعيه العام والخاص قد حددها إضافة الى القوانين الأخرى كلها ، وإن الحد من السلوك الانساني السيء المنحرف من أهم واجبات الجهات التشريعية والقضاء ، كذلك فإن الأسئلة

الواردة الذكر صحيحة ومشروعة وتشير إلى حالات فساد إداري ومالي مستمرة ومنها على سبيل المثال (الرشوة ، الاختلاس ، الابتزاز ، الاحتيال ، والتزوير ، والاستغلال ، والنفوذ ، والمحسوبية ، وعدم العدالة والمساواة ، وعرقلة وتعطيل مشاريع الاعمار والاستثمار ، والتواطؤ أو عدم الصدق والموضوعية.... وغيرها) كل هذه الأنواع من الفساد وغيرها تصب في مجرى واحد وهو إيذاء أفراد المجتمع وفقدان المسؤولية وسوء الادارة والاخلاق والسلوك .

ولقد عرفت الأمم المتحدة الفساد من الناحية القانونية (يُعدّ الفساد سوء استعمال السلطة العامة والخاصة لتحقيق مكاسب شخصية مخالفة للقانون) ويتضح من ذلك إن هذه المخالفة ، أو سوء استعمال السلطة جريمة يعاقب عليها^(١) .

وهي خاضعة لمبدأ الشريعة القانونية^(٢) وأن الخطورة الاجرامية حالة نفسية ويعد المجرم (الفاقد والمفسد) حالة خطيرة على سلامة المجتمع ، ولذلك فإن الدعوة تنصب على وجود أنواع العقوبات الاحترازية في القانون الجنائي العراقي الوارد فيها بخصوص حالات الفساد بأنواعه وملاحقة هذه الجريمة بشكل خاص .

لقد نصت المادة (١٤) من قانون العقوبات العراقي على أنواع العقوبات الاحترازية أو التدابير الأخرى في كيفية معاقبة المخالفين والمفسدين فهي أما سالبة للحرية (الحبس ، والسجن ، والتوقيف بأنواعها) أو سالبة للحقوق المادية مثل (الغرامة ، واسترجاع المبالغ المالية) وغيرها ، أن نظرية الخطورة الاجرامية

(١) بيت الحكمة ، الندوة العلمية ، عام ٢٠٠٨ ، حول الفساد المالي والاداري ، بغداد .

(٢) قانون العقوبات العراقية رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل ، المادة (٥) .

تعد سنداً علمي للقضاء لغرض تطبيقه إضافة إلى ان هناك عوامل وأسباب كثيرة تؤدي إلى جريمة الفساد سواء عوامل داخلية في ذات المجرم أو خارجية المتعلقة منها بالبيئة التي يعيش فيها^(١).

أن قضايا الفساد بأنواعه موضحة في قانون العقوبات والتشريع العراقي والذي يعد الوظيفة العامة المناطة بأي شخص هي تكيف وطني وخدمة اجتماعية ينبغي من القائم بها ان يستهدف المصلحة العامة والمحافظة على المال العام في ضوء القواعد والأسس القانونية النافذة (م/٣ قانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١) وسوف نذكر امثلة على سبيل المثال :

١. الوظيفة العامة هي الهدف والسبيل الاساسي لتلبية حاجات المواطنين ومصالح الافراد في المجتمع ، في المجال الرسمي وهذا الهدف يتحقق من خلال فئة معينة يطلق عليها (الموظفون أو بصفة عامة المكلفين بها) (المادة/١٤) ق.ع. ع رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل والتي تنص : على أن كل مكلف بخدمة عامة يشمل الموظف والمستخدم والعامل ويشمل الموظفون والعاملون في خدمة الحكومة ودوائرها الرسمية وشبه الرسمية .

٢. أن فكرة البحث تقوم على أساس علاقة الوظيفة العامة بحقوق الافراد وحررياتهم، ويفسر ذلك بأن الوظيفة العامة تحكمها ضوابط شكلية وموضوعية^(٢).

٣. ان الاضرار بأموال الدولة أو بأموال الاشخاص المعهود بها إليهم فأن المشرع في المادة (٣٤٠ ق.ع.ع) التي نصت على عقوبة السجن مدة لاتزيد على سبع سنوات وكذلك اضرار بالمصالح العامة او الجهة التي يعمل بها

(١) نفس المصدر .

(٢) قانون العقوبات العراقية رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل المادة (٥) .

وتحدد العقوبة حسب طبيعة وحجم الجريمة لذلك نجد ان المشرع قد جرم حالات التجاوز والاضرار والفساد بأنواعه وقد قرر لكل منها عقوبة السجن والحبس وعلى أساس تعدد الجريمة أو حالات الفساد فعلاً وسلوكاً كون هذه الجرائم تشكل خطراً على المجتمع يقتضي ان يعاقب عليه الفاعل ومن الجرائم ذات الصلة بحالات الفساد وخطورته على سبيل المثال هي :

١. جريمة الرشوة :

تعد من أبرز وأقدم جرائم الفساد المالي والاداري التي تتجه الانظار اليها في المجتمع والتي تتجسد فيها (الرشوة) بأنواعها وأشكالها المتنوعة والتي تحصل بين سلوك الراشي والمرتشي وقد نظم المشرع القانوني احكامها في المادة (٣٠٧ ، ٣١٤) من ق . ع . ع ضمن الفصل الأول من الباب السادس والذي يحمل عنوان(الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة ...) و عدت هذه الجريمة مخلة بالشرف حيث تمثل اتجاه سلوك الموظف نحو الاساءة من اعمال وظيفته واستغلالها على نحو سيء للافادة منها بغير حق .

٢. جريمة الاختلاس :

بينت المادة (٣١٥) من ق . ع . ع احكام جريمة الاختلاس حيث قررت عقوبة السجن المؤبد أو المؤقت ويتضح ان جريمة الاختلاس لا تحصل الا من قبل الموظف أو المكلف بخدمة عامة ، وتنطوي على خيانة الامانة وسرقة المال العام أو أخذه من الغير ، وهي بهذا تكون من جرائم الفساد الكبرى التي توجب العقوبة على مرتكبيها ، وهي من الجرائم المخلة بالشرف وهذا مهم جداً .

٣. جريمة الانتفاع :

وهي الانتفاع من نفوذ الوظيفة ومن استغلال الآخرين ومن التلاعب بالرواتب وما شاكل من الاجور ، والتلاعب بالسجلات والمستمسكات والاستثمارات الحكومية من أجل المنفعة الشخصية .

٤. الاضرار في مصلحة الدولة أو الدائرة :

للحصول على المنفعة النسبية لشخص أو لغيره ، وهو يتسبب باضرار في مصلحة الدولة وقد تضمنت المادة (٣١٨) من ق ع ع احكام هذه الجريمة وأوجبت العقوبة عليها .

٥. جريمة المساس أو التدخل بسير القضاء :

وهذه الجريمة هي إحدى صور الفساد أيضاً وتقع من قبل الموظف أو المسؤول ، أو المكلف في خدمة عامة أو غيرها والتي تمس اجراءات العملية القضائية وربما تؤثر في قرار المحكمة وخلاف ما تقرره القوانين والانظمة في الدولة^(١) .

٦. جريمة تسهيل هروب أو تعريب المحبوسين او المقبوض عليها :

تعد هذه الجرائم من الجرائم المخلة بسير العدالة حيث عالجها المشرع في المادة (٢٧١) من ق ع ع وتنطوي على صورة من صور الفساد المالي والاداري حيث العمل على مساعدة المقبوض عليها والموقوفين او المحبوس على الهرب ، فالجريمة تتحقق بكل فعل من هذا أو تتجه الى تعطيل الاجراءات الجزائية او التدابير الاحترازية مع وجود أدلة قانونية دقيقة ووثائق واقعة تثبت ان هؤلاء يمارسون اكبر فضائح جرائم الفساد بأنواعه ... هذه امثلة

(١) د. أحمد فتحي مسرور ، الوسيط في قانون العقوبات ، القسم الخامس ، ط٣ ، بغداد ، دار النهضة

وغيرها الكثير من الجرائم التي تقع ضمن فضائح او حالات الفساد ، لذلك نجدها في التشريع والقانون وعمل القضاء وكل مايتصل بها ويجب تفعيل الجانب التربوي العلمي باتجاه تعزيز ثقافة النزاهة ، حيث نجد المواد القانونية وبنصوصها المتعددة مشرعة ومعمول بها من قبل القضاء العراقي ، وهي تعالج أغلب حالات الفساد ولم يبق الا تطبيقها بشكل عملي فعلاً على ارض الواقع ، إن سلوك الانسان وهو مخلوق غرضي بعد الوصول الى اهداف معينة وامتلاك القدرة والاختيار ، التي تساعده على ان يعدل من سلوكه المنحرف ، وأنه متأثر بكثير من المعطيات ومنها مايملكه من عقل و ارادة وقرار .

إن رؤى مفكرينا وكتابنا لم تعد الان بأنهم يفكرون على نمط ما يفكر به الفلاسفة القدامى ، بل أنهم بالوقت الحاضر يسعى كل واحد منهم للتعريف على العوامل الخفية والمسببات التي تلعب دوراً كبيراً في سلوك الانسان وتفكيره ، ويتضح من ذلك ان محاولات ضبط السلوك والتحكم فيه وتعديله نحو الافضل مستمرة لكن تحتاج الى تفعيل اكثر ، وأن تشخيص السلوك المنحرف لازالة مسبباته وهذا ينبغي ان يكون موجوداً على مستوى مؤسسات المجتمع مطبقاً عملياً وبموضوعية .

ومع احترامنا للحكمة القائلة (الكمال لله وحده) أو (جل من لا عيب فيه) لكن الهتافات والكلمات والخطابات الرنانة التي يلقيها حول حالات الفساد بأنواعه ، ليرحل المفسدون وهم لم يرحلوا ولم يتغير من الامر شيء ، بل تزداد حالات الفساد سوءاً ويستمر المفسدون والفاسدون بالتحرك والتمادي أكثر في سلوكهم الفاسد وبأساليب جديدة ومبتكرة وهذا ينبغي ان تعالج الاسباب المؤدية اليه .

إن فهم السلوك وتفسيره من أهم ما يميزه علم النفس التربوي كنشاط انساني كلي يهدف الى كشف المسببات والعلائق التي تقوم بين المشكلات المختلفة وتحليلها وتفسيرها لغرض تقويم السلوك^(١) .

ونود هنا الاشارة ان الهدف الاساسي لعلم النفس التربوي هو الوصول الى مجموعة من الحقائق او المبادئ والقوانين العلمية التي تساعد على تحسين السلوك التربوي الاجتماعي وأن التوافق الشخصي ذات أهمية علمية و مترابطة مع هذا السلوك، ولغرض تكوين فهم أفضل لطبيعة العلاقات السائدة بين الأفراد وأهميتها من الناحية الانسانية ، يتطلب ما يأتي :

١. وضع وتحديد الاهداف التربوية والمعايير على صورة سلوكيات مرغوبة مثل : (الاتجاهات ، والنظام ، والعمل ، والنزاهة ...) وهذا من أهم أهداف العملية التربوية.

٢. تنمية الاتجاه العاطفي الاخلاقي الجيد عند الانسان ابتداءً من مراحل حياته الاولى.

٣. تزويد الانسان بمجموعة من الحقائق والمبادئ التي يمكن ان يستفيد منها ويستخدمها في حل بعض المشكلات في العمل بحيث تؤدي الى نتائج جيدة ومقبولة من قبل الاخرين وضمن الممارسات التربوية وفي أي مكان داخل المجتمع .

٤. المساعدة بصورة أفضل على فهم أهمية الاهداف والوسائل التي من الممكن استخدامها (المتيسر منها بالطبع) واستخدام الطرق الصحيحة لتنمية الاتجاه التربوي في حل المشكلات السلوكية والتوافق مع الشخصية التربوية

(١) د . ابراهيم الحسن الكناني وزملاؤه ، علم النفس العام ، ط ٢ ، بغداد ، مطبعة الصفدي ، ١٩٩٧ ،

ونموها عند الانسان في الادارة ، والتوجيه العادل والصحيح والميل باتجاه السلوك الايجابي ومن الممكن ان يتم ذلك من خلال اساليب التعليم الجيدة ، والمتعلم المكتسب للسلوك في مثل هذه البيئة التربوية ، ومجالات التعلم الكثيرة وخاصة الاستجابات المرغوب فيها في الحياة بصورة عامة .

٥. رغم صعوبة جعل ذلك ممكناً ومستمر ويكون في بعض الحالات نسبياً إلا أن مسيرة الحياة تبدأ بخطوة صحيحة وهي تشير إلى ذلك وليست من الحالات التي يصعب تصديقها ، والنظريات الحديثة المتوفرة عن السلوك كلها ربما تتحدث عن الاستجابات الواضحة التي تغير من السلوك الانساني نحو الافضل وهذه هي طبيعة السلوك البشري كونه غير فطري بل (متعلم) ويمكن ان يرتبط بأي منبه^(١) .

نجد هنا ان الشخصية التربوية مهمة وضرورية خاصة في الابتعاد عن أي نوع من حالات الفساد والتأثير باتجاه ثقافة النزاهة ، فالسلوك الانساني هنا تفاعل يحدث باستمرار ، وهو فعال وليس سلبياً وهذا جزء من نظام أكبر (البيئة) متفاعل يسير وفق التوافق والتكيف ، وتدخل ضمن عملية الادراك والفهم والابتعاد عن السلوك السيء وخاصة فيما يتعلق بحالات الفساد بأنواعه . إن مصطلح (الوظيفي أو الوظيفة) يشير الى مجموعة من الظروف لها صلة بمجموعة أخرى من المتغيرات متوفرة أو تتوفر في وقت آخر ، ومن الشروط أو الأسباب الأخرى نجد أن عالم النفس الوظيفي يهتم بمعرفة العلاقة الوظيفية في تلك اللحظة فقط ، أن هذه المحاولات ربما موجودة لدينا في بناء الشخصية التربوية لكنها لم تكن تكفي للتمييز بشكل دقيق وواضح ضمن

(١) لجنة من المؤلفين ، وزارة التربية ، علم النفس التربوي ، ط ١ ، معاهد المعلمين المركزية ، بغداد ،

المؤسسات التعليمية لتنمية ثقافة النزاهة واشاعة التعامل المنصف واحترام القانون لتعزيز السلوك الانساني في مجال الخدمة العامة وتحقيق الاهداف التربوية ونبذ ومحاربة حالات الافساد والفساد في القطاعين العام والخاص ، وأن أبرز أهمية ذلك تتم من خلال التركيز بشكل مستمر وفي جميع مراحل تنشئة الفرد وفي مختلف المجالات الحياتية والمحافظة على مسيرة الحياة باتجاه سلوك جيد في التعامل مع الآخرين .

ولهذا يتضح ان الظروف التي نبحث عنها لتفسير مشكلة الفساد وكيفية حدوثها ومعالجتها ، هذه الظروف والمتغيرات يجب أن تكون مستقلة عن المشكلة نفسها وهذا يمكن ان يساعدنا في التفسير والتحليل العلمي الموضوعي على الضبط والتنبؤ بالسلوك الانساني ، والبحث عن احداث ومشكلات او متغيرات انسانية ترتبط بالمشكلة وكيفية معالجتها .

يقول علم النفس والاجتماع الجنائي ان السلوك الاجرامي عبارة عن استجابات افراد ساء توافقههم مع انفسهم أولاً وفسلوا في توافقههم مع الآخرين في المجتمع ، ولهذا يكون سلوكهم سلوكاً منحرفاً فاسداً وغير مقبول .
أن قضايا الفساد تكاد تكون كثيرة ومتعددة ، ولكن من أبرزها بالوقت الحاضر (الكسب غير المشروع) والذي تم تناوله في مواد الفصل الرابع من قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ ، وفي هذا الفصل تم التركيز على ضرورة الكشف عن الذمة المالية بالنسبة الى اصحاب الوظائف والمناصب المذكورين في مواد هذا الفصل ، ولكن ربما قد غاب عن المشرع في هذا الفصل من القانون أشخاص آخرين لم يرد ذكر عناوين لهم إلا بعد ظهور حالات كبيرة من الفساد وهنا تشكل لجان تحقيقية وتتخذ اجراءات قد تطول وتتطلب جهود كثيرة لكشف أعمال الفساد أو الغش أو الإساءة في التصرف

وهي مشروعة أو غير مشروعة وهذه الاجراءات واللجان التحقيقية قد تطول وتستمر الى مدة غير قصيرة مما يؤدي الى ضياع الكثير من الجهود والحقوق والاموال ، ولغرض تلافى ذلك والتقليل منها قدر الامكان اقترح المتابعة المستمرة الحقيقية وكشف الأمور المخلة بواجبات الوظيفة والتي تكون مصدر لقضية فساد وعلى سبيل المثال (عدم متابعة انجاز المشاريع الرسمية مدة العقود بالشكل الصحيح ، وعدم كشف بعض المسؤولين في الدولة عن ذمهم المالية إلا بعد مرور اكثر من أربعة سنوات أو لم يكشفوا عنها ، أو استثمار أموال الدولة بشكل مخالف للقانون وفي حالات او مبرر رسمياً لها وهي كثيرة بالوقت الحاضر..).

أن قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ قد أعطى المشرع فيه الحق لتشريع أو إصدار ما هو ضروري من القوانين للحد من حدوث حالات فساد جديدة وتعزيز السلوك التربوي الأخلاقي ، لأنه من المتفق عليه ان الفساد الاخلاقي عند أي شخص يجعل منه فاقداً لذمته وواجبات عمله الوظيفي وسلامة موقفه وسلوكه وتعامله مع الأفراد الآخرين .

إن وجود حالات الفساد بأنواعه في مؤسسات الدولة والجوانب الاجتماعية الأخرى هو من الأمور الخطيرة جداً ويضاهي مايقوم به الارهاب من اعمال تخريبية وتكمن خطورة حالات الارهاب والفساد بسلب حقوق الانسان العراقي بكل فئاته من خلال نهب المال العام والاساءة الى اخلاقيات الخدمة العامة الوظيفية في كل المجالات .

لذلك فأن محاربة الفساد بأنواعه مهمة وضرورية وواجب وطني ، وهذا يتطلب تعزيزاً للشخصية التربوية لدى الفرد والسلوك الانساني الجيد والامتناع عن الاخلال بواجبات الوظيفة والابتعاد عن ارتكاب جريمة الفساد أو الجرائم

المخللة بواجبات الوظيفة وتجاوز حدودها ، ومن كل هذا نجد ان المفسد والفاستدين لا يستطيعون ان يقدموا أمن وسلامة الى البلاد ويخلصون لها لأن أعماله وسلوكه تقوده إلى أن يبيع البلاد بكل سهولة مقابل ثمن بخس .
ومن الملاحظ ان من اهم الامور التي يسعى إليها الانسان في حياته ، أن يبيت آمناً في مسكنه معافى جسده وعقله ، فأن حصل على ذلك فكأنما ملك الدنيا.

وأن الأمن الشخصي والحرية والشعور بالمساواة والعدالة كل هذه تنمي قيم جديدة وجديرة بالاحترام والتقدير وبعيدة عن التهجم واللوم خاصة وان النشاط الذاتي والتلقائي للفرد يسعى إلى هدف اجتماعي يقتضي تصوراً معيناً للصالح العام المشترك بين الفرد وعموم الأفراد في المجتمع .

لقد ظهر في النطاق الدولي الاهتمام بالحرية وحقوق الانسان نوعاً ما حيث نتج عن ذلك الإعلان العالمي لحقوق الانسان سنة ١٩٤٨ وما تبعه من اتفاقيات دولية وأقليمية ، ولذلك فأن الجديد ثمرة القديم ونتاجه والقديم مصدر الجديد وتراثه الخالد وهذا يدخل ضمن الاتجاه الصحيح بما يوائم بين حاضر القضايا وماضيها وهي وليدة حاجة المجتمع وعصارة احداثه وتغيراته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية^(١) .

إن قيام الصلة القانونية المستمرة بين الموظفين ، وبين الدولة بكل مؤسساتها تحكّمها القوانين والأنظمة والضوابط الخاصة بها ، فمثلاً حاول القضاء الاداري وضع تعريف معين للموظف هو (كل شخص يعهد إليه

(١) د . محمود سعد الدين شريف ، مذكرات في تاريخ القانون ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٣٨ ، ص ٣-

بوظيفة دائمة ضمن ملاك الوظائف بمرفق عام^(١). وهذا إذ تتزامن معه حالات الفساد وتعمل الجهات المعنية مع هيئة النزاهة وتؤدي واجباتها في ميدان عمل هذا الموظف وأول ما تقوم به الحد من انتشار حالات الفساد وبالتعاون مع القضاء لجمع الأدلة بعد إجراء التحري والتحقيق الإداري اللازم وهكذا يمكن معالجة العوامل المسببة لانتشار جرائم الفساد وما يرافقها من السلوك المنحرف الاجرامي هذه ليست مستحيلة أو صعبة الضبط والسيطرة عليها ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال البحث والدراسة الموضوعية بعيداً عن الأهواء والعواطف والأمزجة الشخصية .

أن مشكلة الفساد بكل امتداداتها متعلقة بالانسان وهو أكثر الكائنات الحية تعقيداً ، فالسلوك الانساني يتأثر بدون شكل بعوامل عدة منها : مزاجية الشخص ، ومنها اقتصادية وأخلاقية نفسية لدرجة تربك المحلل في العلوم الانسانية وتجعل من الصعب القرار على عامل واحد أو تفسير أحادي بل من الأفضل ان تأخذ بالاتجاه التكاملي لكل العوامل والمسببات الداخلية والخارجية على الأخذ بمبدأ النسبة وليس كون كل مشكلة مطلقة في أسبابها وعلاجها .

وتبقى مشكلة الفساد صراع دائم في المجتمع بين ارادتين هما إرادة الخير وإرادة الشر وينبغي ان نعرف ان صيحات الشرفاء لم تنفع في ايقاظ الضمائر الميتة ، بل ان يرافقها تطبيق عملي للقانون بشكل عادي وتنمية مستمرة لثقافة اخلاقية وتربوية عالية وحقيقية وهذا لا يكون إلا بتطبيق قانون العقاب والثواب لأن القول المأثور يقول (من آمن العقوبة أساء الأدب) .

(١) د. عبد ذنون ، الحماية القانونية للحريات الفردية ، مطبعة دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٦ ،

الاستنتاجات والمقترحات :

المجتمع العراقي بالوقت الحاضر يمر بمتغيرات كثيرة بعضها سريعة جداً اجتماعية ، وسياسية ، ودينية ، واقتصادية ، وتربوية وأخلاقية وغيرها ، وهذه المجالات تسبب ما أطلق عليه عالم الاجتماع الدكتور علي الوردي مصطلح (التناثر الاجتماعي)^(١) ، ويعني به أن بعض المجالات في المجتمع تتغير بسرعة بينما الأخرى تتغير ببطء والفرق في سرعة التغير تؤدي الى مشكلات مختلفة يعاني منها المجتمع قليلاً أو كثيراً ، ومنها الاتجاه إلى حالات الفساد ، بأنواعه ، ونحن في الوقت الذي نطالب ونؤكد على التطبيق الفعلي والحقيقي للقانون والأنظمة لمحاربة حالات الفساد المنتشرة في المجتمع وهي ما يلي :

١. الاتجاه الحديث في محاربة ومعالجة حالات الفساد لا تقتصر على جهود هيئة النزاهة وفرض القانون والقضاء ، بل يجب إشراك وتظافر الجهود من قبل الجهات والمؤسسات التربوية والأخلاقية والاكاديمية ، ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام كافة والهيئات التدقيقية لتشخيص حالات الفساد ومنع السلوك المنحرف من الاستمرار بهذا الاتجاه .

٢. تركيز العمل والتعاون بين هيئة النزاهة وكافة الجهات المعنية لكشف واجتثاث المفسدين والفاستدين وتفعيل ذلك في مؤسسات الدولة ، لأن هذه المهمة من واجب الجميع وخاصة الموظفين والمسؤولين في مواقع وظيفية متعددة .

٣. من الأمور المرفوضة وجود التهاون والتساهل وضعف إجراءات المحاسبة مع من يسيء أو يرتشي أو قد لا يكثرث بالعقوبات والمحاسبة البسيطة ، بل

(١) د. علي الوردي ، في النفس والمجتمع العراقي ، بغداد ، مطبعة السعدون ، ص ١٥٩ .

استئصال ذلك من بين الجماعة وعدم تركه بهذا السلوك السيء وحسب التشريعات والقوانين الصادرة.

٤. ينبغي متابعة وملاحظة وكشف أساليب الفساد بأنواعه وتحذير وتوعية الجميع من أن التطبيقات القانونية بحق المخالفين وتحذر من الغش والتزوير وخداع الناس والاحتيال عليهم من أجل الحصول على مبالغ مالية معينة .

٥. أن جميع القوانين العقابية والقيم الأخلاقية والتربوية الرفيعة واضحة وصریحة في تعاملها مع حالات الفساد والمفسدين ولا بد أن يكون التطبيق الفعلي حقيقي من السلطات القضائية والتنفيذية بحقهم دون استثناء .

٦. في مجال مكافحة الفساد أو عدم النزاهة ، والكسب غير المشروع نقترح إصدار تشريع قانون (من أين لك هذا) ويكون ملزم ويطبق على جميع الموظفين والمسؤولين الحكوميين أين ما تكون مواقعهم الوظيفية وخاصة التي تظهر عليهم بعض حالات وتصرفات الكسب غير المشروع والبدخ وحالات الفساد المالي والإداري.

٧. في حديث للرسول الكريم محمد لم قال : (الراشي والمرتشي كلاهما في النار) وهنا قدم الرسول الراشي ويعني وجود سبب ونتيجة حتمية فالراشي إنسان في المجتمع وهو السبب والمرتشي أيضاً إنسان في المجتمع ، وكلاهما يساهمان بإيجاد بيئة لهذه البؤرة الخبيثة والمرض الاجتماعي وحالة الفساد هذه جريمة مخللة بالشرف ويجب محاسبتهما كلاهما بشدة وعقوبات رادعة وفق القانون .

٨. من الضروري جداً وضع حد لكثير ما يتحدث به بعض المسؤولين في وسائل الإعلام (الكلام وتصريحات مخالفة للواقع ، وكلام لإغراض الإعلام فقط) حول الفساد الإداري والمالي دون وجود حلول ملموسة على أرض

الواقع والمواطن يشاهد معارك كلامية ومناظرات تتحدث عن أكثر من حالة فساد دون جدوى .

٩. معالجة ضعف المنظومة القيمية والأخلاقية عند الانسان مهمة وضرورية لأن النسبة الأكثر من حالات الفساد تأتي من هذا الضعف والتهاون والتفكك وفقدان معايير النزاهة ، ولغرض معالجة ضعف هذه المنظومة عند الإنسان يجب وضع البرامج التربوية التوجيهية والمناهج والمتابعة المستمرة في مؤسسات الدولة والجهات الإعلامية وتكون هذه البرامج ملزمة للجميع لتنفيذها بدقة .

١٠. احترام القانون وتطبيق الأحكام القضائية ، تعد من الأخلاق الفاضلة والسلوك الإنساني الجيد ، وذلك بمثابة القوة الرادعة والعدالة للحد من حالات الفساد في المجتمع.

١١. اتخاذ الإجراءات السريعة والضرورية والمعالجات الواقعية والرادعة لمن يمارسون الفساد والمفسدين وينبغي تطبيق القانون والقصاص القضائي ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب مع ملاحظة مبدأ النزاهة والكفاءة والمهنية والقدرة على الأداء الجيد .

١٢. العمل على وفق المبدأ الإنساني في الحياة الذي هو (أعمل ثم نظر) وهذا يعني العمل والإنتاج وتقديم الخدمات أولاً بشكل ملموس وحقيقي على أرض الواقع ثم يكون من حق الإنسان الكلام عن الانجازات والأعمال المنجزة الجيدة .

١٣. إن مشكلة الفساد كما يراها العلماء والمفكرون والباحثون في هذا المجال تحدث في كل مجتمعات العالم ولكن بنسب متفاوتة وهي ليست المستعصية والصعبة الحل ، بل العمل الجاد والأمانة والإخلاص واحترام القانون والتحلي

بالصفات الجيدة خير علاج للحد من السلوك الإجرامي والإبتعاد عن حالات الفساد .

١٤. لابد من ذكر قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ والإشادة به في تناوله حالات كثيرة من الفساد والمواد القانونية للدعاوي الجزائية بشأن الجريمة المخلة بواجبات الوظيفة ، وأن الهيئة تعمل على المساهمة والمتابعة في منع الفساد مع الجهات ذات العلاقة وتأكيد الاستقامة والنزاهة الشخصية وإعداد مشروعات القوانين التي تسهم في الحد او مكافحة حالات الفساد ونشر ثقافة النزاهة وهذه جميعها أمور جيدة ، لكن الشيء الضروري والمهم بالوقت الحاضر التأكيد على الاختصاصات التربوية الأخلاقية والإعلامية لتنمية ثقافة النزاهة واحترام القانون وفي كل المراحل الدراسية (الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية ، والجامعية) أو أي نشاط آخر يصب في تنمية وتطوير وإشاعة الالتزام بالجانب الأخلاقي في السلوك الإنساني ، والتنسيق بشكل عالي مع منظمات المجتمع المدني لأنها مصدر مهم وغير حكومي للمعلومات عبر اتصالها بالجمهور بشكل واسع ومباشر في أغلب الأحيان ولأهميتها في تعزيز ثقافة السلوك التربوي الأخلاقي ومكافحة الفساد في المجتمع .

المصادر والمراجع

١. سورة النساء الآية (٥٨).
٢. سورة الانفال الآية (٢٧).
٣. د. صالح حسن الداھري ، الشخصية والصحة النفسية ، بغداد ، دار الكتب والنشر ، سنة ١٩٩٩ ، ص ١٣.
٤. د. عزيز حنا داؤود ، علم النفس الشخصية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠.
٥. بيت الحكمة ، الندوة العلمية ، سنة ٢٠٠٨ ، حول القادة الادراي والمالي ، بغداد.
٦. قانون العقوبات العراقي رقم (١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل المادة (٥) .
٧. د. عادل عازر ، طبيعة حال الخطورة وأثارها الجزائية ، المجلة الجنائية ، المجلد (١) العدد الاول سنة ١٩٦٨ ص ١٩٣.
٨. د. أحمد فتحي سرور ، الوسيط في قانون العقوبات ، القسم الخامس ، ط ٣ ، بغداد ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٥.
٩. د. ابراهيم الحسن الكنائي وزملاءه ، علم النفس العصر ، ط ٢ ، بغداد ، مطبعة الصفدي ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥.
١٠. لجنة من المؤلفين وزارة التربية ، علم النفس التربوي ، ط ١١ ، معاهد المعلمين المركزية ، بغداد ، مطبعة تونس ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٢.
١١. د. محمود سعد الدين شريف ، مذكرات في تاريخ القانون ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٣٨ ، ص ٤٠٣.
١٢. د. عبد ذنون ، الحماية القانونية ، مطبعة دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٧٦.
١٣. د. علي الوردي ، في النفس والمجتمع العراقي ، مطبعة السعدون ، ص ١٥٩.

الجغرافية السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وأثر التدخلات الخارجية فيها (العراق، سوريا واليمن) نموذجاً

د. أحمد عجاج مطر

كلية الرشيد الجامعة/قسم القانون

المستخلص:

الخريطة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط تتغير بالتدريج، ولعل أكبر تجلياتها ما سجلته السودان من تراجع مساحتها سنة ٢٠١١ بعد انفصال الجنوب في أعقاب حرب بين المسلمين والمسيحيين، فهي حرب دينية محضة. وتبقى خريطة السودان مهددة في شرق البلاد بسبب نزاعات إثنية في دارفور. وفي المقام الثاني، توجد الآن أربع دول عربية لا تسيطر نهائياً على حدودها وتفتقد لسلطة مركزية وهذا يدوم منذ سنوات: وهي (العراق، سوريا، اليمن وليبيا)، فالبلدان تحت رحمة قوى سياسية كلاسيكية تعتبر نفسها شرعية ونفوذها يوجد فقط في العاصمة ومناطق أخرى. وهذا السيناريو سيدوم زمناً وقد يولد كيانات سياسية جديدة من خلال تفتيتها إلى دويلات مبنية على أسس قومية أو طائفية أو قبلية.

ABSTRACT

The political map of the middle east are changing gradually, and perhaps the biggest manifestations of sudan recorded the decline in area after the secession of the south in the wake of war muslims and christians. and the rest of sudan map threatened in the east of the country because of ethnic conflicts in darfur, and there

are now four arab countries do not control the final on borders and lacks of a central authority, that lasts for years; Iraq, syria, yemen and Libya, The countries which are at the mercy of the forces classic consider itself legitimacy, and Its influence there is only in the capital and other areas, and this scenario may endure, for so was born a new political entities through Fragmentation statelets based on the foundation of a national or sectarian or tribal.

المقدمة

تساهم تعدد الثقافات والإثنيات وتضارب المصالح الاقتصادية بشكل فعال في تغيير الخريطة السياسية لمنطقة معينة، وهذا ما يفسر حدوث حربين عالميتين في العالم في حين لم يسهم ذلك في ذات الدرجة بإثارة الصراع في القارة الأمريكية بشمالها وجنوبها حيث تهيمن ثقافتين، الأنكلوسكسونية شمالاً واللاتينية جنوباً.

والتعدد الأثني والثقافي الذي يصل إلى مستوى المواجهة ويمتد عبر حقب طويلة (مثلما هو الحال في أوروبا) أسهم باستمرار في صنع الخريطة السياسية. وتسجل أوروبا الآن محاولات تغيير، فقد ظهرت كوسوفو والجبل الأسود كدولتين لهما استقلالهما، وهناك محاولات في اسبانيا عبر كتالونيا واستمرار حلم سكوتلندا بالانفصال عن المملكة المتحدة، وآخر حلقة هي ما تشهده أوكرانيا.

وتشهد منطقة الشرق الأوسط وفي مقدمتها العالم العربي في الوقت الراهن بوادر خريطة سياسية جديدة آخذة في التشكل. ومنذ القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن الحالي شهد العالم العربي خريطين سياسيتين رئيسيتين، لم

تساهم الشعوب في تشكيلهما لأنها من نتاج عوامل خارجية بتدخل مباشر، غير أن هناك خريطة سياسية ثالثة أيضاً لكنها مرتبطة بعوامل داخلية ظاهرياً منسوجة بأيادي خارجية في الباطن. فالخريطة الجيوسياسية الأولى هي التي شكلتها الإمبراطورية العثمانية بعدما قسّمت العالم العربي إلى ولايات، ورسمت واختلقت الحدود التي قامت عليها الدويلات العربية لاحقاً، وعندما بدأت تتغير هذه الدويلات تغيرت بعض الحدود في الوطن العربي.

في حين أن الخريطة السياسية الثانية هي التي رسمتها اتفاقية سايكس بيكو والاتفاقيات اللاحقة، عندما اقتسمت فرنسا وبريطانيا منطقة الشرق الأوسط في بداية القرن العشرين. إذ عندما استقلت الدول العربية كانت حدودها السياسية هي ذاتها الحالية التي لم تشهد تغييرات جذرية بعد، من إنتاج مقص الدول الاستعمارية الكبرى، كما حدث في الشام والخليج العربي ولبنان والأردن.

أما الخريطة السياسية الثالثة فقد ظهرت ملامحها مع بداية هذا القرن وإلى الآن، إذ بدأ العالم العربي يسجل إرهابات حقيقية نحو بلورة خريطة سياسية جديدة، وهناك منعطفان رئيسيان، الأول هو التدخل الأمريكي - البريطاني في العراق وما ترتب عنه من اضطرابات ساهمت بشكل كبير في تغيير الكثير من ملامح توازن القوى السياسية والعسكرية في المنطقة، والمنعطف الثاني هو إفرازات الربيع العربي الذي أنعشته بشكل فعال تعدد الثقافات والإثنيات وتضارب المصالح الاقتصادية ومطالب البعض الذين يحملون بدولة مستقلة، وهذه المطالب هي المحرك التاريخي لأكبر التغييرات السياسية في المنطقة. وتستغل قوى أجنبية هذه المطالب في محاولة للتحكم في التطورات وخلق خريطة سياسية جديدة لمنطقة الشرق الأوسط عموماً

والمنطقة العربية بشكل خاص منطلقاً من أهدافها الخاصة الاقتصادية والأمنية أو مصالح حلفائها الإقليميين في المنطقة.

خطة البحث

ينقسم البحث على ثلاث مباحث ، تناول المبحث الأول الشرق الأوسط كمفهوم ثم الأبعاد المكانية للشرق الأوسط وكذلك التعريف بمصطلح الشرق الأوسط الكبير الذي بدأت تتداوله بعض الأوساط الغربية في فترات لاحقة. أما المبحث الثاني فقد استعرضنا فيه الوسائل والأساليب التي اتبعتها الدول الكبرى لتبرير تدخلها في المنطقة ومنها العولمة ومنظمات المجتمع المدني وكذلك الإرهاب. وقد خُصص المبحث الثالث لاستعراض بعض دول المنطقة التي طالتها أيادي التدخل الخارجي ومنها العراق وسوريا واليمن كإنموذج لدول منطقة الشرق الأوسط ، ومن ثم اهم النتائج والخاتمة وأتبعها بقائمة المصادر .

المبحث الأول: مفهوم الشرق الأوسط.

١. الابعاد المكانية للمفهوم.

٢. الشرق الأوسط الكبير.

المبحث الثاني: اساليب التدخل الخارجي في منطقة الشرق الأوسط.

١. العولمة.

٢. منظمات المجتمع المدني.

٣. الإرهاب.

المبحث الثالث: أثر التدخلات الخارجية في الجغرافية السياسية لكل من

(العراق، سوريا واليمن).

١. العراق.

٢. سوريا.

٣. اليمن.

الخاتمة.

المبحث الأول

مفهوم الشرق الأوسط

الشرق الأوسط هو اصطلاح انجليزي لأقدم مناطق الحضارة الانسانية، وكان يُطلق على هذه المنطقة في الحقبة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وأثناءها إصطلاح الشرق الأدنى، وكان يضم كل من تركيا والبلقان ومصر^(١)؛ وبعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة الإمبراطورية العثمانية تطور المفهوم ليشمل منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي والمناطق المجاورة لهما إضافة إلى إيران وأفغانستان والعراق، وأصبح يُطلق عليه اصطلاحاً الشرق الأوسط؛ وجاءت هذه التسمية كتعبير سياسي أكثر منه جغرافي، ويتحدد تبعاً لمصالح دول بعينها لدمج الكيان الجديد (الكيان الصهيوني) في المنطقة وإخراج دول عربية منها مثل دول المغرب العربي، وكبديل للمصطلح الذي كان شائعاً (العالم العربي أو الإسلامي أو الوطن العربي) والذي يستبعد اسرائيل وإيران من هذا المفهوم وكانت له شمولية أكثر ليصل إلى دول شمال أفريقيا المغربية^(٢).

وتؤكد بعض المصادر بأن مفهوم الشرق الأوسط كمصطلح أكاديمي ارتبط بمؤرخ البحرية الأمريكية الأميرال ألفريد تاير ماهان (A.T. Mahan)، فقد أشار إلى هذا المصطلح في مناقشاته للإستراتيجية البحرية الأمريكية في المنطقة التي كانت تؤدي إلى الهند، وكان يشير في ذات الوقت إلى أهمية منطقة الخليج العربي التي أطلق عليها الشرق الأوسط للإمبراطورية

(١) احمد سليمان سالم الرحاحلة، الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الاوسط (الفرص والتحديات)،

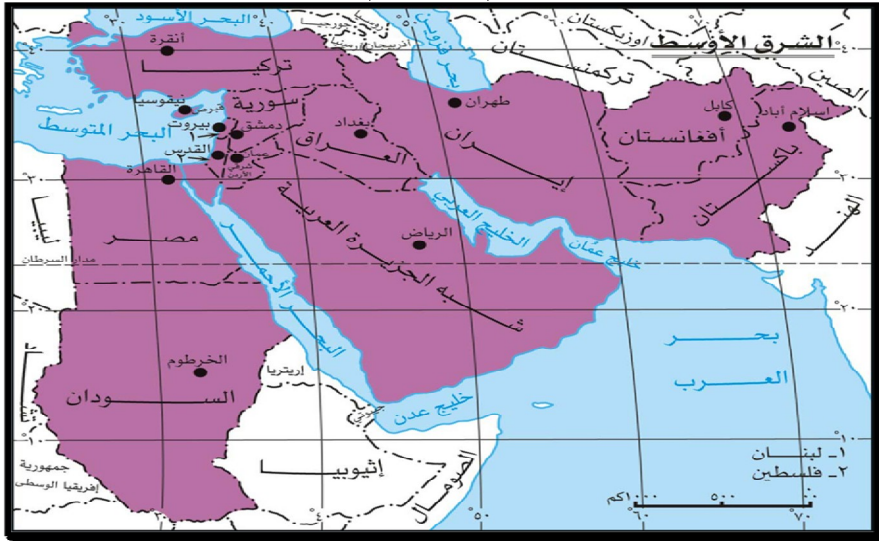
رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٤، ص ١٨.

(٢) بيتر مانسفيلد، تاريخ الشرق الاوسط، ترجمة ادهم مطر، ط ١، دمشق، النايا للدراسات والنشر

والتوزيع، ص ١.

البريطانية ومصالحها في الهند، ورغم أنه لم يحدد ذلك بحدود جغرافية واضحة المعالم فقد كان يرى في هذا المصطلح مفهوماً استراتيجياً متحرراً ومتغيراً أكثر من كونه منطقة جغرافية ثابتة، كونه يعد منطقة مواجهة استراتيجية بين القوى المتنافسة في تلك المرحلة^(١). انظر الخريطة (١). وقد أطلق الغرب مصطلحات أخرى على هذه المنطقة سبقت مصطلح الشرق الأوسط منها الشرق الأدنى والشرق الأقصى، وحسب البعد والقرب من أوروبا، إذ شمل الشرق الأدنى دول شرق البحر المتوسط باستثناء العراق، أما الشرق الأقصى فقد شمل دول شرق آسيا^(٢).

خريطة رقم (١). إقليم الشرق الأوسط



المصدر: الموسوعة العربية على شبكة الانترنت <http://www.arab-ency.com>

(١) شوقي علي ابراهيم، مشروع الشرق الأوسط (دراسة في تطوره السياسي)، الجامعة المستنصرية،

المجلة الساسية والدولية، العدد ١٦، ٢٠١٠، ص ١٠.

(٢) محمد سعيد الإدريسي، الوطن العربي في السياسة الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ١٢٢.

فيما توحى تسمية الشرق الأوسط بأنها تتوسط المنطقتين، وقد جاءت هذه التسميات لضرورات الصراعات التي رافقت العمليات العسكرية في الحروب التي تزامنت مع الحرب العالمية الأولى وما تلاها، لذلك لم تتوضح لها معالم ثابتة على الخرائط. وبعد إنكفاء الاستعمار الأوروبي في أعقاب الحرب العالمية الثانية وورثت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق الهيمنة على العالم، شاع مصطلح الشرق الأوسط بشكل أساسي^(١).

١. الابعاد المكانية للمفهوم.

رغم أن الشرق الأوسط يرتبط بعامل جغرافي واضح المعالم في جميع أرجائه، ذلك هو عامل المكان والعلاقات المكانية التي تميز المنطقة منذ القدم، لم تتفق قوانين السياسة الدولية على تسمية وتحديد الدول التي تقع ضمن حدوده، إذ يتسع ويضيق على خريطة المنطقة حسب الهدف الذي ترمي الوصول إليه هذه الجهة أو تلك، أو حسب المصلحة من جراء هذه التسمية، والتي جعلت منه هدفاً للاستعمار الأوروبي الغربي منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وبعد أن أصبحت المنطقة من أهم مصادر الطاقة واحتوائها على أكبر مخزون نفطي في العالم^(٢). ولأجل تحقيق تحولات سياسية واقتصادية في دول المنطقة أصبح لمفهوم الشرق الأوسط مدلولات جغرافية وجيوبوليتيكية تتماشى مع إستراتيجيات الدول الكبرى التي تهيمن على المشهد السياسي العالمي، فقد طرحت هذه الدول مفاهيم مختلفة بعد نهاية حقبة الحرب الباردة واختلال ميزان القوى لصالحها، ومن هذه المفاهيم

(١) شوقي علي ابراهيم، مرجع سابق، ص ٧.

(٢) كمال سالم شكري، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم

النظام الدولي الجديد والشرق أوسط الكبير وغيرها^(١). لذلك فإن مفهوم الشرق الأوسط كمصطلح جغرافي يتعدى إلى أن يكون مصطلح سياسي واقتصادي يتشكّل من أعراق مختلفة منها العربية والتركية والفارسية، ومن أديان مختلفة أيضاً منها الإسلامية والمسيحية واليهودية، وتلتقي من خلال هذا المفهوم قارات أوروبا وأفريقيا وآسيا وتمتد على أطرافه كل من بحار (المتوسط، الأحمر، الأسود، بحر العرب، بحر قزوين والخليج العربي)، كما يتحكم بأهم مضائق العالم (هرمز، باب المندب، قناة السويس، البسفور والدردينيل) ويعد موطن الحضارات القديمة^(٢).

٢. الشرق الأوسط الكبير.

في محاولة من الولايات المتحدة الأمريكية لتأكيد هيمنتها على دول منطقة الشرق الأوسط بدأت في إعادة صياغة تركيبته بوسائل متعددة تجاوزت الاعترافات السياسية وصولاً إلى تغيير جغرافية المنطقة لتشمل الأصدقاء الاجتماعية والثقافية والأمنية؛ وبدأت تطرح ما أسمته مشروع الشرق الأوسط الكبير، وسعت الولايات المتحدة لتحقيق رغبتها في أن يكون القرن الواحد والعشرين في أغلب دول العالم أمريكياً بامتياز خاصة بعد تخلّصها من غريمها التاريخي الإتحاد السوفيتي، ومن الطبيعي أن تتجه الأنظار إلى منطقة الشرق الأوسط لما لها من أهمية اقتصادية وعسكرية وسياسية سبقت الإشارة إليها، وبدأت بتطبيق نظريتي ماهان وسيفرسكي (القوة البحرية+ القوة الجوية) كطريق لتطبيق نظرية ماكيندر. وساعد على ذلك اختراع حاملة الطائرات التي

(١) نصيف جاسم أسود الاحبابي، مشروع الشرق أوسطي الكبير وآثاره الجيوبولتيكية المحتملة على الواقع العربي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ٢٠، العدد ٩، أيلول ٢٠١٣، ص ٣٥١.

(٢) أسامة خالد، المستقبل العربي في العصر الأمريكي، القاهرة، مركز القادة للكتاب والنشر، ١٩٩٢،

تتميز بقدرات هائلة^(١). وكانت مفاهيمها الاستراتيجية في تحقيق هذا الهدف وفي تعاملها مع القوى المنافسة والمستهدفة تعتمد قبل كل شيء على التعرف على قدراتها الذاتية وتحديد نقاط الضعف، ومحاولة تضليل الخصم من خلال استغلال ردود الأفعال غير المحسوبة مما يجعل من السهولة تأمين نقاط اختراقه، وهذا ما نجحت به الإدارة الأمريكية إلى حد بعيد في إرباك المنطقة من خلال التلاعب بعواطف ومشاعر قادة وشعوب المنطقة بإيهام البعض بأنها تعمل على نشر الديمقراطية والحرية وحماية حقوق الإنسان، وقد استطاعت من خلال هذه الشعارات اختراق أغلب دول المنطقة^(٢).

وكان ميدان الجغرافية السياسية الرئيسي لأمريكا هو منطقة أوراسيا لأنها تمثل محور العالم جغرافياً والقوة التي تستطيع التحكم في أوراسيا سوف يكون باستطاعتها التحكم في اثنتين من مناطق العالم الثلاث الأكثر تقدماً والأعلى إنتاجاً، كما أن ٥٠% من سكان العالم يعيشون في هذا الجزء من العالم وفيه معظم ثروات العالم المادية وأكثر الدول انفاقاً في المجالات العسكرية، وفيها أيضاً جميع الدول النووية المعلنة باستثناء واحدة إضافة إلى كل الدول النووية غير المعلنة باستثناء واحدة أيضاً، كما أن أكبر كتلتين سكانييتين في دولتين مرشحتين للهيمنة الإقليمية هما ضمن المجال الأوراسي. وعموماً فإن في أوراسيا من عوامل القوة ما يفوق إلى حد كبير القوة الأمريكية، ولكن سيئات القدر لأوراسيا وحسنات القدر لأمريكا كانت أوراسيا من الحجم وسعة المساحة ما وضعها في موقع يصعب أن تتوحد سياسياً لذلك أطلق عليها

(١) فراس عبد الجبار عبدالله، الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر في مشروع الشرق الأوسط الكبير، كلية التربية، جامعة ديالى، مجلة جامعة ديالى، العدد ٣٦، ٢٠٠٨، ص ١٦٩.

(٢) دينا محمد جبير وابتسام حاتم علوان، الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى، مجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ١٩، ٢٠١٢، ص ٢٧٥.

بريجنسكي رقعة الشطرنج التي يستمر فيها الصراع للهيمنة على العالم^(١)، فبعد أن استمرت شؤون العالم تُدار من قبل الشعوب التي كانت تتقاتل فيما بينها لأجل السيطرة الإقليمية لأكثر من خمسة قرون وسعى كل منها لبط سسلطته العالمية، أضحت الآن القوة لدولة واحدة من خارج المنظومة الأوراسية تبرز للسيطرة على المنطقة والعالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

المبحث الثاني

اساليب التدخل الخارجي في منطقة الشرق الأوسط

عملت الإدارة الأمريكية والمتحالفون معها من القوى المختلفة التي تتطابق معها في المصالح بالتدخل في منطقة الشرق الأوسط وخلال المرحلة التي يسمها المفكرون الاستراتيجيون الأمريكيان بأنها مرحلة انتقالية تحوي في طياتها على تطورات تشمل آليات وأساليب التعامل مع قضايا جوهرية وحساسة مثل التطرف الديني والإرهاب، بأساليب عصرية ومدنية تقوم على محاربة هذا الإرهاب والتدخل في شؤون دول المنطقة عبر آليات اجتماعية تارة تنطلق من اسس وأهداف خدمية للمجتمع والانسانية وتارة أخرى عسكرية وأمنية. وستنطرق إلى أهم هذه الأساليب والآليات وهي (العولمة، منظمات المجتمع المدني والارهاب).

١. العولمة.

العولمة كمفهوم هو إحدى الآليات الجديدة والمبتكرة للقوى التي تفرّدت بالسيطرة على العالم، وبدأ تداوله في الحقبة الأخيرة خاصةً بداية

(١) زيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى-السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو استراتيجياً،

الطبعة الثانية، مركز الدراسات العسكرية، ١٩٩٩، ص ٣٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤.

التسعينات من القرن الماضي وتحديداً مع انتهاء حقبة الحرب الباردة ونهاية الاتحاد السوفيتي. ولفظ العولمة مشتق من العالمية وهي التداخل في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والسلوك بما لا يضع حدود سياسية أو انتماء لدولة أو إقليم بعينه. والعولمة هي نقيض الدولة القومية وتسعى دائماً لمقاومتها سياسياً لأنها تعمل على إلغاء الحدود الجغرافية وربط الاقتصادات والثقافات والمجتمعات والافراد بروابط تتخطى الدول، مما يؤدي إلى تجاوز سيطرتها التقليدية على مجالها الوطني والقومي^(١). ومن الضروري التمييز بين العولمة الثقافية والعولمة الاقتصادية والعولمة العلمية والاجتماعية وحتى الجغرافية، لأن لا وجود لعولمة واحدة، فهذه الظاهرة لم تكتمل ملامحها بعد بصورة نهائية فهي عملية مستمرة، وبمرور الزمن تتكشف لها وجوه جديدة، ونرى دائماً ما تصدر الدعوى من الولايات المتحدة الأمريكية لتعميم النموذج الأمريكي والغربي ليشمل العالم كله^(٢). فالعولمة الثقافية يتم الترويج لها من خلال فكرة العالم الواحد والثقافة الواحدة وصولاً إلى سيطرة ثقافة القوة او الدولة المهيمنة سياسياً وعسكرياً باستعمال أجهزة الدعاية والأعلام التي تلعب دوراً كبيراً في تعميم الثقافات الغربية وإشاعة قيم جديدة ظاهرها إيجابي وباطنها سلبي تعمل على طمس الثقافات الأخرى إذا ما كانت هذه الثقافات غير قادرة على المنافسة والتطور لضعف امكاناتها الدعائية^(٣). أما العولمة

(١) محمد السامرائي، العولمة ومخاطرها على الوطن العربي، مقال منشور على شبكة الانترنت

<http://glo110.blogfa.com/post-126.aspx>

(٢) عبد العزيز منصور، العولمة والخيارات المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية،

المجلد ٢٥، العدد الثاني، ٢٠٠٩، ص ٥٦٧.

(٣) المركز المصري لحقوق المرأة كراسات ثقافية، سلسلة تصدر عن برنامج مدرسة الكادر النسائية،

الكراسة الخامسة، ص ١٣.

الجغرافية فهي إعادة تنظيم الحيز أو المساحة في الأرض باحلال الممارسات التي تتعدى الدولة القومية محل الممارسات الدولية في عالم تذوب فيه الفواصل الحدودية بصورة متزايدة، عالم ينظر إليه في أغلب الأحيان على أنه شبكة من المدن العالمية^(١). والعولمة ياطارها العام ليست مرفوضة بشكل كلي لأنها كدعوة يمكن أن تستجيب لقيم عالية، لكنها في واقع الحال تمثل مفهوميين وحالتين متناقضتين، أحدهما إيجابي يجسد طموح الشعوب المعاصرة نحو التكامل والتكافل والتنمية، ويقف خلف هذا الجانب الإيجابي خطراً حقيقياً على شعوب ودول المنطقة فهي تعني عولمة القوة والسيطرة والمساس بالمصالح الحيوية للشعوب وعدم مراعاة أوضاعها الاقتصادية والسياسية^(٢). إن الهدف الأساسي من مشروع العولمة الذي تتبناه بالدرجة الأولى الولايات المتحدة الأمريكية هو الهيمنة المطلقة على مقدرات العالم بأسره من خلال إعادة صياغة هذا العالم وفقاً لرؤيتها التي تتطابق مع مصالحها، فهي أي العولمة تشجّع بصورة أو بأخرى على الانقسامات الدينية والعرقية والثقافية والقومية باسم الديمقراطية وحقوق الانسان، وعلى أساس تشجيع التعدد الثقافي والعرقي والطائفي الذي يؤدي بدوره إلى تفتيت الكيانات الكبيرة إلى كانتونات صغيرة، هذا من جانب ومن الجانب الآخر تعمل وتسعى إلى توحيد العالم تحت ثقافة أمريكية واحدة مسيطر عليها^(٣).

(١) يوسف كامل ابراهيم، العولمة العالمية مفاهيم وأبعاد للهيمنة والسيطرة الجغرافية، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول، كلية التربية، الجامعة الإسلامية في غزة، ٢٠٠٤. ص ٢٥١.

(٢) محمد النبهان، أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتب عن العولمة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٢، ص ٩٢.

(٣) فوزي نصر، العولمة وتحديات العالم العربي، مجلة الحوار المتمدن، العدد ١٦١٠، ٢٠٠٦، ص ٣.

٢. منظمات المجتمع المدني.

مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين بدأ الحديث ينشط في منطقتنا العربية والإسلامية عن ظاهرة تُعد إلى حدٍ ما جديدة لم يكن لها من الوضوح ما لها اليوم، ألا وهي ظاهرة منظمات المجتمع المدني، إذ يعد البعض وجود هذه الظاهرة في أي مجتمع دلالة على وجود الديمقراطية والحرية، وبذلك فقد تزايد الاهتمام الشعبي بها ومحاولة إبراز نشاطاتها وتمكين أفرادها من العمل بحرية واستقلالية عن المؤسسات الحكومية. وقد اتسعت دائرة نشاطات مؤسسات المجتمع المدني سواء كان ذلك بعدد هذه المؤسسات أو دائرة اهتماماتها والأنشطة التي تمارسها، وبدأ المجتمع المدني يؤسس لما يعرف (بالتنمية المستدامة) التي تستند إلى تعبئة الجماهير لتغيير نظام معيشتهم نحو الأفضل بالاعتماد على أنفسهم بعيداً عن دور الدولة^(١).

وتعددت المصطلحات التي استعملت للإشارة إلى مؤسسات المجتمع المدني مثل المنظمات الأهلية، أو المنظمات غير الربحية أو المنظمات التطوعية، وكل مصطلح من هذه المصطلحات تم استعماله انطلاقاً من بعد معين أو تم التركيز من خلاله على سمة معينة^(٢). والمجتمع المدني يعرف بأنه مجتمع المدن: وهو كل مجتمع بشري خرج من حالته الطبيعية (الفطرية) إلى الحالة المدنية التي تتمثل بوجود هيئة سياسية قائمة على اتفاق تعاقدي، وبهذا المعنى فإن المجتمع المدني هو المجتمع المنظم سياسياً ويعبر عن الجميع

(١) أمل هندي الخزعلي، المجتمع المدني رؤية إسلامية، الجامعة المستنصرية، مجلة السياسة الدولية،

العدد ٢٠، ٢٠١٢، ص ٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٤.

بدون أي نوع من التمايز، ويضم المجتمع والدولة معاً، هدفه تنظيم حياة الناس الاجتماعية والثقافية والاقتصادية^(١).

وبعد أن أصبحت منظمات المجتمع المدني تأخذ مزيداً من الاهتمام في المحافل الدولية واستغلالها بآداء جملة أمور تخص القضايا الانسانية كالفقر والبيئة والحريات، وبقدر تعلق هذه المواضيع بالجانب المضيء من الحياة البشرية، إلا أن هناك جانباً مظلماً لنشاط هذه المنظمات بعد أن أُستغل هذا الجانب كأداة لتنفيذ السياسات الخارجية وخاصةً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

فبعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول سنة ٢٠٠١ وما تبعها من نتائج الحرب على أفغانستان والعراق حصل تغيير (تكتيكي) في منهج التفكير الاستراتيجي الأمريكي، وتحديداً فيما يتعلق بالتعامل مع الأنظمة التي تصفها الإدارة الأمريكية بالدكتاتورية أو التي أسمتها (محور الشر) والتي تقع ضمن دائرة مصالحتها وأهدافها، فبعد استخدام الأسلوب الخشن أو ما يسمى الصلب (العسكري المباشر) الذي يتطلب نفقات هائلة وخسائر بالأرواح يمكن أن تؤثر على مكانة الولايات المتحدة وقدرتها على الهيمنة عالمياً، لذا فإن الإدراك الاستراتيجي الأمريكي بدأ يهتم بمنهج القوة اللينة أو الناعمة لاستعادة التوازن العالمي الذي اختل بعد الآثار التي خلفتها الحرب في أفغانستان والعراق من أعباء على الإدارة الأمريكية والمتمثلة بزيادة الانفاق العسكري^(٣)، وكانت

(١) احمد شكري الصبيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١١٥.

(٢) سرمد زكي الجادر، التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٥٥، ٢٠١٣، ص ٨.

(٣) سرمد زكي الجادر، المرجع نفسه، ص ٢.

أولى أدواته في ذلك استغلاله لمنظمات المجتمع المدني كوسيلة ضاغطة ومؤثرة في عملية اتخاذ القرارات بضوء ما شهده العالم من تطور في مجال العلوم والتكنولوجيا، الذي سهّل في تعميم ونقل تجارب شعوب أخرى حول العالم. إذ تُستغل أعمال هذه المنظمات بعد إختراقها كوسيلة للضغط على الحكومات لتحقيق مجموعه من الأهداف منها:

- أ. محاولة الحصول على معلومات استخبارية لأهداف معينة.
 - ب. العمل على إضعاف سلطة النظام المستهدف.
 - ج. توفير جملة من المعلومات في جوانب عدة منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والاعلامي وغيرها للمساعدة في وضع الخطط اللازمة بالتعامل مع البلد المستهدف.
 - د. تكون هذه المنظمات وسيلة للتواصل مع جماهير هذه البلدان لتسويق رؤية الولايات المتحدة الجديدة للعالم الجديد الذي تزعم هي.
- وتجري عملية اختراق هذه المنظمات التي تعمل في المجال الانساني أو المدني أما بشكل جزئي، أو أن يكون بناء المنظمة تم أساساً لتلبية هذه الأهداف من الصفر بكافة طاقمها، وتتبع هذه المنظمات طرق متنوعة لتحقيق أهدافها، منها:

- أ. تجنيد عدد من رموز النخبة السياسية في البلاد المستهدفة وتمويلهم لإنشاء منظمات مجتمع مدني محلية تقوم بالتسويق للرؤية الأمريكية أو الغربية.
- ب. يتم استغلال منظمات مجتمع مدني موجودة أصلاً وتعاني بضعف في الجانب المادي، فيتم تمويلها ولكن بشروط الجهة صاحبة التمويل.

ج. قد يتم استغلال منظمات حقوق الانسان بدعوة أعضائها لمؤتمرات دولية ودورات تدريبية وإلزامهم باتباع سياسات معينة على أنها معايير دولية في ظاهرها وفي باطنها تحقق أهداف سياسية معينة لجهات هي أصلاً لا تنتمي للمنظمات الدولية^(١).

عموماً فإن الكثير من منظمات المجتمع المدني جرى توظيفها من قبل الإدارة الأمريكية والغرب كإحدى أدوات القوة الناعمة لتنفيذ سياسات خارجية وأهداف استخبارية للتأثير في المنطقة، فأغلب هذه المنظمات لم يكن عملها مستقلاً أو ذاتياً، كما أنها تتلقى دعماً وتوجيهاً من قبل أطراف خارجية مما يسهل الضغط عليها لتسلك سلوكاً معيناً يتوافق مع أهدافها في التأثير على النظام القائم في دولة ما أو على المنطقة بأجمعها^(٢).

٣. الارهاب.

إن مصطلح أو ظاهرة الارهاب تختلف من حيث اسبابها وأشكالها ووسائلها وغاياتها، لذلك اختلف الباحثون والمعنون في دراسة هذه الظاهرة في إيجاد تعريف محدد لها، فمنهم من ترك البحث فيها لأنهم وجدوا من الصعوبة بمكان إيجاد تعريف لها يُرضي جميع الأطراف لعدم وجود محتوى قانوني محدد متفق عليه، وذلك لتطور معناه وأساليبه وجهاته بمرور الوقت^(٣). كما أن محاولة كل طرف فرض وجهة نظره استناداً إلى خلفيات تاريخية أو سياسية مما يجعل الاتفاق على مفهوم واحد للارهاب أمراً في غاية الصعوبة،

(١) معتز أبو الفاء، شيخوخة مبكرة لمجتمعات على حافة الهاوية، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩، ص ٥٠.

(٢) سرمد زكي الجادر، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٣) علي حمزة عسل الخفاجي، مشكلة الارهاب، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الخامس، العدد الرابع، كانون الأول، ٢٠٠٧، ص ٣٨٢.

فما يُعد إرهاباً عند بعض الأطراف، يُوصف عند أطراف أخرى دفاعاً مشروعاً عن النفس، لذلك كانت هذه النقطة بالذات هي من أكثر النقاط خلافيةً. فالدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الذين لديهم أطماع توسعية وتلافياً لتعرض مصالحهم للخطر يحاولون دمج عمليات المقاومة للاحتلال بكل أشكاله في خانة الإرهاب في محاولة متعمّدة للخلط بين المفهومين. ورغم كل هذه الاختلافات حول تحديد معنى الإرهاب إلا أن ذلك لم يمنع ظهور عدت تصريفات له. إذ عرفته الموسوعة السياسية للإرهاب بأنه (استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة، كالاعتقال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وغيره بغية تحقيق هدف سياسي معين)^(١). كما أن الأمم المتحدة اقترحت تعريف لم يحضَ بموافقة كل الأطراف وهو (الأفعال الإجرامية ضد دولة من الدول التي من شأنها بحكم طبيعتها أو أهدافها إثارة الرعب في نفوس شخصيات معينة وجماعات من الأشخاص أو في نفوس العامة)، وهذا التعريف يمكن أن يصنف الإرهاب إلى نوعين هما:

أ. الإرهاب الدولي: وهو الذي يقع في حالة مخالفة دولة ما للمبادئ الأساسية وأحكام القانون الدولي، بما في ذلك القانون الإنساني الدولي وقوانين حقوق الانسان، وبذلك يمكن أن يستخدم من قبل أطراف معينة لتحقيق أهداف سياسية.

ب. إرهاب الأفراد: وهو الأعمال الإجرامية التي تأتي من أفراد بشكل مباشر بمعزل عن الجهات أو الدول التي ينتمون إليها، وتقع ضمن الأعمال التي

(١) دنيا جواد، الإرهاب في العراق - دراسة الاسباب الحقيقية، جامعة بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد

تصنفها القوانين والاتفاقيات الدولية كجرائم إرهاب بمعزل عن القوانين المحلية^(١).

وهناك من يشير إلى أن الفكر الاستراتيجي الأمريكي يستند إلى رؤية أو حاجة إلى وجود عدو محتمل أو ما يسمى (بالآخر) حتى يتمكن من مقارنة قوته مع هذا الآخر، وبالتالي يكون ذلك عامل ردع للقوى الأخرى التي تقع خارج منظومة الهيمنة الأمريكية المباشرة، كما أن هذا الآخر يعطي شعوراً مستمراً بالخطر الخارجي كعامل من عوامل التحفيز الدائم والاحساس بالهوية المتميزة والتفرد. وفي هذا الصدد يتساءل الباحث صموئيل هنتون في كتاب له (من نحن) صدر عام ٢٠٠٤ عن الهوية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة (بعد غياب الاتحاد السوفيتي عن ساحة المواجهة المباشرة وغياب العدو، خلق هذا مشكلة تعريف أمريكا لذاتها استناداً إلى عدو أو ما يسمى {آخر خارجي})^(٢). ورداً على تلك التساؤلات كانت هناك انطلاقة جديدة لحروب أمريكية على ما أسمته الارهاب، وجاءت أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ لتعطي هذه الاستراتيجية قوة دفع كبيرة للتطبيق على أرض الواقع، بمعنى أن هذه الاستراتيجية لم تكن ردة فعل آنية على تلك الأحداث وإنما جاءت كمبرر لأفكار وسياسات مسبقة أعدت قبل وقوع تلك الأحداث^(٣). ويبرز هنا سؤال محدد هو: هل أن الهدف الأساسي من هذه الاستراتيجية هو محاربة

(١) انعام عبد الرضا سلطان، تصعيد الارهاب في العراق وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط، مجلة

السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ١٦، ٢٠١٠، ص ١٠٩.

(٢) خالد الحروب، في الفكر السياسي الأمريكي الجديد - عودة التاريخ ورابطة الديمقراطيات، مجلة

المستقبل العربي، بيروت، العدد ٣٥٧، ٢٠٠٨، ص ٢٤.

(٣) حيدر زايد عبوسي، الإستراتيجية الأمريكية لمكافحة الارهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول

٢٠٠١، مجلة الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ١٦، ٢٠١٣، ص ١٦٨.

الارهاب والعمل على إنهائه فعلاً، أم هناك أهداف أخرى غير معلنة تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها، ومدى مصداقية العلاقة بين الحرب على الارهاب والأهداف الأخرى غير المعلنة؟. فقد استغلت الولايات المتحدة أحداث سبتمبر بحشد الدعم والتأييد لحملتها في مكافحة الإرهاب، مستغلةً هذه الحادثة أمثل استغلال. وكانت أولى خطوات الولايات المتحدة وحلفائها بالحرب على الارهاب وانطلاقاً من مبدأ الضربة أو الحرب الوقائية هو الإطاحة بنظام طالبان في افغانستان، وإجراء تغييرات كبيرة على طبيعة انتشار القوات والقواعد الأمريكية في الداخل والخارج، ثم جاءت الخطوة الثانية باحتلال العراق حتى بدون موافقة مجلس الأمن، وبذلك هيمنت الولايات المتحدة وتفردت بقيادة العالم تحقيقاً لأهداف تصب في مصلحة الأمن القومي الأمريكي وحلفائها في المنطقة وعلى رأسهم اسرائيل.

المبحث الثالث

أثر التدخلات الخارجية في الجغرافية السياسية لكل من

(العراق، سوريا واليمن)

بعد أن بينا أن مفهوم الشرق الأوسط هو مصطلح جيوبولتيكي لم يتم تحديد معالمه بدقة وإنما يخضع للأبعاد الإستراتيجية التي صاغتها القوى العالمية المهيمنة على الساحة الدولية، لذلك فإن متطلبات البحث تهتم بالرقعة الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط وخاصةً المشرق العربي ومنها العراق وسوريا واليمن إنموذجاً، وهي أكثر المناطق التي طالتها رياح التغيير والأحداث المتسارعة التي أثرت في الجغرافية السياسية لها بشكل خاص وعموم منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

١. العراق.

يقع العراق في الجنوب الغربي من قارة آسيا بين دائرة عرض (٢٩ - ٣٧) شمالاً، وبين خطي طول (٣٩ - ٤٨) شرقاً، وهو بذلك يحتل الركن الشمالي الشرقي من الوطن العربي. وللعراق ساحل ضيق على الخليج العربي بطول (٦٠) كم، ويحدّه الكويت والسعودية من جهة الجنوب والأردن من جهة الغرب وسوريا من الجهة الشمالية الغربية، وتركيا من الشمال وإيران من الشرق. انظر الخريطة رقم (٢). وتبلغ مساحته ٤٣٥٠٥٢ كم^٢. ويُعد الموقع في الجغرافية السياسية من أهم المقومات الجيوستراتيجية التي تعطي للدولة أهمية وقوة، لأنه ليس مجرد أرض يمكن أن تضمحل أهميتها بالتطور التكنولوجي وخاصةً في ميدان الأسلحة وقدرتها التدميرية، بل يتكون من مجموعة عناصر ذات أبعاد إقليمية ودولية^(١).

ويشكّل العراق بموقعه الإستراتيجي في قلب الشرق الأوسط وأهميته الاقتصادية نقطة إرتكاز بين دول هذا الإقليم، فهو يربط بين دول المشرق العربي وشبه الجزيرة العربية من جهة وعدد من الدول الإسلامية (تركيا، إيران وصولاً إلى افغانستان وباكستان) من جهة أخرى^(٢). وكان العراق يميل إلى الإنضواء تحت مظلة الاتحاد السوفيتي في مرحلة توازن القوى بين القطبين العالميين، وما أن تداعى الجانب السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة شهدت العلاقات العراقية الأمريكية انعطافة كبيرة، إذ بدأ الإدراك الاستراتيجي الأمريكي برسم خطته بناءً على هشاشة الجبهة العراقية التي اضعفتها الحرب

(١) كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، جامعة بغداد،

كلية العلوم السياسية، ١٩٨٧، ص ١٥٤.

(٢) سلمان خيرى محمد الحديثي ونزهان حمود نصيف، أهمية العلاقة الجيوستراتيجية بالنسبة لدول

الجوار الإسلامية (تركيا وإيران) في العصر الحديث ١٩٣١-١٩٥٨، مجلة سر من رأى، جامعة

تكريت، المجلد السابع، العدد ٣٧، ٢٠١١، ص ٣٦.

العراقية الإيرانية التي استمرت لثمانى سنوات خلال الثمانينات من القرن الماضي، وكانت الولايات المتحدة ساهمت بتغذية هذه الحرب بهدف استنزاف قدرات الطرفين المتحاربين والقضاء على أهم وأقوى جيشين في المنطقة.

وطرحت الإدارة الأمريكية فكرة إقامة نظام دولى جديد يستند إلى الشرعية الدولية بحسب رؤيتها، وكان العراق أول أهداف هذا النظام الجديد بحجة تهديده للأمن والسلم الدوليين بعد اجتياحه للأراضي الكويتية وامتلاكه أسلحة دمار شامل كما كانت تدعى. وحشدت الولايات المتحدة لذلك الهدف تحالف دولى واسع، وقد مثل العراق طوال مرحلة التسعينات من القرن الماضي هدفاً لإستراتيجية الإحتواء المزدوج والحصار الذي استمر لأكثر من ثلاثة عشر عاماً، استعملت خلالها الولايات المتحدة كل أنواع الضغط على العراق مستغلة عمل فرق التفتيش الدولية عن أسلحة الدمار الشامل من أجل انهك العراق بشكل كامل^(١).

(١) كوثر عباس الربيعي، العراق في المنظور الأمريكى، جامعة بغداد، مجلة الدراسات الدولية، العدد

الخريطة رقم (٢). الموقع الجغرافي لدولة العراق



المصدر: موقع شبكة عين كاوة على شبكة الانترنت <http://www.ankawa.com> /
ثم جاءت أحداث ١١ ايلول/سبتمبر ٢٠٠١ لتجد فيها أمريكا فرصة حقيقية لتنفيذ سياستها في العراق وإزالة التهديد الذي مثله هذا البلد على استراتيجيتها في المنطقة من خلال التدخل العسكري المباشر واحتلاله بعيداً عن الشرعية الدولية. وبغض النظر عن الأهداف المعلنة أو المخفية للإحتلال، فهذا الإجراء قد أسهم في تغيير جغرافية العراق السياسية بشكل كبير، إذ بعد أن أعلنت الولايات المتحدة عن نفسها كقوة احتلال، بدأت بتطبيق سياستها التقسيمية للبلاد تحت مسمى الديمقراطية التوافقية وقسمته على أساس مكوناته الرئيسية (سنة، شيعة، كرد، مسيحيين، صابئة، أيزيديين وشبك)^(١). وبدت صورة النظام الجديد مختلفة تماماً عن سابقتها ليس على مستوى التوجهات الفكرية

(١) أحمد عجاج مطر، أثر الطائفية في جغرافية الانتخابات العراقية - دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٤، ص ٣٤٩.

والسياسية الخارجية فقط وإنما على مستوى الدولة ذاتها، إذ تم الإعلان عن الصيغة الجديدة للحكم وهي النظام الإتحادي الفيدرالي لتكون بديلاً عن النظام المركزي الموحد الذي كان سائداً، بمعنى الانتقال من صيغة الدولة البسيطة إلى صيغة وشكل الدولة المركبة، وأصبحت مناطق شمال العراق ذات القومية الكردية تُدار على أنها إقليم مستقل عن الدولة العراقية الموحدة، وفيما تطالب العديد من محافظات العراق الأخرى بذات الشكل من الحكم^(١). ومنذ الاحتلال الأمريكي ولغاية كتابة هذه السطور فإن معالم الدولة العراقية لم تتحدد بشكل دقيق رغم تعاقب عدة أنظمة عليها من خلال مرورها بأربع عمليات انتخابية وميزانيات سنوية هائلة، ويبقى مستقبل الدولة يتأرجح بين ثلاث خيارات، أولهما أن تبقى الدولة تدار بطريقة الديمقراطية التوافقية (الطائفية) والتي لا يمكن في ظلها أن تظهر حكومة أغلبية سياسية مع صعوبة تغيير الدستور الذي ثبت نفسه بمواد تجعل مسألة تغييره أمراً في غاية الصعوبة، بما ينعكس سلباً على مستقبل الدولة العراقية، والخيار الثاني هو الاتجاه إلى نظام الحكم الفيدرالي ليشمل جميع مناطق العراق ولتفادي الخيار الأسوأ الثالث ألا وهو التقسيم الذي تسعى إليه وتغذيه القوى المعادية، والذي يمكن أن يصبح واقعاً مع استمرار الأوضاع المحلية والإقليمية والدولية الحالية التي تدفع بهذا الاتجاه^(٢).

٢. سوريا.

تقع سوريا بين قارات العالم الثلاث (آسيا، أفريقيا وأوروبا) وشكلت بموقعها هذا جسراً بين المراكز الحضارية لا سيما بلاد الرافدين ومصر وبلاد

(١) المرجع نفسه، ص ٣٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٨٢.

الأناضول وجزر قبرص واليونان، ويُحدّها من الشمال تركيا ومن الشرق والجنوب الشرقي العراق فيما يحدّها من الجنوب الأردن ومن جهة الجنوب الغربي لبنان والبحر المتوسط من الغرب، وتتألف إدارياً من أربعة عشر محافظة وعاصمتها دمشق. انظر الخريطة رقم (٣)، وتبلغ المساحة الإجمالية للدولة السورية حوالي ١٨٥١٨٠ كم^٢، ويبلغ عدد سكانها ١٩ مليون نسمة سنة ٢٠٠٥. لقد فقدت سوريا عمقها الاستراتيجي باتجاه العراق بعد تدمير القوة العسكرية لهذا البلد، وليس سوريا فحسب وإنما جميع منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بشكل عام، إذ تحول ميزان القوى لمصلحة إسرائيل وإيران في المنطقة بفعل التدخل الأمريكي المباشر^(١). وكان من أولى خطوات الولايات المتحدة للهيمنة على المنطقة، إعادة رسم الجغرافية السياسية لها، ووجد الأمريكيون في الانتفاضة السورية فرصة لمحاولة إحداث تغيير سياسي فيها يكون مقدمة لإعادة رسم جغرافيتها السياسية، ومن ثم الجغرافية السياسية لكل المنطقة وفقاً لمصالحها، والعمل على تحويل الأنظمة العربية إلى الإسلام المعتدل يتخذ من تركيا الإسلامية إنموذجاً له^(٢). ولم تكن المحاولات الأمريكية جديدة وإنما كانت بداياتها تمتد لعقود خلت.

لقد شكل اجتياح القوات العراقية للأراضي الكويتية في آب/ أغسطس ١٩٩٠ نقطة تحول مهمة في مستقبل العلاقة بين سوريا والولايات المتحدة، إذ شكلت الأخيرة تحالف دولي لإخراج القوات العراقية من الكويت اشتركت فيه العديد من الدول العربية، وفي الوقت الذي ساهم فيه هذا الأمر في إحداث

(١) جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا - الأبعاد الجيوسياسية لأزمة ٢٠١١، بيروت، شركة

المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٢، ص ١٤٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢٢.

شرح كبير في منظومة العلاقات العربية-العربية فإنه خلق فرصة تاريخية لأمريكا بالتدخل بشكل سافر في الشؤون الداخلية لدول المنطقة وخاصةً تلك التي شاركت في هذا التحالف. وكانت الولايات المتحدة قد صنفت الدول حسب موقفها من المشاريع الأمريكية في المنطقة العربية، مستخدمة أساليب الترغيب والترهيب بهدف خلق موقف عربي يتوافق مع المصالح الأمريكية في المنطقة وأهمها عملية السلام مع (إسرائيل) وكانت سوريا من دول الممانعة التي تقف بالصد من هذه العملية. وأمام الضغوط الأمريكية اشتركت سوريا في مؤتمر دولي للسلام عُقد في العاصمة الإسبانية مدريد سنة ١٩٩١. ورغم فشل المؤتمر بتحقيق تسوية شاملة ومعالجة المشاكل العالقة بين جميع الأطراف العربية المشتركة فيه من جهة وبين الجانب (الإسرائيلي) من جه أخرى، إلا إنه نجح في وضع الدول العربية سواء الممانعة أو المهادنة تحت المظلة الأمريكية بإرادتها أو رغماً عنها، ورغم أن سوريا انصاعت للإرادة الأمريكية واشتركت في هذه المفاوضات فلم يساعدها ذلك على رفع اسمها من لائحة الخارجية الأمريكية بوصفها إحدى الدول المساندة للإرهاب^(١).

واستمرت الضغوط الأمريكية على النظام السوري تارةً بأنها تساند الإرهاب بإيوائها فصائل فلسطينية مسلحة ومساندة حزب الله اللبناني وتارة أخرى وقوفها بوجه الجهود التي تبذل في سبيل التسوية مع (إسرائيل) حسب الرؤية الأمريكية - الإسرائيلية. وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق اتضحت ملامح السياسة الأمريكية تجاه سوريا ومنذ الأسابيع الأولى لذلك الاحتلال؛ وفي ظل النشوة الأمريكية للنصر المزعوم اعتقدت أمريكا أن هدفها الاستراتيجي الأول في المنطقة قد تحقق وبدأت بالإعداد لأهداف أخرى

(١) مجلة المستقبل العربي، موجز يوميات الوحدة العربية، العدد ١٦٤، تشرين الأول ١٩٩٢، ص ١٨١.

وكانت سوريا أولى تلك الأهداف، وبتوجيه جملة اتهامات وتهديدات لها بحجة وقوفها إلى جانب النظام العراقي السابق، ومن ثم دعم ومساندة أعمال المقاومة العراقية للقوات الأمريكية المحتلة وتسهيل عبور المقاتلين والأسلحة عبر حدودها مع العراق^(١).

وأعقبت الولايات المتحدة ذلك بخطوات أخرى أكثر تقدماً للضغط على سوريا ومنها اصدار قانون محاسبة سوريا واستقلال لبنان في ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣، والذي تضمن العديد من العقوبات، ثم استصدرت الولايات المتحدة من خلال مجلس الأمن قراراً دولياً برقم (١٥٥٩) يقضي بانسحاب القوات الأجنبية من لبنان تبعه توجيه اتهام مباشر لسوريا بأنها وراء اغتيال الرئيس اللبناني رفيق الحريري مما ساعد في اجبار سوريا على الانسحاب الكامل من الأراضي اللبنانية^(٢).

وجاءت الأحداث التي أُطلق عليها الربيع العربي وكانت بداياتها الأولى في تونس أواخر سنة ٢٠١٠ لتؤثر في العديد من البلدان العربية ومنها سوريا على وجه التحديد، واستقطبت هذه الأحداث اهتمام العالم أجمع، إذ جاءت لسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إضافة للطابع الاستبدادي الذي كانت تمارسه عدد من الأنظمة الحاكمة وغياب الحريات العامة، وعلى الرغم من انطلاق هذه الثورات من رحم معاناة مجتمعات هذه الدول إلا أن العوامل الخارجية كان لها الدور المهم والمؤثر بحكم عدم قدرة

(١) فارس تركي محمود، السياسة الأمريكية تجاه سوريا ١٩٩١-٢٠٠٥، جامعة الموصل، مجلة دراسات

إقليمية، العدد ١٢، ٢٠٠٨، ص ١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦.

أي نظام سياسي غلق مجتمعه أمام مؤثرات البيئة الخارجية في ظل التطور
الحاصل في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

خريطة رقم (٣). الموقع الجغرافي للدولة السورية



المصدر: موقع خرائط العالم على شبكة الانترنت. <http://arabic.mapsofworld.com/syria>

وقد سعت الولايات المتحدة لتوظيف هذه الأحداث لخدمة استراتيجيتها
في المنطقة وتعزيز ركائز مشروع الشرق الأوسط الكبير، وتأكيد هيمنتها على
المنطقة من خلال تعزيز استراتيجية الفوضى الخلاقة في دول المنطقة بما
يمكنها من السيطرة على مصادر الطاقة وتعزيز المكانة الإقليمية لحليفها
إسرائيل^(١). ولقد واجه النظام السوري المظاهرات والاحتجاجات التي حدثت
في بلاده بالحديد والنار، وتحولت المظاهرات والاحتجاجات إلى ثورة مسلحة
تعددت فصائلها بين الجيش السوري الحر وجبهة النصرة والدولة الإسلامية في

(١) عمار حميد ياسين وعبير سهام مهدي، العوامل الداخلية والخارجية للتغيير السياسي في المنطقة
العربية، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٥٨، ٢٠١٤، ص ص ٩٣-٩٥.

العراق والشام (داعش) وقوى أخرى في مواجهة جيش النظام الذي تسانده ميليشيات إيرانية وعراقية وحزب الله اللبناني. ووجد الأمريكيون في الانتفاضة السورية فرصة لمحاولة إحداث تغيير سياسي فيها، والعمل على تحويل الأنظمة العربية إلى الإسلام المعتدل^(١). وفي مقابل المواقف الدولية والإقليمية التي أدت دوراً بارزاً في دعم الاحتجاجات ضد النظام السوري أعلنت قوى إقليمية ودولية أخرى صراحةً وقوفها معه ومنها إيران، القوة الأولى التي دعمته سياسياً وعسكرياً واقتصادياً بشكل مطلق، وقد جاء هذا الموقف لعدة أسباب منها:

- أ. كرد جميل للنظام السوري لموقفه أبان الثورة الإسلامية بقيادة الخميني عندما أعلن الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد تحالفه مع النظام الإيراني وكسر حالة العزلة التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الإيراني.
- ب. أحدث هذا التحالف اختراقاً استراتيجياً لإيران في المنطقة العربية ووفّر لها اطلالة على العالمين العربي والإسلامي على حد سواء وأخرى على البحر المتوسط عبر الشواطئ السورية.
- ج. المحافظة على بوابة الصراع العربي الإسرائيلي عبر حزب الله في لبنان^(٢). وفي موقف موازي تعد روسيا تغيير النظام السوري وفق التصورات الأمريكية خسارتها حليفاً مهماً في منطقة الشرق الأوسط في ظل هيمنة أمريكية شبيهة مطلقة، إذ شكلت العلاقة الروسية السورية ركيزة أساسية في الاستراتيجية الروسية لمنطقة الشرق الأوسط منذ ما قبل عهد حافظ الأسد،

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٨.

وباتت سوريا تمثل آخر اختراق في المنطقة لمصلحة الغرب، وتعني الهيمنة عليها اغلاق المنطقة بالكامل في وجه الروس مستقبلاً^(١)، لذلك دخلت روسيا بكل ثقلها على خط المواجهة مع الهدف المعلن وهو الارهاب (داعش) فيما تقف أهداف أخرى غير معلنة منها ما هو اقتصادي أو سياسي استراتيجي. وهذا التدخل الروسي قد لا يغير كثيراً في معادلة الصراع، ذلك أنه سيعمل على حماية الساحل وميناء طرطوس والحفاظ على المناطق التي تقع تحت سيطرة النظام السوري من الوقوع بيد التنظيمات المعارضة، وإن محاولات روسيا ومعها كلاً من إيران وحزب الله للسيطرة على المزيد من الأراضي قد تدفع بالغرب ودول إقليمية أخرى مثل السعودية وتركيا إلى السماح بدعم قوى مسلحة في سبيل منع وتحجيم خطط روسيا وحلفائها في سوريا.

وبعد أكثر من أربع سنوات من القتال الشرس بين هذه القوى المختلفة، أصبحت الدولة السورية في حالة انهيار شبه تام، وفقد النظام سيطرته على مساحات واسعة من البلاد مع عدم القدرة على توفير الاحتياجات الأساسية المدنية، وأصبح هذا النظام أكثر عرضة للتفكك في بنيته الأساسية؛ بسبب سوء إدارته للأزمة السورية منذ اندلاع الصراع مع المعارضة، والأهم من ذلك كله ظهور توجّهات جديدة، وخاصة داخل الطائفة العلوية القاعدة الصلبة للنظام بضرورة الانفصال واللجوء إلى الساحل السوري وإنشاء دولة علوية مستقلة، بعد الوصول إلى قناعة بعدم جدوى الحرب التي تبرّر الخسائر البشرية الكبيرة في بيئة النظام. وعلى مستوى المعارضة يتوقع أن تترجم إلى مزيد من التشرذم والتفكك، وأن ينسحب هذا التفكك على القوى العاملة على الأرض، ويعمل على زيادة حدة الاستقطاب والفرز بينها بحسب قربها ومواقفها من المعارضة

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠٩.

السياسية؛ كما أثبتت قوى المعارضة فشلها في تنظيم صفوفها على نحو فعال لتعدّد الولاءات وعدم القدرة لتقديم بديلاً يكون مقبولاً مما يهدّد بخلق صراعات طائفية أكثر دمويةً وفتح الباب واسعاً لأي دور خارجي يمكن أن يعيد صيغة الدولة السورية من جديد سواء كانت موحدة او مجزأة، أو خلق عملية انتقالية للفترة المقبلة^(١).

٣. اليمن.

تقع الدولة اليمنية في الطرف الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، وتحدها المملكة العربية السعودية من الشمال وسلطنة عمان من الشرق والبحر العربي وخليج عدن من الجنوب والبحر الأحمر من الغرب. وتبلغ مساحتها الأجمالية ٥٢٧،٩٧٠ كم٢، وقد تشكلت الجمهورية اليمنية سنة ١٩٩٠ بعد توحيد شطري اليمن السابقين (اليمن الشمالي والجنوبي) وكان يُطلق على اليمن الشمالي (الجمهورية العربية اليمنية)، فيما كان يطلق على اليمن الجنوبي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية). وتنقسم بلاد اليمن إدارياً إلى إحدى وعشرين محافظة، ويبلغ العدد الإجمالي لسكانها ٢٠,٩٧٥,٠٠٠ نسمة حسب تقديرات سنة ٢٠٠٥. وبهذا الموقع الجغرافي الذي تحتله اليمن فإنها تمثل مجالاً حيويّاً من حيث العلاقة بين اليابس والماء واتصالها بالمحاور الاستراتيجية والعقد التجارية وطرق النقل والمواصلات، كما تقع عند ملتقى الطرق البحرية الرابطة بين باب المندب والبحر الأحمر. ولليمن إطلالة حيوية على نقاط الارتكاز الرئيسية لصراعات القوى البحرية المتمثلة بالمحيط الهندي وامتداداته باتجاه المحيط الهادي، وهذه الاطلاله جعلت من ميناء عدن البحري نقطة من نقاط الارتكاز الفرعية في هذا الصراع، وأعطاه أهمية كبرى في

(١) سلمان شيخ، ضياع سوريا وكيفية تجنبه، بحث مقدم لمعهد بروكنجز، الدوحة، ٢٠١٢.

عنصراً فاعلاً في النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي، وشكّلت رقماً صعباً في وجه أي تغيير يطال المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية، مما أعاق بناء دولة المؤسسات، وجعل الولاء في اليمن يكون للقبيلة أو الطائفة أو المنطقة على حساب الولاء للوطن^(١).

ب. المشكلة الثانية التي تهدد وحدة واستقرار اليمن هي محاولة الجنوبيين الانفصال عن الدولة الأم، إذ بعد أن تحققت الوحدة بين اليمن الشمالي والجنوبي في ٢٢ أيار/ مايو سنة ١٩٩٠ وأصبحت صنعاء العاصمة السياسية وعدن العاصمة الاقتصادية، وبمرور وقت وجيز من اعلان هذا الاتحاد بدأت المشاكل تظهر بوضوح، إذ اتهم الجنوبيين الرئيس علي عبدالله صالح بالتفرد بالسلطة ومحاولة الهيمنة على مقدرات الدولة، حتى اندلعت الحرب الأهلية بين الطرفين سنة ١٩٩٤ وطالب الحراك الجنوبي بفك الارتباط عن الشطر الشمالي والعودة إلى الوضع السابق؛ وقد استطاع الرئيس علي عبدالله صالح القضاء على هذا التمرد بالقوة العسكرية، ولكن المشكلة لم تنتهي بشكل كامل ولا زالت مستمرة لحد الآن؛ ويمكن أن يكون للأحداث الأخيرة التي عصفت باليمن وخاصة التمرد الحوثي وعلي عبدالله صالح قد طغى على تلك المشكلة^(٢).

ج. المشكلة الثالثة هي الحركات المسلحة وعلى رأسها تنظيم القاعدة الذي برز بشكل متوازي مع تزايد قوة المعارضة في الشارع اليمني، مما يوكد شكوك أو علامات استفهام عن حقيقة هذا الظهور وفي هذا التوقيت

(١) علي سيف حسن وآخرون، اليمن ٢٠٢٠، اليمن، مؤسسة فريدريش ايرت الألمانية، ٢٠١٠، ص ٥.

(٢) نادية فاضل عباس فضلي، الربيع العربي في اليمن الأسباب والنتائج، جامعة الكوفة، مجلة الكوفة

للعلم القانونية والسياسية، العدد ١٧، ٢٠١٣، ص ص ٣٨٧-٣٨٨.

بالبذات، إذ أعلن هذا التنظيم عن نفسه بشكل رسمي في كانون الثاني سنة ٢٠٠٩ بتأسيس ما يسمى تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب^(١)، رغم أن الوجود المسلح للتنظيم قد سبق هذا الاعلان بسنوات عديدة، وكانت أهم عمليات التنظيم في اليمن هو استهدافه للمدمرة الأمريكية (يو إس كول) بتاريخ ١٢ تشرين الأول/ اكتوبر سنة ٢٠٠٠ في عرض سواحل عدن، والتي كانت تقوم بمهام مراقبة الحظر الاقتصادي المفروض على العراق، وقتل في هذا الحادث سبعة عشر بحاراً أمريكياً وجرح سبعون آخرون. وقد ساهم هذا الحادث إلى حد كبير بتوفير الغطاء للتدخل الأمريكي في الشؤون اليمنية بحجة محاربة الإرهاب من خلال عقد العديد من الاتفاقيات الأمنية مع الحكومة اليمنية التي أعطتها نفوذاً كبيراً للتحرك على الساحة اليمنية^(٢).

د. وآخر المشاكل التي كان لها تأثير كبير على جغرافية اليمن السياسية هي حركة المعارضة الحوثية، وهي من إفرازات الوضع المحلي ولكنها سرعان ما تحولت إلى شأناً إقليمياً ودولياً أعطى فرصة لأطراف إقليمية ودولية للتدخل بشكل مباشر في الشأن اليمني. والحركة الحوثية ظاهرة جديدة في المجتمع اليمني برزت خلال مرحلة الثمانينات من القرن

(١) نبيل كعيد محمود المظفري، الربيع العربي - دراسة تحليلية في المؤثرات الخارجية: اليمن أنموذجاً، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٢، ص ٤.

(٢) ترخيص بالقتل - لماذا تنتهك الحرب بالطائرات دون طيار في اليمن القانون الدولي، مقال منشور على شبكة الانترنت، ص ١٧، <http://ar.alkarama.org>

الماضي كتيار ثقافي ديني يطرح أفكار ومناهج المذهب الزيدي^(*)، وسرعان ما بدأ الاتجاه الفكري يتحول إلى اتجاه سياسي بقيادة الزعيم الحوثي حسين بدر الحوثي الذي كان نائباً في البرلمان اليمني قبل أن ينسحب سنة ١٩٩٧، وأسّس تنظيم سرّي عسكري مسلح بأسم (تنظيم الشباب المؤمن) سنة ٢٠٠٠، وبذلك أصبح هذا التنظيم الذراع العسكري المسلح للحركة الحوثية التي بدأ نشاطها يمتد إلى خارج معقلها الأساسي مدينة صعدة^{**} إلى المدن اليمنية الأخرى. وحدثت أولى المواجهات المسلحة بين الحركة الحوثية بقيادة تنظيم الشباب المؤمن والقوات الأمنية اليمنية سنة ٢٠٠٤ عندما خرج التنظيم بتظاهرات حملت شعارات تندّد بأمريكا والكيان الصهيوني، ووجد التنظيم في تصدي القوات الأمنية لتلك التظاهرة فرصة لإعلان العصيان المسلح وبداية الحرب بين الطرفين، إذ تخندق التنظيم في مدينة صعدة عند جبل مران، ثم تصاعدت المواجهات سنة ٢٠٠٥ بقيادة بدر الدين الحوثي الذي ما لبث أن اختفى من الساحة اليمنية ليظهر لاحقاً في طهران؛ ومثّل هذا الاختفاء نهاية هذه الحقبة من المواجهات المسلحة منتصف سنة ٢٠٠٥، خاصة بعد مقتل القائد الميداني للتنظيم حسين بدر الدين الحوثي. وفي شباط سنة ٢٠٠٦ أبرم اتفاق بين الحكومة اليمنية وقادة الحوثيين لانتهاء حالة التمرد، وقد سمح هذا الاتفاق

(*) يعتبر البعض أن تنظيم الحوثي لا يمثل المذهب الزيدي بل هو منشق عنه أصلاً لإحياء عقيدة الإمامة من جديد، وتسميته بالحوثي نسبة إلى زعيمه (بدر الحوثي) ويعد والده المرجع الأول لهذه الحركة خاصة بعد زيارته المتكررة إلى طهران بدأ يتأثر بالتوجهات الدينية هناك.

(**) مدينة صعدة تقع في القسم الشمالي لليمن على الحد الفاصل بينها وبين المملكة العربية السعودية وتبعد عن العاصمة صنعاء حوال (٢٤٣) كم وتبلغ مساحتها حوال (١١٣٧٥) كم^٢ بنسبة تبلغ (٥,٥%) من مساحة اليمن الأجمالية والتي تقدر ب(٥٥٥) ألف كم^٢.

بعودة زعيم الحركة بدر الدين الحوثي إلى البلاد ليتوفى فيها سنة ٢٠١٠، ليتسلم من بعده ولده عبد الملك مهام قيادة الحركة، لبدأ نشاطه سريعاً خاصةً مع تهديده للمناطق السعودية المحاذية لليمن بضوء المساعدات العسكرية والأمنية التي كان يحصل عليها من ايران التي استغلت هذه الحركة لتتدخل بشكل مباشر في الشأن اليمني^(١).

وبدأت الاحداث اليمنية تتطور سريعاً لتصل إلى انقلاب المشهد السياسي رأساً على عقب، خاصةً مع بداية الثورة اليمنية التي تعد امتداداً لما يسمى بالربيع العربي، وقد شارك الحوثيون فيها بقوة، وأجبرت هذه الثورة الرئيس على عبدالله صالح التنحي عن الحكم وفق المبادرة الخليجية في ٣ نيسان/ابريل سنة ٢٠١١، والتي قضت بنقل السلطة إلى نائب الرئيس لتفادي المواجهات المسلحة والحفاظ على وحدة واستقرار البلاد وتنفيذاً لمطالب الجماهير الثائرة بالتغيير والاصلاح. وفي ضوء تلك المبادرة اشتركت القوى السياسية اليمنية في حوار وطني جامع، كانت أهم مخرجاته تقسيم الدولة اليمنية إلى فيدراليات من ستة أقاليم، لكن تطبيق هذه التقسيمة على أرض الواقع لم يُرضي البعض وخاصة الحركة الحوثية، لأن إقليم صعدة الذي يقع تحت سلطتها لا يمتلك مقومات القوة التي تسمح له ربما بالاستقلال لاحقاً لافتقاره للموارد الاقتصادية والمنافذ الخارجية. لذلك بدأ الحوثيون بالتحرك عسكرياً للسيطرة على مناطق استراتيجية مستفيدين من ضعف الدولة ومساندة الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح الطامح بالعودة إلى كرسي الحكم، وقد نجح الحوثيون بهذه المساندة بالسيطرة على العاصمة صنعاء، لتتساقط بأيديهم الوزارات والمقار الحكومية والعسكرية والمدن اليمنية الأخرى. وهكذا دخلت البلاد في فوضى عارمة

(١) جواد صندل جازع، مرجع سابق، ص ٣٠.

تُهدّد أمن واستقرار ووحدة اليمن ليمتد الخطر ليهدد أمن دول الخليج المجاورة^(١)؛ لذلك لم تنتظر هذه الدول طويلاً وقررت التدخل بشكل مباشر بعملية عسكرية تقودها المملكة العربية السعودية أطلقت عليها اسم (عاصفة الحزم)، ورغم ما أظهرته طلائع هذه العملية من نجاحات أولية وتحقيق نجاحات كبيرة واحداث أضرار جسيمة في البنية العسكرية للحركة الحوثية وقوات علي عبدالله صالح إلا أن جميع المعطيات الموضوعية تشير وبوضوح إلى تعقد الحملة العسكرية، مع سعة المساحة الجغرافية وطبوغرافية الأرض، وإن الحسم العسكري قد يكون بعيد المنال. وأصبح مستقبل الدولة اليمنية أمام أكثر من احتمال وأهمها:

أ. التقسيم : وهو الاحتمال الذي يطرح نفسه بقوة في ظل عدم القدرة على التوصل لحلول تُرضي جميع الأطراف في اليمن، وتداخل الأبعاد الإقليمية والدولية في الأزمة، خاصة السعودية وإيران، حيث لن تقبل السعودية بقيام دولة يقودها الحوثيين على حدودها، في الوقت الذي لن تقبل فيه طهران بفقدان نفوذها في اليمن، هذا فضلاً عن هشاشة الدولة اليمنية، إذ أصبحت مؤشرات الدولة الفاشلة تطل برأسها في اليمن في ظل سيطرة الحوثيين وتساعد أخطار تنظيم القاعدة هناك، وفشل المبادرات الدولية في التوصل لحل الأزمة المتصاعدة في صنعاء.

ب. قد تنتج حالة عدم الاستقرار في اليمن إلى حالة من الفوضى العارمة وتعود إلى حرب أهلية مغلقة بصراع طائفي لن ينتهي، يتخللها غياب الدولة ومؤسساتها في اليمن من خلال بروز حالة اللادولة في صنعاء،

(١) محمد خليفة، ماذا يحدث في اليمن، صحيفة الخليج الالكترونية، ١٢/١٠/٢٠١٤،

وعدم قدرة أي طرف بالسيطرة على الأوضاع في اليمن مع زيادة كثافة العمليات الإرهابية وانتشار السلاح والجماعات المسلحة في كل ربوع الدولة، مع انهيار المؤسسة العسكرية اليمنية.

الخاتمة

ان مشاريع الشرق الاوسط صيغ قديمة مستحدثة هدفها رسم سياسات المنطقة، بما يتوافق مع مصالح القوى العظمى المسيطرة على العالم. وتعبّر عن رؤية امريكية-اسرائيلية لمستقبل المنطقة، ويدخل في سياق المشروعات الاجنبية التي مرّت على المنطقة العربية في مراحل زمنية مختلفة. وحظيت منطقة الشرق الاوسط باهتمام كبير في النظريات الجيوبولتيكية خاصة (نظرية قلب الارض) لماكيندر، وتطبق الآن الولايات المتحدة ماجاء في هذه النظرية من خلال احتلالها لافغانستان، ومد يدها الحربية والسياسية والاقتصادية للسيطرة على باقي حوض بحر قزوين، وهذا هو قلب العالم، تلاه احتلال العراق سنة ٢٠٠٣ كظهير خلفي وغني بالنفط فضلا عن كونه يمثل قلب العالم الاسلامي. وإن الهدف الأساسي من مشاريع العولمة ومنظمات المجتمع المدني ومكافحة الإرهاب التي تتبناها بالدرجة الأولى الولايات المتحدة الأمريكية هو الهيمنة المطلقة على مقدرات العالم بأسره من خلال إعادة صياغة هذا العالم وفقاً لرؤيتها التي تتطابق مع مصالحها.

الاستنتاجات

١. ان هدف الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية من ترويج مفاهيم العولمة هو توظيفها من اجل السيطرة والهيمنة ولا يقتصر تهديد

العولمة لاقتصاديات البلدان وانما يتعداه ليشمل هيكلية الدولة في اسسها واطرها الداخلية والخارجية وفي مستقبلها وحاضرها.

٢. ان عمل المنظمات المدنية بشكل عام لم يكن مستقلاً أو ذاتياً، بل أن أغلب المنظمات تتلقّى دعمها وتوجيهاتها من قبل أطراف خارجية تحاول السيطرة عليها وجعلها تسلك سلوكاً معيناً يتوافق مع ما ترغب القيام به هذه الدول الداعمة لها، كما هو الحال مع أغلب المنظمات التي تدعمها الولايات المتحدة والتي اذا ما امتنعت عن تنفيذ برامجها المرسومة لها فإن أول ما تقوم به هو قطع الدعم المالي عنها.

٣. ان الدول العظمى تسعى إلى ابقاء مفهوم الارهاب غامضاً، لكي تبقي نفسها حرة في اطلاق تهمة الارهاب على الحركات التي تعارض سياستها، واصبح الارهاب بدوافعه وافرازاته الراهنة اختراع امريكي يهدف لتبرير تصرفات متناقضة بغرض تحقيق مصالح خاصة.

٤. مستقبل الدولة العراقية يتأرجح بين ثلاث خيارات، أولهما أن تبقى الدولة تدار بطريقة الديمقراطية التوافقية (الطائفية) والتي لا يمكن في ظلّها أن تظهر حكومة أغلبية سياسية مع ضرورة تعديل الدستور الذي ثبتّ نفسه بمواد تجعل من الصعوبة تغييره بما ينعكس سلباً على مستقبل الدولة، والخيار الثاني هو الاتجاه إلى نظام الحكم الفيدرالي ليشمل جميع مناطق العراق، ولتفادي الخيار الأسوأ الثالث ألا وهو التقسيم الذي تسعى إليه وتغذيه القوى المعادية في الداخل والخارج.

٥. أصبحت الساحة السورية بوابة لصراعات الدول الكبرى التي تسعى للهيمنة على المنطقة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا إضافة الى دول إقليمية أخرى وفي مقدمتها أيضاً تركيا وإيران والمملكة

العربية السعودية، مما يهدّد بخلق صراعات طائفية أكثر دمويةً وفتح الباب واسعاً لأي دور خارجي يمكن أن يعيد صيغة الدولة السورية من جديد سواء كانت موحدة او مجزأة، أو خلق عملية انتقالية للفترة المقبلة.

٦. ان المشكلة في اليمن يجب ان تُحل على قاعدة المشاركة لجميع ابناء اليمن دون استثناء، والوضع اليمني مرجّح للتفاقم وإلى مزيد من التأزم الاقتصادي والمعيشي لليمنيين، الأمر الذي قد يفقد النظام والمساندين له السيطرة عليه، وحينها سيكون تفكك الدولة امر قائم وقد يصعب تجنّبه.

المصادر والمراجع

١. احمد سليمان سالم الرحاحلة، الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الاوسط (الفرص والتحديات)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٤.
٢. احمد شكري الصبيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.
٣. أحمد عجاج مطر، أثر الطائفية في جغرافية الانتخابات العراقية - دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٤.
٤. إدريس لكريني، سيادة الدولة في ظل العولمة، مدونة لكريني، مراكش، المغرب.
٥. أسامة خالد، المستقبل العربي في العصر الأمريكي، مركز القادة للكتاب والنشر، ١٩٩٢.
٦. أمل هندي الخزعلي، المجتمع المدني رؤية إسلامية، الجامعة المستنصرية، مجلة السياسة والدولية، العدد ٢٠، ٢٠١٢.

٧. انعام عبد الرضا سلطان، تصعيد الارهاب في العراق وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط، مجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ١٦، ٢٠١٠.

٨. بيتر مانسفيلد، تاريخ الشرق الاوسط، ترجمة ادهم مطر، ط١، دمشق، النايا للدراسات والنشر والتوزيع.

٩. ترخيص بالقتل - لماذا تنتهك الحرب بالطائرات دون طيار في اليمن القانون الدولي، مقال منشور على شبكة الانترنت، ص ١٧.

<http://ar.alkarama.org>

١٠. جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا - الأبعاد الجيوسياسية لأزمة ٢٠١١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٢.

١١. جواد صندل جازع، الحركة الحوثية في اليمن: دراسة في الجغرافية السياسية، جامعة ديالى، مجلة ديالى، العدد ٤٩، ٢٠١١.

١٢. حسن عبد العال، بريطانيا وفكرة الشرق الأوسط.

١٣. حسين حافظ وهيب، استراتيجية الادارة الامريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط، جامعة بغداد، مجلة دراسات دولية، العدد ٤٦، ٢٠١٠.

١٤. حيدر زايد عبوسي، الإستراتيجية الأمريكية لمكافحة الارهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١، مجلة الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ١٦، ٢٠١٣.

١٥. حيدر علي حسين، الصراع في الشرق الأوسط وخارطة التوازنات المقبلة، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٤١، ٢٠١٣.

١٦. خالد الحروب، في الفكر السياسي الأمريكي الجديد - عودة التاريخ ورابطة الديمقراطيات، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٣٥٧، ٢٠٠٨.

١٧. خالد بن عبدالله بن عبد العزيز القاسم، العولمة وأثرها على الهوية، مقال منشور على موقع الألوكة السعودية في ١٦/٧/٢٠٠٧.
<http://www.alukah.net/culture/0/18840>
١٨. دنيا جواد، الارهاب في العراق - دراسة الاسباب الحقيقية، جامعة بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد ٤٣، ٢٠١٠.
١٩. دينا محمد جبير وابتسام حاتم علوان، الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى، مجلة السياسة والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ١٩، ٢٠١٢.
٢٠. زيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى - السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو استراتيجياً، الطبعة الثانية، مركز الدراسات العسكرية، ١٩٩٩.
٢١. سارة فيليبس، ماذا سيحدث بعد في اليمن، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، سلسلة أوراق كارنيغي، العدد ١٠٧، ٢٠١٠.
٢٢. سرمد زكي الجادر، التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٥٥، ٢٠١٣.
٢٣. سلمان خيرى محمد الحديثي ونزهان حمود نصيف، أهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة لدول الجوار الإسلامية (تركيا وإيران) في العصر الحديث ١٩٣١-١٩٥٨، مجلة سر من رأى، جامعة تكريت، المجلد السابع، العدد ٣٧، ٢٠١١.
٢٤. سلمان شيخ، ضياع سوريا وكيفية تجنبه، بحث مقدم لمعهد بروكنجز، الدوحة، ٢٠١٢.
٢٥. شوقي علي ابراهيم، مشروع الشرق الأوسط (دراسة في تطوره السياسي)، الجامعة المستنصرية، المجلة الساسية والدولية، العدد ١٦، ٢٠١٠.
٢٦. ظاهر عبد الزهرة الربيعي، الوزن الجيوبوليتيكي للمساحة في (إسرائيل) (دراسة تطبيقية)، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٦، ٢٠١١.

٢٧. عبد العزيز منصور، العولمة والخيارات المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٥، العدد الثاني، ٢٠٠٩.
٢٨. علي جاسم محمد، المقاومة والارهاب في القانون الدولي (دراسة مقارنة)، مجلة كلية الرافدين الجامعة للعلوم، العدد ٢٨، ٢٠١١.
٢٩. علي حمزة عسل الخفاجي، مشكلة الارهاب، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الخامس، العدد الرابع، كانون الأول، ٢٠٠٧.
٣٠. علي سيف حسن وآخرون، اليمن ٢٠٢٠، اليمن، مؤسسة فريدريش ايرت الألمانية، ٢٠١٠.
٣١. عمار حميد ياسين وعبير سهام مهدي، العوامل الداخلية والخارجية للتغيير السياسي في المنطقة العربية، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٥٨، ٢٠١٤.
٣٢. فارس تركي محمود، السياسة الأمريكية تجاه سوريا ١٩٩١-٢٠٠٥، جامعة الموصل، مجلة دراسات إقليمية، العدد ١٢، ٢٠٠٨.
٣٣. فراس عبد الجبار عبدالله، الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر في مشروع الشرق الأوسط الكبير، كلية التربية، جامعة ديالى، مجلة جامعة ديالى، العدد ٣٦، ٢٠٠٨.
٣٤. فوزي نصر، العولمة وتحديات العالم العربي، مجلة الحوار المتمدن، العدد ١٦١٠، ٢٠٠٦.
٣٥. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٨٧.
٣٦. كمال سالم شكري، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٨، العدد الأول، ٢٠١٢.
٣٧. كوثر عباس الربيعي، العراق في المنظور الأمريكي، جامعة بغداد، مجلة الدراسات الدولية، العدد ٣٦، العدد ٣٦، ٢٠٠٨.

٣٨. مجلة المستقبل العربي، موجز يوميات الوحدة العربية، العدد ١٦٤، تشرين الأول ١٩٩٢.
٣٩. محمد السامرائي، العولمة ومخاطرها على الوطن العربي، مقال منشور على شبكة الانترنت <http://glo110.blogfa.com/post-126.aspx>
٤٠. محمد النبهان، أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتب عن العولمة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٢.
٤١. محمد خليفة، ماذا يحدث في اليمن، صحيفة الخليج الالكترونية، <http://www.alkhaleej.ae/home/search>، ٢٠١٤/١٠/١٢
٤٢. محمد سعيد الإدريسي، الوطن العربي في السياسة الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
٤٣. المركز المصري لحقوق المرأة، العولمة، كراسات ثقافية، سلسلة تصدر عن برنامج مدرسة الكادر النسائية، الكراسة الخامسة.
٤٤. معتر أبو الفاء، شيخوخة مبكرة لمجتمعات على حافة الهاوية، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩.
٤٥. مؤيد جبير محمود، المجتمع المدني في الوطن العربي - الواقع والتحديات، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، ٢٠١١.
٤٦. نادية فاضل عباس فضلي، الربيع العربي في اليمن الأسباب والنتائج، جامعة الكوفة، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، العدد ١٧، ٢٠١٣.
٤٧. نبيل كعيد محمود المظفري، الربيع العربي - دراسة تحليلية في المؤثرات الخارجية: اليمن أنموذجاً، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٢.

٤٨. نصيف جاسم أسود الاحبابي، مشروع الشرق أوسطي الكبير وآثاره الجيوبولتيكية المحتملة على الواقع العربي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد ٢٠، العدد ٩، أيلول ٢٠١٣.
٤٩. نعيم الظاهر، إدارة العولمة وأنواعها، إربد- الاردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠.
٥٠. نيفين مسعد، رؤية الشباب العربي للعولمة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.
٥١. يوسف كامل ابراهيم، العولمة العالمية مفاهيم وأبعاد للهيمنة والسيطرة الجغرافية، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول، كلية التربية، الجامعة الإسلامية في غزة، ٢٠٠٤.

بناء نموذج لتقويم مهارات التدريس لمدرس التربية الفنية في المرحلة المتوسطة في ضوء اهداف المادة

اعداد الباحث

م.م. لؤي دحام عيادة

وزارة التربية

ملخص البحث :

استهدف البحث بناء نموذج لتقويم مهارات تدريس التربية الفنية لمدرس المرحلة المتوسطة ، الكشف عن نقاط القوة والضعف لمهارات تدريس التربية الفنية .

تكونت عند البحث من (١٤) مدرس ومدرسة اختيرت بصورة قصدية تتراوح خبرتهم ما بين (١-١٦) سنة ، اما أداة البحث فكانت بناء استمارة لتقويم مهارات التدريس بعد التحقق من صدقها وثباتها . عولجت بوسائل احصائية عده وظهرت اهم الاستنتاجات هي :

هناك المام لدى مدرسي ومدرسات التربية الفنية بكيفية صياغة الأهداف السلوكية يمكن ملاحظة وتقويم مهارات الطلبة على وفقها؟

Building a model to evaluate teaching skills for the teachers of art education in the high school stage to shed light on the targets of subject

By the researcher : assistant lecturer Luay Deham Ayada

the skills of the research was to build a model to evaluate teaching art education for teachers of high school , detecting of the strengths and weaknesses of the skills teaching art education , formed when the

search of 14 teachers chosen in intentional way their experience ranging between (1 – 16) year , the search tool was used a form for evaluating teaching skills after checking the validity and reliability were treated by means of statistics and the most important conclusions emerged that there are aware of with the teachers of art education on how formulate behavioral objectives which can be observed and evaluate the students skills accordingly.

مشكلة البحث : -

أصبح من الضرورة إخضاع جميع مكونات العملية التعليمية لعملية التقويم من أجل اكتمال بنائها ، لأن التقويم يمثل الحكم على مدى قدرة هذه العملية في تحقيق أهدافها . ويرى (بلوم Bloom) " أن عملية التقويم تعد نظاماً لضبط كيفية حدث التعلم ، فمن خلاله يمكن تحديد مدى كفاية العملية التعليمية في جميع مراحلها الدراسية أو أثناء التدريس أو أثناء الأداء المهاري لأي عمل يتطلب ذلك ، فإذا ثبت عن طريق التقويم ظهور جوانب قصور في هذه العملية فإنه يجب تحديد المتغيرات التي يمكن ادخالها لتحسين وتطوير هذه العملية " (Bloom , 1971 : 50)

بناءً على ما تقدم فإن التقويم يعد عملية تشخيصية وعلاجية في وقت واحد من جهة ولكنه خطورة ضرورية ولازمة تسبق عملية التطوير من جهة أخرى ، فإنه ضروري في أي عمل فني كان أو منهج تعليمي أو أداء مهاري تهدف إلى تطويره ، إذ يشير (الوكيل ، ١٩٨٢) بهذا الصدد إلى أن " أول خطوة من خطوات التطوير أي عمل أو منهج هي وجوب القيام بدراسة شاملة لواقع ذلك

العمل أو المنهج من أجل الكشف عن نقاط القوة والضعف فيه ' (الوكيل ، ١٩٨٢ : ٣٦)

كما تتجلى أهمية التقييم كونه الوسيلة التي من خلالها يمكن التعرف على مدى تحقيق العمل للأهداف المرسومة له والكشف عن الجوانب الايجابية والسلبية فيه ومدى فاعلية الوسائل المستخدمة في تنفيذه وملاحظة النواحي التي يكون فيها العمل فعالة والنواحي الأخرى التي تتطلب تعديلاً أو تحسيناً .
أذ يرى (فريد Freed) " أن الطريق الأفضل لتحسين العمل أو المنهج والمهارات هو إجراء عملية التقييم . (Freed , 1971 : 324)

ويمكن عن طريق التقييم أن نلاحظ النواحي التي يكون فيها العمل أو المنهج فعالاً والنواحي التي تحتاج إلى تعديل أو تحسين كما أكده (الدمرداش) بقوله " بعد إعداد أي عمل أو منهج دراسي متكامل يأتي دور مرحلة جديدة مهمة فيه هي مرحلة التقييم إذ هي العمليات التي تلازم عملية التخطيط في القياس والحكم على النتائج والوسيلة التي تكشف عن نجاح العملية التعليمية هو عملية التقييم الذي يعد ركناً أساسياً في هذه العملية " (الدمرداش ، ١٩٧٤ : ١٢١)

أن عملية التقييم تشمل توفير المعلومات والبيانات والمستلزمات والوسائل التي تمكن المقوم في إصدار الحكم على مدى نجاح العمل أو المنهج .
إنطلاقاً مما تقدم ارتأى الباحث إجراء دراسة تقييمية تهدف إلى بناء نموذج لتقييم مهارات التدريس لمدرس التربية الفنية في مدارس المرحلة المتوسطة في ضوء أهداف مادة التربية الفنية مما يعطي ذلك خلاصة ما اكتسبه (الطالب - المدرس) من خبرات ومعلومات ومهارات فنية تسهم في تأهيله

وإعداده لمهنة التدريس خاصة ما يتعلق بالمهارات التدريسية الواجب توافرها في كفاياته التعليمية .

أهمية البحث :-

تبرز أهمية البحث بالنقاط الآتية :-

١- عدم إجراء أي دراسة أو بحث تقويمي لتقويم مهارات تدريس التربية الفنية لمدرس المرحلة المتوسطة الذي يتم إعداده في كلية الفنون الجميلة على حد علم الباحث منذ تأسيسه ولحد الآن .

٢- إعداد وتأهيل طلاب مؤهلين لميدان التعليم والتدريس أوفد المؤسسات التعليمية والثقافية بالكفايات التخصصية مما يتطلب ذلك إجراء تقويم لأدائهم للتعرف على مدى اكتسابهم للمهارات التي تؤهلهم لمهنة تدريس التربية الفنية في مدارس المرحلة المتوسطة ، وهذا ما دفع الباحث إلى الخوض في هذا المجال .

٣- أن البحث الحالي في تصديه لمسألة تقويم مهارات التدريس التي يكتسبها طلبة كلية الفنون الجميلة من خلال الدروس النظرية والعملية، لذلك يتطلب التعرف على مستوى ادائهم المهاري الذي يسهم بلا شك في فتح آفاق جديدة أما القائمين بالإشراف على العملية التدريسية في هذه المعاهد للوقوف على جوانب القوة والضعف في الاداء لتعديلها وتطويرها .

هدفا البحث :-

يهدف البحث الحالي إلى :-

١- بناء انموذج لتقويم مهارات تدريس التربية الفنية لمدرس المرحلة المتوسطة .

٢- فاعلية انموذج التقويم في الكشف عن نقاط القوة والضعف لمهارات
تدريس التربية الفنية .

حدود البحث :-

يقتصر البحث الحالي على :-

١- مدرسي ومدرسات مادة التربية الفنية في مدارس المرحلة المتوسطة
التابعة لمديرية العامة لتربية الرصافة الأولى للعام الدراسي ٢٠١٥-
٢٠١٦ .

٢- انموذج تقويم مهارات التدريس .

تحديد المصطلحات :

١- انموذج التقويم Evaluation Model :

بما ان هذا المصطلح يعد من المصطلحات المركبة والتي تفتقر إلى
وجود تعريفات تامة في المصادر والادبيات لذلك سيلجأ الباحث
إلى تجزأة هذا المصطلح وكما يلي :-

الانموذج :

- عرفه جويس ، 1980 ، Joyse بأنه :

" خطة يمكن استعمالها لتكوين منهج أو تخطيط أو تصميم للمواد
التعليمية وتوجيه عملية التعليم في غرفة الصف على وفق الأنماط
التعليمية المختلفة"

(Jouse , 1980 : 217)

التقويم :

" جميع العمليات المنظمة التي تتفاعل مع عناصر المنهج أو البرنامج لتحديد جدواها وبيان مواقع القوة والضعف فيها لتطويرها أو مساعدة متخذ القرار للحسم بشأنها .

(الشبلي ، ٢٠٠٠ : ٥٥)

انطلاقاً مما تقدم وضع الباحث تعريفاً إجرائياً لمصطلح (انموذج التقويم) مستندة فيه إلى المؤشرات التي حددها لمصطلحي (الانموذج ، التقويم) وكما يأتي :-

" عملية منهجية منظمة تشخيصية مبنية على وفق استراتيجيات مخطط لها للتعرف على نقاط القوة والضعف في مهارات مدرس التربية الفنية المؤهل لتدريس مادة التبية الفنية في المرحلة المتوسطة في ضوء أهداف المادة " .

٢- مهارات التدريس Instruction Skill

" الأسلوب الناجح الذي يستخدمه مدرس التربية الفنية في تدريس المادة من خلال تعليم الطلبة أكبر قدر ممكن من المعلومات المعرفية ومهارات الفنون المختلفة بدقة ومرونة وبأسرع وقت ممكن وأقل جهد وتكاليف " .

٣- التربية الفنية Art Education :

" عملية تربوية تساعد المتعلم (الطالب) على التنشئة الاجتماعية وتسمح له بالتعبير عن ذاته والتعرف على موهبته وصقلها ونمو قدراته ورغباته وتطوير مهاراته الفنية " .

الاطار النظري :

مفهوم التقويم وأهميته في العملية التعليمية :

يعد التقويم في مفهومه الحديث على وفق نتائج الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت هذا المصطلح وظهرت نتائجها أنه جزءاً أساسياً في العملية التعليمية بوجه عام نظراً لأهميته في تحديد وتبيان مقدار ما تحقق من الأهداف التربوية الموضوعة والغايات المرسومة التي تنعكس إيجابياً على الطالب في العملية التعليمية ، ومراجعة الكتب الدراسية وتقويمها أمر لا بد من القيام به بغية مواكبة العصر بتغييراته وتطوراتها التي أصبحت بتسارع دائم في عصرنا هذا ، فضلاً عن الضرورة في إخضاع المادة العلمية والفنية لعملية التقويم من أجل اكتمال بنائه ، وعلى ذلك فإن التقويم يعد من مكونات المنهج الرئيسة إذ ان "عملية بناء المنهج وتطوره لا تكتمل بدون إخضاعه لعمليات التقويم " . (التميمي ، ٢٠٠١ : ٢٤)

فالتقويم يمثل الحكم على مدى قدرة العملية التعليمية والمادة العلمية والفنية على تحقيق الأهداف الموضوعة للمادة التعليمية ، فيرى Bloom في ذلك أن "التقويم يعد نظاماً لضبط كيفية حدوث التعلم ، فمن خلاله يمكن تحديد مدى كفاية العملية التعليمية في المراحل الدراسية المختلفة أو في أثناء التدريس داخل غرفة الدراسة ، فأذا ثبت عن طريق التقويم ظهور جوانب قصور في العملية التعليمية فإنه يجب تحديد المتغيرات التي يمكن ادخالها لتحسين هذه العملية (Bloom , 1971 : 50)

ان التطور في نواحي الحياة المختلفة النزم القائمين على العملية التعليمية بالسير جنباً إلى جنب مع التطورات الأخرى حتى تتمكن هذه العملية من

مواكبة الجوانب المصاحبة لها وان كل الأصل أن تكون العملية التعليمية هي القائد لأي عملية تغيير في المجتمع ، وبذلك فقد تطور مفهوم التقويم ليصبح واسعاً ويشمل " جميع العمليات المنظمة التي تتفاعل مع عناصر المنهج أو البرنامج لتحديد جدواها وبيان مواقع القوة والضعف فيها لتطويرها أو مساعدة متخذ القرار للحسم بشأنها " . (الشبلي ، ٢٠٠٠ : ١٤١)

ان الاختلاف في تحديد مفهوم التقويم لا يتعدى كونه اختلافاً ظاهرياً فقط إذ أن المفاهيم المختلفة تتفق في جوهرها ، لذا فإن للتقويم مفهوماً يشمل جميع جوانب العملية التعليمية والكشف عن نقاط القوة والضعف لتطوير العملية المقومة .

أغراض التقويم ووظائفه :

لقد ذهب العديد من المربين والتربويين والعاملين بحقل التربية بتحديد أغراض التقويم فذهب (ميخائيل ١٩٩٧) لتحديد الفائدة من تقويم مجالات العملية التعليمية بما يأتي :-

١- الحكم على فاعلية المادة العلمية والفنية من منطلق ملائمته لحاجات المتعلمين وقدراتهم وميولهم .

٢- يفيد المقوم في الحكم على فاعلية المادة العلمية والفنية من منطلق استجابته للأهداف التعليمية المحددة .

٣- الكشف عن ميزات وفوائد المادة العلمية والفنية مثل (مشاريع الطلبة من الأعمال التشكيلية أو المسرحية أو السمعية المرئية) والتعرف على جوانب القوة والضعف التي يواجهها الطلبة والتي تعوق انجازهم لأعمالهم الفنية .

٤- يمكن الحكم على المادة العلمية والفنية من حيث قدرتها على تغطية الأهداف التربوية المرسومة وتحديد التقدم الذي يحرزه التلاميذ نحوها .

وعلى ضوء ذلك يمكن للقائمين على المناهج الدراسية والعاملين عليها اتخاذ قرار بأجراء التعديلات اللازمة الناتجة عن عملية التقييم التي تجري حول مضامينها وأهدافها التربوية وأساليب تدريسها . (امطانيوس ، ١٩٩٧ ، ١٧٦:)

ويستخدم التقييم في إصدار قرارات للحكم على صلاحيتها في تحقيق الأهداف التربوية ، أذ يعد (الهدف الأساس من تقييم أي برنامج تربوي هو إصدار حكم أو تقدير عن مدى فعالية وصلاحية البرنامج في تحقيق أهدافه) . (السويطي ، ١٩٨٥ : ٩٨)

وظائف التقييم :

١. الحكم على قيم الأهداف التربوية .
 ٢. اكتشاف نواحي القوة والضعف في عمليات تنفيذ البرنامج .
 ٣. الكشف عن حاجات المتعلمين ومشكلاتهم .
- (الجعفري والموسومي ، ١٩٩٦ : ٢٦٧)

خطوات التقييم :

ان التطور المستمر الذي طرأ على عملية التقييم دفع العلماء والتربويين للعمل على تحديد خطوات أساسية يجب أن تراعى في عملية التقييم وفي عام ١٩٦٧ حدد (سيكمان) هذه الخطوات بما يأتي :-

١. تحديد الأهداف المطلوب تقييمها .
٢. تحليل النشاطات والفعاليات التي ينبغي ان تلاحظ ويتم قياسها .

٣. قياس درجة التغير الحاصل .

٤. تحديد معالم التأثير للبرامج او الانموذج (Such – man ,)
(1967 : 31)

أما (النجيجي ، ١٩٧٧) فقد حدد خطوات التقويم بالآتي :-

١. تحديد الأهداف التربوية والتعليمية .
٢. ترجمة الهدف التعليمي إلى أنواع من السلوك .
٣. تحديد المواقف التي يظهر فيها السلوك .
٤. جمع البيانات حول مظاهر السلوك .
٥. تفسير البيانات وتحليلها على ضوء أهداف المادة .

طرائق التدريس :

أن طرائق التدريس متعددة ومختلفة جميعها تنطلق من مفهوم التربية الذي يعد إعداد الأنسان للحياة نفسها أي أن المتعلم أصبح هو المحور الذي يدور حوله عناصر العملية التربوية المختلفة من أهدافها بنوعها التربوي العام والسلوكي الخاص . (اليماني ، واخرون ، ٢٠١٠ : ١٦٧)

آلية اختيار طريقة التدريس المناسبة :

لا بد من الأخذ بعين الاعتبار بعض النقاط لاختيار طريقة التدريس المناسبة ومنها :-

- عدد المتعلمين داخل حجرة الصف .
- أهداف الدرس .
- نوع المادة الدراسية .
- الزمن المخصص للتدريس .
- الفروق الفردية بين المتعلمين .

- الامكانات المادية المتاحة .
- اتجاهات المتعلمين نحو المادة .
- امكانات المعلم وقدراته والمامه بمبادئ التعلم (الدافعية - التعزيز - التدرج في التعلم).

تصنيف طرائق التدريس :

شهد الميدان التربوي كثيراً من طرائق أساليب التدريس اختلفت وتنوعت باختلاف وتنوع عوامل كثيرة كان أبرزها ما يتعلق بماهية مهنة التدريس في المنهج الحديث والتي اختلفت كثيراً في مضمونها وشكلها عما كانت عليه في المنهج القديم والتي قامت على محور ضيق ووحيد هو المعرفة .

ومن أهم تلك التصنيفات هي :-

- ١ . طريقة التقصي والاكتشاف .
- ٢ . حل المشكلات بطريقة المشروع .
- ٣ . الطريقة الذاتية .
- ٤ . طريقة العرض .
- ٥ . طريقة الرحلات الميدانية .
- ٦ . طريقة المناقشة .
- ٧ . طريقة المحاضرة . (الخولي ، ٢٠٠٠ : ١٦٧)

مهارات التدريس :-

- ١ - المعنى اللغوي للمهارة .
- ٢ - المعنى الاصطلاحي للمهارة .
- ٣ - مهارات التدريس .
- ٤ - خطوات تنفيذ مهارات التدريس .

خطوات تنفيذ مهارات التدريس:

يعتقد بعض المتخصصين أن أي استراتيجية لتنظيم تعلم المهارات أو التدريب عليها من أن يشتمل على الخطوات أو المراحل التالية :-

➤ **مرحلة النموذج:** ويتم عن طريق تقديم نموذج (لعينة البحث)

لمحاكاته أو مناقشته ، وقد تم تقديم النماذج المهارات الفرعية لغرض تمكن العينة من القيام بأدوارها بأداء هذه المهارات .

➤ **مرحلة التطبيق أو التدرب مع المساعدة:** وتتمثل في تهيئة الفرصة

للعينة للتدريب على المهارات التدريسية مع إتاحة الفرصة للمساعدة من قبل التدريسي (المدرس) كلما احتاجوا إليها مثلاً تدريب العينة على أداء مهارة التهيئة ، يعمل التدريسي (المدرس) على تقديم المساعدة لهم كلما احتاجوا إليها .

➤ **مرحلة التطبيق أو التدرب بعد المراجعة:** وتتلخص في تهيئة المجال

أمام العينة للتدرب على المهارة بعد إجراء مراجعة قصيرة حولها ، فبعد القيام بمراجعة قصيرة حول كيفية استخدام المهارات الفرعية تتاح للطلبة الفرصة كي يقوموا بالمهارات الفرعية بأنفسهم .

➤ **مرحلة الأداء المستقل:** يتم في هذه المرحلة تشجيع العينة على القيام

بأداء المهارات بأنفسهم دون مراجعة أو مساعدة من قبل المعلم .

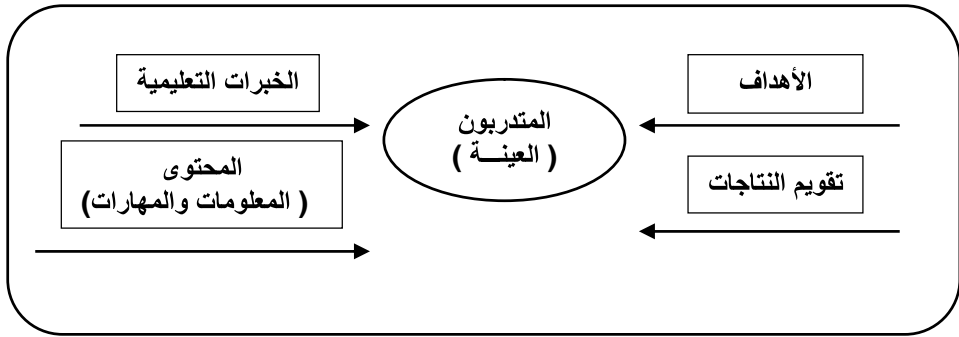
➤ **مرحلة الإبداع:** وتتم فيها تهيئة الفرصة أمام العينة لإظهار إبداعاتهم ،

باستخدامهم للمهارة ككل أو المهارات الفرعية ، ويكون ذلك عن طريق تشجيعهم على أداء مهارات تدريسية وبموضوعات دراسية جديدة ومحتوى مناسب من إبداعاتهم الخاص عن طريق تنفيذ

موضوعات معينة يرونها مناسبة لأداء مهارات تدريسية دون تدخل من قبل المدرس .
(الحيلة ومرعي ، ٢٠٠٢ : ٢١٩)

وبعد اجراءات الطلبة السابقة يقومون بأنفسهم بممارسة أداء مهارات التدريس الفرعية وصولاً إلى ادائهم للمهارات ككل وملاحظة ادائهم من قبل المدرس وتسجيل الملاحظات وفقاً لذلك واستمد الباحث برنامجها التدريسي لمهارات التدريس من العناصر الأساسية الآتية : الأهداف - المحتوى (المعلومات والمهارات) - الخبرات التعليمية والتدريسية - التقويم لقياس النتائج (المخرجات) التي تتحقق فعلاً - التغذية الراجعة (الطرائق والأدوات) كما يوضحها الشكل الآتي (٢) .

شكل (٢) العناصر الأساسية لمهارات التدريس



(السعدي ، ٢٠٠٤ : ١٣١)

منهجية البحث وإجراءاته :

يتضمن هذا الفصل منهجية البحث والاجراءات التي اتبعها الباحث في دراسته الوصفية المسحية من أجل تحقيق أهداف بحثه .

مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث من مجموع مدرسي ومدرسات مادة التربية الفنية الذين يقومون بتدريس المادة في مدارس المرحلة المتوسطة التابعة لتربية بغداد - الرصافة الأولى ، أذ بلغ عددهم (٦٤) مدرساً ومدرسة يتوزعون على (٥٦) مدرسة متوسطة .

عينة البحث :

تم اختيار عينة قصدية من مدرسي ومدرسات التربية الفنية في مدارس المرحلة المتوسطة بلغت (١٤) مدرس ومدرسة ، سمحت مدارسهم للباحث بتطبيق اداة بحثه المتمثلة بأنموذج التقويم المعد في البحث الحالي ، وهؤلاء المدرسين تتباين خبراتهم ما بين (١-١٦) سنة كما موضح في الجدول (٢) .

جدول (١) يوضح الخبرات التعليمية

لمدرسي ومدرسات التربية الفنية (عينة البحث)

المجموع	٢٠-١٦	١٥-١١	١٠ -٥	٥ -١
١٤	٢	٢	٤	٦

خطوات بناء اداة البحث :

قام الباحث بالإجراءات الآتية لبناء اداة بحثه :

- ١- الدراسة الاستطلاعية : بهدف تحقيق أهداف البحث الحالي لغرض بناء اداة لجمع البيانات والمعلومات من مجتمع البحث قام الباحث بالآتي :-
 - أ. الاطلاع على الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت بناء نماذج التقويم في المناهج أو طرائق التدريس أو مهارات التدريس للتعرف على الاجراءات التي تم اتباعها في عملية بناء مكونات اداة البحث .

ب. المصادر والادبيات العربية والاجنبية التي تناولت مفهوم مهارات

التدريس والتقويم للتعرف على نماذجها وكيفية العمل بهما .

٢- التعرف على وجهات نظر مدرسي ومدرسات مادة التربية العملية التي

تتعلق بمهارات التدريس التي يتبعونها في تدريس موضوعات التربية

الفنية المتعلقة بأهدافها ومحتواها وطرائق تدريسها والنشاطات التعليمية

وأساليب التقويم التي يتبعونها في تقويم تحصيل طلبتهم ، من خلال

اجراء دراسة استطلاعية هدفت إلى الحصول على فقرات يتم توزيعها

على مجالين تضمنها انموذج التقويم في البحث الحالي وهي :-

أ. الأهداف التعليمية والسلوكية . ب. مهارات التدريس

تكونت العينة الاستطلاعية من (٥٠) معلماً ومعلمة والذين تم

تحديدهم في مجتمع البحث ، أذ تم توجيه مجموعة من الاسئلة المفتوحة

تكونت من (٥) اسئلة تتيح للمستجيب حرية الاجابة عليها تتعلق بمجالات

انموذج التقويم وهي :-

س ١ / برأيك هل يوجد أهداف تعليمية لمادة التربية الفنية في مدارس

المرحلة المتوسطة ؟

س ٢ / ما المهارات التدريسية التي تتبعها في تدريس مادة التربية العلمية ؟

س ٣ / هل هناك أنشطة تعليمية يتم ممارستها ضمن التربية الفنية ؟

س ٤ / هل هناك وسائل تعليمية متوافرة تستخدمها لتوضيح مفردات التربية

الفنية ؟

س ٥ / كيف يتم تقويم تحصيل الطلبة لمادة التربية الفنية ؟

٣- بناء اداة البحث : بعد ان حصل الباحث على اجابات مجتمع البحث تم تفرغها على شكل فقرات ، فضلاً عن اعتماده على الدراسات والبحوث العلمية والمصادر والادبيات المتوافرة والتي تناولت مهارات التدريس والتقييم وبناء نماذجه الخاصة بتقويم مجالات العملية التعليمية بعد ذلك تم توحيد الفقرات المتشابهة واستبعاد الفقرات التي لا تتلاءم واهداف البحث الحالي ، وبذلك أصبح الاستبيان بصيغته الأولية يضم (٤٦) فقرة موزعة على محورين كما موضح في المخطط (١) .

مخطط (١) يوضح محاور الاستبيان

أ- الأهداف التعليمية والسلوكية . (٢٤) فقرة

ب- مهارات التدريس . (٢٢) فقرة

صدق الاداة :

تم عرض هذه الأداة على (١١) من الخبراء الاختصاص في مجال (طرائق التدريس - القياس والتقييم - التربية الفنية) لإقرار مدى صلاحية فقراتها .

بناءً على ذلك تم جمع الاستمارات من السادة الخبراء وتدقيقها فظهر أنهم أشاروا الى حذف (٤) فقرات من المجال الاول و (٢) فقرتين من المجال الثاني وتصحيح (٦) فقرات من المجال الأول و (٥) فقرات من المجال الثاني، وبذلك اصبحت اداة البحث تتكون من (٤٠) فقرة توزعت على المجالين بواقع (٢٠) فقرة لكل مجال .

ثبات الاداة :

ان معامل الثبات بلغ (٠,٨٠) وهو يعد معامل ارتباط جيد يمكن ان يعطي مؤشراً لنتائج جيدة تظهر من خلال التطبيق الفعلي على عينة البحث ، كما موضح في الجدول (٣) .

جدول (٢) يوضح معامل الثبات للمجالين في اداة البحث

ت	المجالات	معامل الثبات	المعدل العام
أ	الأهداف التعليمية والسلوكية	٠,٨١	
ب	مجال مهارات تدريس مادة التربية الفنية	٠,٧٩	٠,٨٠

تطبيق اداة البحث بشكلها النهائي :

تم تطبيق اداة البحث (انموذج التقويم) بعد التأكد من صدقه وثباته ، للمدة من يوم الأحد الموافق (٢٠١٦/٤/٣) لغاية يوم الأحد الموافق (٢٠١٦/٤/٢٤) أذ قام الباحث بتطبيق اداة بحثه من خلال الحضور من مدرسي ومدرسات التربية الفنية البالغ عددهم (١٤) مدرساً ومدرسة، وذلك من خلال تسجيل السلوك لمهارات التدريس التي يتبعونها والمؤشرة في استمارة التقويم .

الوسائل الإحصائية :

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية :-

- ١- معامل ارتباط بيرسون : لحساب قيمة ثبات انموذج التقويم .

٢- الوسط المرجح : لتقدير قيمة كل فقرة من فقرات الاداة وترتيبها بالنسبة
للفقرات الأخرى ضمن كل مجال .

عرض النتائج وتفسيرها :

بما ان البحث الحالي يهدف إلى :

١- بناء انموذج لتقويم مهارات تدريس التربية الفنية لمدرس المرحلة
المتوسطة .

٢- فاعلية انموذج التقويم في الكشف عن نقاط القوة والضعف
لمهارات تدريس التربية الفنية .

لقد حقق الباحث الهدف الأول في الفصل الثالث (اجراءات البحث)
اما بالنسبة للهدف الثاني فسيقوم (الباحث) بعرض نتائجه في هذا الفصل
وعلى وفق الآتي :-

أولاً : الأهداف التعليمية والسلوكية

جدول (٣) يبين الأهداف التعليمية والسلوكية

الوزن المئوي	درجة الحدة	يحقق مهارة التدريس بدرجة			الفقرات	ت
		ضعيف	جيد	ممتاز		
٠,٧٨	٢,٣٥٧	٢	٥	٧	تؤكد على غرس القيم والاتجاهات الاجتماعية السليمة	١
٠,٧٦	٢,٢٨٥	٣	٤	٧	يؤكد على استخدام مهارات الألوان	٢
٠,٧٦	٢,٢٨٥	٢	٦	٦	يكسب المتعلم مهارات الأشغال اليديوية	٣

٤	يعبر في تدريسه عن بيئة وثقافة المجتمع	٦	٥	٣	٢,٢١٤	٠,٧٣
٥	يوظف الجانب المعرفي في تحقيق مهارات التعبير الفني	٥	٥	٤	٢,٠٧١	٠,٦٩
٦	يؤكد على التخطيط الجيد في العمل	٥	٥	٤	٢,٠٧١	٠,٦٩
٧	يحقق الأهداف التعليمية لمادة التربية الفنية	٥	٣	٦	١,٩٨٥	٠,٦٤
٨	يراعى وحدة العمل الفني	٤	٥	٥	١,٩٢٨	٠,٦٤
٩	يحضر الفكرة المناسبة للتاج الفني	٣	٧	٤	١,٩٢٨	٠,٦٤
١٠	تسهم في تنمية حب الابتكار لدى الطلبة	٤	٤	٦	١,٨٥٧	٠,٦١
١١	يخطط الفكرة على الخامات المستخدمة في العمل الفني	٧	٤	٣	٢,٢٨٥	٠,٧٦
١٢	يوظف النسبة والتناسب في العمل	٣	٣	٨	١,٦٤٢	٠,٥٤
١٣	يكسب المتعلم مهارات تصميم الاشكال والاجسام	٣	٣	٨	١,٦٤٢	٠,٥٤
١٤	يحقق الأهداف السلوكية للتعبير الفني	٤	٦	٤	١,٥٧١	٠,٥٢

١٥	يهيء خامات جاهزة للتعبير الفني من البيئة	٢	٤	٨	١,٥٧١	٠,٥٢
١٦	يستخدم الأدوات والمستلزمات الخامة بعملية تنفيذ متطلبات التربية الفنية	٧	٤	٣	٢,٢٨٥	٠,٧٦
١٧	يوظف عناصر العمل الفني	٢	٢	١٠	١,٤٢٨	٠,٤٧
١٨	يبين وظيفة الشكل والفضاء	٢	٢	١٠	١,٤٢٨	٠,٤٧
١٩	يراعي التوازن في مفردات العمل الفني	١	٣	١٠	١,٣٥٧	٠,٤٥
٢٠	يبين الاتجاه والحركة للاشكال في العمل الفني	١	٢	١١	٢,٢٨٥	٠,٤٢

من النظر إلى نتائج الجدول (٣) يظهر ان فقرات محور (الأهداف التعليمية والسلوكية) قد حصل على درجة حدة تراوحت ما بين (٢,٣٥٧ - ٢,٢٨٥) ووزن مئوي تراوح ما بين (٠,٧٨ - ٠,٤٢) ، وهذا يعني ان هناك (٤) فقرات ظهرت بدرجة حدة ما بين (١,٤٢٨ - ٢,٢٨٥) ووزن مئوي تراوح ما بين (٠,٤٧ - ٠,٤٢) ان هذه الفقرات اوضحت وجود ضعف في مهارات المدرسين والمدرسات لمجال الأهداف التعليمية ، اما الفقرات الأخرى فانها شكلت جانباً إيجابياً في مهاراتهم .

ثانياً : مجال مهارات تدريس مادة التربية الفنية

جدول (٤) يبين مهارات تدريس مادة التربية الفنية

الوزن المئوي	درجة الحدة	يحقق المهارة بدرجة			الفقرات	ت
		ضعيف	جيد	ممتاز		
٠,٧٨	٢,٣٥٧	٢	٥	٧	يتيح الفرص أمام الطلبة للتعبير الفني	١
٠,٧٦	٢,٢٨٥	٢	٦	٦	يراعي الفروق الفردية بين مهارات الطلبة في تنفيذ متطلبات العمل الفني	٢
٠,٧٦	٢,٢٨٥	٥	٤	٥	يشرك الطلبة باختيار النشاطات والفعاليات المناسبة للنتاج الفني والتخطيط لها	٣
٠,٧٦	٢,٢٨٥	٥	٤	٥	يهيئ مجموعة من النشاطات الاثرية لتوير مهارات الطلبة الفنية	٤
٠,٧٦	٢,٢٨٥	٢	٦	٦	يثير دافعية الطلبة نحو اكتساب مهارات العمل الفني	٥
٠,٧٣	٢,٢١٤	٤	٣	٧	يمارس امامهم مهارات العمل الفني	٦
٠,٧١	٢,١٤٢	٢	٨	٤	يعمل على الاستثمار الأمثل لحواس الطلبة	٧
٠,٦٩	٢,٠٧١	٤	٥	٥	يشمل التقويم على متابعة الطلبة في تعلمهم لكساب مهارات تنفيذ العمل الفني	٨
٠,٦٦	٢,٠٠٠	٤	٦	٤	يستعمل الوسائل التعليمية لتوصيل فكرة العمل الفني للطلبة	٩
٠,٦٦	٢,٠٠٠	٤	٦	٤	يحسن استعمال طرائق وأساليب	١٠

					التدريس الملائمة للموضوع الفني	
٠,٦٤	١,٩٢٨	٥	٥	٤	ينفذ خطة التدريس التي رسمها لموضوع اختاره على وفق مجالات التربية الفنية	١١
٠,٦٤	١,٩٢٨	٤	٧	٣	يعمل على اكتشاف الموهبين من الطلبة ورعايتهم	١٢
٠,٦١	١,٨٥٧	٦	٤	٤	يسهم في تهيئة المناخ التعليمي الجيد لأنجاح العمل الفني وتنوعه باستمرار	١٣
٠,٦١	١,٨٥٧	٦	٤	٤	يستعمل معايير التقويم الجيد لتقويم نتائج الطلبة الفنية	١٤
٠,٥٩	١,٧٨٥	٣	٦	٥	يهيئ التصور الذهني للطلبة حول موضوع العمل الفني	١٥
٠,٥٩	١,٧٨٥	٦	٥	٣	يسهم في تحقيق الأهداف التعليمية والسلوكية لمادة التربية الفنية	١٦
٠,٥٤	١,٦٤٢	٨	٣	٣	يساعد التقويم على تحديد مواطن القوة والضعف في مهارات الطلبة الفنية	١٧
٠,٥٤	١,٦٤٢	٨	٣	٣	يعزز الثقة بطلبته خلال تنفيذهم لأعمالهم الفنية	١٨
٠,٥٠	١,٥٠٠	٩	٣	٢	تتصف أداة التقويم التي يستعملها بالموضوعية والصدق والثبات	١٩
٠,٤٧	١,٤٢٨	٩	٤	١	يتم التقويم بدلالة الأهداف التعليمية والسلوكية لمادة التربية الفنية	٢٠

من النظر إلى نتائج الجدول (٦) يظهر أن فقرات محور (مجال تدريس مادة التربية الفنية) قد حصل على درجة حدة تراوحت ما بين (٢,٣٥٧ - ١,٤٢٨) ووزن مئوي تراوح ما بين (٠,٧٨ - ٠,٤٧) ، وهذا يعني ان هناك (٧) فقرات ظهرت بدرجة حدة ما بين (١,٤٢٨) ووزن مئوي (٠,٤٧) ان هذه الفقرة أوضحت وجود ضعف في مهارة المدرسين والمدرسات لمجال مهارات التدريس خاصة ما يتعلق بتقويم أعمال الطلبة على وفق معايير التقويم ، اما الفقرات الأخرى فأنها شكلت جانباً ايجابياً في مهاراتهم .

وفيما يأتي عرض لبعض فقرات مهارات تدريس مادة التربية الفنية :-

١- نالت فقرة (يتيح الفرص أمام الطلبة للتعبير الفني) ، المرتبة الأولى بدرجة حدة (٢,٣٥٧) وبوزن مئوي (٠,٧٨) اتضح ان كل من مدرسي ومدرسات التربية الفنية التي عرضت عليهم الاستبانة كان إجاباتهم بأن المنهج يتيح الفرص أمام الطلبة للتعبير الفني في رسومهم بحرية لكن هناك مشكلة يواجهها الموقف التعليمي تتمثل بعدم توافر بيئة تعليمية مناسبة لممارسة المهارات الفنية ، فضلاً عن عدم توافر المستلزمات التي تحتاج عملية التدريس إلى وجودها ، لأن العمل الفني لا ينجز إلا من خلال توافر ورق الرسم والألوان وأقلام التخطيط والآلات .. وغيرها .

٢- نالت فقرة (يراعي الفروق الفردية بين مهارات الطلبة في تنفيذ متطلبات العمل الفني) ، المرتبة الثانية بدرجة حدة (٢,٢٨٥) وبوزن مئوي (٠,٧٦) اتضح ان كل من مدرسي ومدرسات التربية الفنية التي عرضت عليهم الاستبانة كان إجاباتهم بأن المنهج لا يشير إلى الخطوات التي يمكن ان يتبعها مدرسي المادة في التحقق من الفروق الفردية التي تظهر بين الطلبة وخاصة ما يتعلق بالموهين منهم وكيفية رعايتهم ، ويعود السبب في ذلك

الى ان الموضوعات التي ينفذها الطلبة تقع في حقل الموضوعات الكلاسيكية مثلاً رسم منظر طبيعي أو مدينة العاب .. وغيرها ، على الرغم من وجود موضوعات اخرى يمكن ان يمارسها الطلبة من خلال فسح المجال امامه للتعبير بحرية أكبر خاصة عن طريق التخطيط والألوان .

الاستنتاجات :

- بناءً على النتائج التي عرضها الباحث نستنتج الآتي :
- ١- هناك المام لدى مدرسي ومدرسات التربية الفنية بكيفية تحديد الأهداف التعليمية للمادة وقيامهم بتحليلها إلى أهداف سلوكية يمكن ملاحظة وتقويم مهارات الطلبة على وفقها .
 - ٢- هناك فهم واضح لدى مدرسي ومدرسات التربية الفنية لمستوى الأهداف التعليمية والسلوكية .
 - ٣- معرفة مدرسي ومدرسات التربية الفنية بالمهارات الفنية الواجب اعطاؤها لطلبتهم .
 - ٤- ظهر ان جميع مدرسي ومدرسات التربية الفنية يمارسون المهارات الفنية امام طلبتهم بطريقة النمذجة .
 - ٥- ظهر ان جميع مدرسي ومدرسات التربية الفنية يقومون باشارك طلبتهم بالنشاطات الفنية .

التوصيات :

- بناءً على الاستنتاجات التي ظهرت يوصي الباحث بالآتي :-
- ١- تدريب مدرسي ومدرسات التربية الفنية على تحليل الأهداف التعليمية وصياغتها سلوكياً .

٢- تحديد معايير التقويم لمدرسي ومدرسات التربية الفنية من أجل استعمالها في تقويم نتائج تلامذتهم الفنية .

المصادر:

١. امطانيوس ، ميخائيل : القياس والتقويم في التربية الحديثة ، مطبعة ابن حيان ، دمشق : ١٩٩٧ .
٢. التميمي ، عواد جاسم : المناهج بنائها - تقويمها - تطويرها ، وزارة التربية معهد التدريب والتطوير التربوي ، بغداد : ٢٠٠١ .
٣. الجعفري ، ماهر اسماعيل ، وعبدالله حسن الموسوي : رؤية في تقويم المناهج الدراسية المعاهد إعداد المعلمين والمعلمات ، مجلة الاستاذ ، العدد (٧) كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد : ١٩٩٦ .
٤. الحيلة، محمد محمود ، وتوفيق أحمد مرعي : طرائق تدريس العامة ، ط ٢ ، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠٠٢ .
٥. الخولي ، محمد علي ، محمد علي : أساليب التدريس العامة ، دار الفلاح ، ٢٠٠٠ .
٦. الدمرداش ، سرحان ، المناهج المعاصرة ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٧٤ .
٧. السعدي ، ساهرة عباس قنبر : مهارات التدريس والتدريب عليها ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ٢٠٠٤ .
٨. السويطي ، أحمد محمود : تقويم البرامج التربوية في مجلة رسالة المعلم ، العدد (٥) ، المولد (٢٦) تشرين ثاني ، عمان ، ١٩٨٥ .
٩. الشبلي ، إبراهيم مهدي : المناهج بناؤها ، تنفيذها ، تقويمها ، تطويرها باستخدام النماذج ، ط ٢ ، دار الأمل للنشر ، عمان ، ٢٠٠٠ .

١٠. النجيجي ، محمد لبيب ، مقدمة في فلسفة التربية ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

١١. الوكيل ، حلمي أحمد ، تطوير المناهج - أسسه ، أساليبه ، خطواته ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

١٢. اليملني ، عبدالكريم علي ، وعلاء صاحب عسكر ، طرائق التدريس العامة - أساليب التدريس وتطبيقاتها العملية ، دائرة المكتبة الوطنية ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ٢٠١٠ .

13- Bloom . B.S & others Hand Book on Formative and Summative Evaluation of Student Learning . New York . Megrow Hall. 1971.

بين المشاكلة والمماثلة في السياق القرآني

م.م . نور احمد عبد الله

قسم اللغة العربية

كلية الرشيد الجامعة

Abstract

And similar Almchaklh synonym terms, the art of rhetorical wrote when many scholars in Arabic, which is based art on a demonstration of the technical link between the word and the meaning of antibody that the breadth of the linguistic arena, which highlights the term light, and the diversity of its present significance of the antibody with the antibody of the features of originality, but the prevalence of use in the language and the speakers in the Arabic dialects and proximity to deep breath and its impact on the recipient and near the contexts in which it is given the significance of the joke and the overview and reference summary is the motive behind the choice of this title subject of study.

I've received rhetorical and linguistic works parallel terms similar to the terms and Almchaklh approaching them in a central significance with the disparity in the shadows of meanings carried by each term, as we see terms like counterpoint and the corresponding interview, violating all belong to the central signify one is the antibody with a different means or methods that reaches out word to them.

This research presented a picture of representations of these terms in the Qur'an with the show Almqsrin where scientists over the centuries.

التمهيد

أطلق الكثير من اللغويين عامة ، واهل البلاغة خاصة على هذا الفن البديعي الذي يقوم على الصلة الفنية بين " اللفظ " ومعنى " الضد " فيه .
ولسعة الساحة اللغوية بين هذا اللفظ ، وتنوع اوجه الدلالة على الضدية ثم لأصالة هذا الفن البديع ، وشيوع استعماله في اللغة واللهجات المتنوعة فضلاً عن قرابه من النفس ، وعمق تأثيره في نفس المتلقي وقرب تلك السياقات من المزحة الأدبية واللمحة المحرّضة ، والإشارة الموجزة وغيرها من الأسباب التي أدّت إلى تعدّد المصطلحات اللغوية الدالة على هذا الفن الأصيل المتميّز بحيويته ؛ فإنك إذا امعنت النظر في (المصطلحات) اللغوية وجدتها تشترك في انتمائها إلى جذورها العتيقة ، ثمّ تتنوع دلالتها الثانوية وتتلون صور الإيحاء في معانيها .

فقد يطلق مصطلح " الطباق " للعلاقة بين " اللفظ " وضدّه في جزء من أجزاء رسالة أو خطة أو بيت من بيوت القصيدة .

كذلك قد يفهم هؤلاء اللغويون " المطابقة " إلى محضة ، أي ؛ مفاجأة اللفظ بما يضادّه أو يختلف عنه من جهة المعنى أمّا غير المحضة ، فتقسم على ؛ مقابلة الشيء بما يتنزل منه منزلة الضدّ ، وعلى مقابلة الشيء وبما يخالفه أمّا (المقابلة) فقد عرفّها (أبو هلال العسكري) ؛ (أنها إيراد الكلام ثمّ مقابلته بمثله في المعنى على جهة (الموافقة) أو (المخالفة) ^(١) .

ومن أمثلة (الموافقة) قول الله تعالى : (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) التوبة / ٦٧ .

(١) ينظر : كتاب الصناعيتين ، ص ٣٤٦ .

ويسمى هذا اللون من الفن البلاغي ؛ (المماثلة) أو (المشاكلة) .
ومن أمثلة (المخالفة) ؛ قوله عزّ وعلا (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) الاسراء /

٨١

وذكر السكاكي أن (المقابلة) ؛ هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين
ضديهما ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت ضده^(١) كقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ
وَاتَّقَى (٥) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى
(٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى) الليل ٥-١٠ .

المشاكلة : - في اللغة^(٢) : المشابهة والمماثلة ، يقال : شاكله ، أي :
شابهه ، وقد تشاكل الشيطان وشاكل كل واحد فهما ، فهي ، من الشكل
؛ الشبه والمثل ، وشاكل هذا ذاك من الأمور ، أي : وافقه ، وشابهه .

وقال صاحب (معجم مقاييس اللغة) (الشين ، والكاف ، واللام ؛ معظم
بابه المماثلة ، نقول : هذا شكل هذا ، أي : مثله)^(٣) والمشاكلة في
الاستعمال ؛ ذكر المعنى بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو
تقديراً^(٤) وهي ظاهرة لفظية تدخل في باب ما اتفق لفظه واختلف
معناه ، ولكن الاشتراك هنا لا يكون على بنية واحدة فقد يكون بين
الجذر وباقي المشتقات كما في قوله تعالى : (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ
مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) [البقرة: ١٣٨] ، (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ
فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) [البقرة: ١٩٤] ، وقد أشار إلى هذا

(١) ينظر : مفتاح العلوم ، ص ٦٦١-٦٦٢ .

(٢) لسان العرب ، مادة (شكل) ٣٥٦/١١ .

(٣) معجم مقاييس اللغة (باب السين والكاف واللام) ج ٢ / ٦٢١ .

(٤) مفتاح العلوم ، ص ٦٦١ .

الاسلوب اللغوي البلاغي ، بعض أهل اللغة ، والمفسرين ؛ ومنهم (الفراء) إذ تحدّث عن هذا النوع من " المماثلة " وإن لم يسمّه ، فقال في كتابه " معاني القرآن " ؛ قوله تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) [البقرة : ١٩٣] فإن قال قائل : أرايتَ قوله تعالى (فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)؟ أعدوان هو قد أباحه الله لهم ؟

قلنا ؛ ليس بعدوان في المعنى ، إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله ألا ترى أنه قال : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) [البقرة : ١٩٤] فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى ، والعدوان الذي أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هو قصاص ، فلا يكون القصاص ظلماً وإن كان لفظه واحداً...^(١) ، وهي عقوبة من جنس العمل ... والشرائع القديمة السماوية والوضعية تنصّ على : السير بالسير ... إذن هو قصاص مكافئ للذنب ، استعمله القرآن الكريم للدلالة عليه بلا موارية أي : أنّ مقابلة الاعتداء بمثله لا يسمّى في الأصل اعتداءً ولكن سوّغ هذا الإطلاق داعي المشاكلة ، ويعطي اللفظ معنى المماثلة في تطبيق العقوبة دون زيادة ؛ لأنّ معنى كلمة (اعْتَدَى) في الأصل تجاوز حدود الحق ، ومن العدل أن يقابل التجاوز بتجاوز مماثل^(٢) .

يقول الرمّاني في إحدى رسائل (النكت في إعجاز القرآن) معناه (جاوزه بما يستحق على طريق العدل إلاّ أنّه استعير للشاني لفظ

(١) معاني القرآن ، ج ١١٦/١ ، ينظر أيضاً : ج ١٧٧/١ .

(٢) ينظر : البلاغة العربية - حنبكة ، ج ٣ / ٤٣٨ .

(الاعتداء)^(١) لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار ، فجاء على مزوجة الكلام لحسن البيان) وهنا ظهر لدينا مصطلح ثالث لا يفرق عن المصطلحين السابقين ، هو المزوجة ، وفي قوله (الرّماني) إشارة تكشف عن بلاغة (المشاكله) ؛ ف(العدوان) في دلالتة المركزية (الأصلية) (ظلم) وما جاء في الآية الكريمة هو (القصاص) ؛ وهذه الدلالة تقربنا من علاقة المشاكله بالتماثل اللفظي ؛ وهو إشتراك الكلمات الواردة في السياق باللفظ مع اختلاف في المعنى ، أساس هذا (الإشتراك) ؛ هو (المجاورة + المثلية البنائية)^(٢) .

ويفصل بعض علماء^(٣) القول في هذه الظاهرة اللغوية ، أي (فإن انتهوا) عن الشرك (فلا عدوان إلا على الظالمين) فلا تعدوا على المنتهي ، لأنّ مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله: (إلا على الظالمين) موضع (على المنتهين) ، او : فلا تظلموا إلا الظالمين غير المنتهين سمّي جزاء الظالمين (ظلماً) للمشاكله^(٤) كقوله تعالى : (فَمَنْ اغْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ) ومعنى الكلام المذكور آنفاً أنّ أغلب أهل اللغة ومنهم^(٥) متفقون على أنّ ؛ (المشاكله) اللفظية و (التشابه) اللفظي هما الأصل في (المماثلة) - التماثل - التي تتم بين الكلمتين أو اللفظين - مع وجود اختلاف في المعنى ، مع استيفاء شرط (المجاورة) في بنية تركيب

(١) ينظر : النكت في إعجاز القرآن ، ص ٩١-٩٢.

(٢) ينظر : علم البديع ، د . بسيوني عبد الفتاح ، التماثل والتقابل في القرآن الكريم ، ص ٢١-٢٢ .

(٣) ينظر : من تأويل مشكل القرآن ، ص ٢١٥ ، والصاحبي ، ص ٣٨٥ .

(٤) الكشف ، ج ١ : ١٨١ .

(٥) المحرّر الوجيز ، ج ١/١٤٧ ، مفتاح العلوم - للسكاكي ، ص ٦٦١ .

(النص القرآني) ويمكن توضيح تلك العلاقة اللغوية أو الدلالية بين ؛
(المماثلة) و (المشكلة) ؛ المصاحبة ل(المجاز) أو (المشابهة) .

١ - قال تعالى : (إنما نحن مستهزون)..... (الله يستهزئ بهم)
[البقرة: ١٥].

بأستهزئهم _____ (الجزاء) _____ الله يجازيهم على استهزئهم ،
فقد آثر السياق هنا أسلوب " المشكلة " وهو من فنون المماثلة ، فذكر
(الجزاء) بلفظ (الاستهزاء) .

٢ - (فمن اعتدى عليكم) _____ (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم) [البقرة: ١٩٤] (الظلم) _____ القصاص (الاستهزاء) ليشاكل
استهزاء المنافقين.

وفيه شدة تحذير وقوة ردع وزجر لهؤلاء المنافقين كي يكفوا عن
نفاقهم وينتهوا عن استهزئهم^(١) .

قال ابن عطية : (قال جمهور العلماء ؛ هي تسمية العقوبة بأسم الذنب ،
والعرب تستعمل ذلك كثيراً^(٢) ، ذكر ابن قتيبة^(٣) ، وابن فارس^(٤) ، إنَّ
قوله تعالى : (نَسُوا اللهَ فَنَسِيهِمْ) [التوبة: ٦٧] (من هذا الباب ؛ الجزاء
على الفعل بمثل لفظه) .

٣ - وقال تعالى : (نَسُوا اللهَ) _____ (فَنَسِيهِمْ) [التوبة: ٦٧]
(أَغفلوا ذكره) _____ (نسيان الله إياهم " مشكلة ")

(١) علم البديع ، د . بسيوني عبد الفتاح ، ص ١٩٣ .

(٢) المحرّر الوجيز ، ج ١/١٧٤ .

(٣) ينظر : من تأويل مشكل القرآن ، ص ٢١٥ .

(٤) الصاحبي ، ص ٣٨٥ .

" النسيان " منهم مستعار للإشراك بالله أي حرمانه إياهم مما أعد للمؤمنين

أو للأعراض عن ابتغاء مرضاته لأن ذلك يشبه النسيان عند قسمة الحظوظ

الاهمال والاعراض ؛ يشبه نسيان المعرض عنه .

٤ - وقال عز من قائل : (ومكروا) — (ومكر الله والله خير المكرين) [آل عمران: ٥٤] ومكر الله والله خير المكرين (ويخفون المكايدة) — (ويخفون الله ما أعد لهم حتى تأتيهم بغتة) .

٥ - وقال عز و علا : (وجزوا سيئة) (سيئة مثلها) [الشورى: ٤٠]

أي الجزاء على الفعل بمثل لفظه — العقاب على الفعل وليست من الله على مثل معناها ، بل من المسيء لأنها جزاء هذا ، إذ ذكر بلفظ غيره لوقوعه في صحبة (السيئة) الأولى . ولأنّ (الجزاء) حقّ فلا يوصف بأنه سيئة .

وفي هذا الأسلوب ما يدعو الى التنفير من السيئات لأنّ الجزاء عليها سيكون شديداً ورادعاً سيكون سيئات مثلها لا جزاءً وعقاباً .

ويفهم من الكلام المذكور آنفاً أنّ كثيراً من علمائنا القدامى والمحدثين ، يفرقون في دلالات الألفاظ المتجاورة الواردة في السياق زائده القرآني ، ويدركون أيضاً أنّ ما وقع بين هذه الالفاظ من (المماثلة) في شكلها المكتوب لا يمسّ مضمونها ، فمضمون كل لفظة يختلف عن الآخر ، على وفق بعدها عن الدلالة المركزية ، والهامشية او قربها منها بدلالة قرينة السياق التي يُراعى فيها المقام .

وقد ذكرنا آنفاً أن مصطلح المشاكلة يعني (ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ؛ تحقيقاً أو تقديرًا .

ومن أمثلة النوع الأول (التحقيقي) في الأسلوب القرآني قوله تعالى :
(تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك)[المائدة: ١١٦] فإطلاق
النفس والمكر في جانب الباري تعالى ، هو لمشاكلة ما معه . وقوله
عزّاً وعلا : (اليوم نساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) [الجاثية: ٣٤]
(فيسخرن منهم سخر الله منهم)[التوبة: ٧٩] .

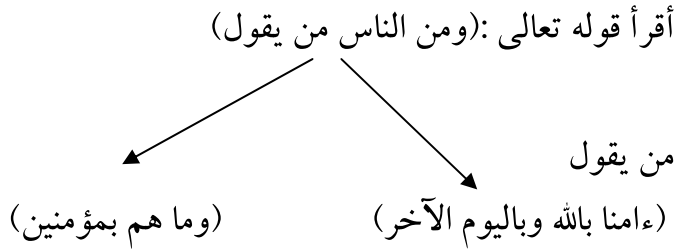
ومن أمثلة النوع الثاني التقديري فنجد في قوله تعالى : (صبغة الله ومن
أحسن من الله صبغة) فقوله تعالى : (صبغة الله) أي تطهير الله ؛ لأنّ
الإيمان يطهر النفوس والأصل فيه أن (النصارى) كانوا يغمسون
أولادهم في ماء أصفر يسمونه (المعمودية) ويقولون ؛ أنه تطهر لهم
معتبر عن الإيمان ب(صبغة الله) للمشاكلة بهذه القرينة .

قال (الفراء) (لفظ "الصبغة" لم يتقدّم في الحقيقة وإنّما تقدّم معناه)^(١) ،
وقال الزمخشري (صبغة الله) مصدر مؤكّد منتصب على قوله تعالى :
(ءامنّا بالله) [البقرة: ١٣٦] كما انتصب " وعد الله " عمّا تقدّمه ، وهي
(فعلّة) من (صبغ) ، والمعنى : تطهير الله بالإيمان تطهيراً ، لأنّ الإيمان
يطهر النفوس ، وصبغنا الله بالإيمان صبغةً لا مثل صبغتنا ، وطهرنا به
تطهيراً لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون ؛ صبغنا الله بالإيمان صبغته ،
ولم نصبغ صبغتك .

(١) معاني القرآن ، ج ١/ ٨٢

وَأَمَّا جِيءَ بِلَفْظِ الصَّبْغَةِ عَلَى طَرِيقَةِ "المشاكلة" ؛ كما تقول لِمَنْ يَغْرِسُ الأشجارَ ، اغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلاً يصطنع الكرم^(١).

ومعنى قوله عزَّ وعلَّ: (ومن أحسن من الله صبغةً) يعني : أنه يصبغ عباده بالإيمان ويطهرهم به من أوضاع الكفر ، فلا صبغة أحسن من صبغته ، و(صبغة الله : شريعته وسنته وفطرتة ، قاله كثير من المفسرين)^(٢) ، ومعنى ذلك أنَّ من (سِمات) أسلوب التماثل ؛ المشاكلة والمشابهة مع ملاحظة أنَّ هذا الأسلوب اللغوي ، اقرب الى المجاز ، وقد تتجانس تلك السمات أو (الخصائص) للكشف عن دلالة التضاد المعنوي في المعاني الثانية ، وقيل (سمي الدين " صبغة " استعارة ، من حديث تظهر أعماله وسمته على المتدين كما يظهر الصبغ في الثوب وغيره ، ونصب الصبغة على الإغراء ...)^(٣) لأنَّ خلاصة المعنى ينصُّ على معنى : (صبغ الله عباده بالإيمان ويطهرهم به من أوضاع الكفر ، فلا صبغة أحسن من صبغته)



(١) ينظر : الكشاف ، ج ٢ / ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ، ج ١ / ٤٣٢ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز ، ج ١ / ٤٣٢ .

(يُخَدَعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ٩٠] فأنت ترى ان النص الكريم آثر منهج (التعاقب) بأسلوب التضاد ، في أكثر من صورة ومنها (الطباق) في قوله تعالى : (من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر)، وجاء الردّ بقوة إذ قال تعالى : (وما هم بمؤمنين) فجمع المتضادين مع مراعاة التقابل ، ومن لطائف براعة النظم الكريم أن الركن الاول من التضاد جملة فعيلة بصيغة الماضي المنتمية الى تركيب القول (من يقول ءامنا) ومعلوم لأهل اللغة أن الجملة الفعلية تمتاز بالتغيير والتبدل وعدم الثبوت ، أما الركن الثاني من التضاد فجاء جملة اسمية - دالة على الثبوت - منفية بـ(ما) مؤكّدة نفيّه بما " وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ " أسلوب التماثل بطريقة (المشاكلة) في قوله عزّ و علا (يخدعون الله) فقد سلك الجملة الفعلية المضارعة (يخدعون الله) الدالة على دوام استمرارهم في خداعهم ، والفعل (يخداع) يدل على أنهم مجبولون على الخداع ، وجميعهم مشاركون في محاولتهم خداع الله (والذين ءامنوا).

اما قوله تعالى (وما يخدعون) فقد آثر اسلوب (المشاكلة) إذ لفظ (يخدعون) جاورت (يخدعون) في اللفظ ، واختلفت عنها في المعنى ، وهذه هي (المشاكلة) عند اهل البلاغة ، يقول (القزويني) ، بالمشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ^(١) تقديراً او تحقيقاً ، إذا أكملنا قراءة القول الكريم (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ) وجدنا أن الرد الكريم جاء بجملة مؤكدة بأقوى ادوات التوكيد (النفي + الا) (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ) ثم ختمت الآية الكريمة بجملة فعلية منفية بـ(ما)

(١) الايضاح ، ص ٩٦/٢٩٥.

و (وما يشعرون) ومن لطائف (التقابل) في هذا النص الكريم ، أنه كشف في بلوغ دلالاته على التلميح ، وفي إيراد صورة عجيبة لتحقيق معنى مؤثراً متجانساً مع بلاغة الاسلوب المبتكر ، الذي يحرض المتلقي على الكشف عن المدلول المطلوب لكل من اللفظتين المتجاورتين في النظم ، (المختلفتين) في الدلالة المقصودة^(١) .

يقول صاحب (مفردات ألفاظ القرآن)^٢ قوله تعالى : (يُخَدَعُونَ الله) [البقرة : ٩] أي يخادعون رسوله وأوليائه ، ونسب ذلك الى الله تعالى من حيث أنَّ معاملة الرسول كمعاملته ، ولذلك قال تعالى : (إنَّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) [الفتح : ١٠] ، وجعل ذلك (خداعاً) تفضيحاً لفعلهم وتنبهها على عظم الرسول وعِظم أوليائه .

يقول ابن عطية : قرأ عاصم والكسائي (وما يخدعون)^(٣) ووجه قراءة عاصم ومن ذكر ان ذلك الفعل هو (خدع لأنفسهم يمضي عليها ، والمصدر (خدع) و(خدعة) فمعنى الآية (وما ينفذون السوء الا على انفسهم وفيها)^(٤) .

وذكر الزمخشري في تأويل قوله تعالى : (وما يخدعون إلا أنفسهم) ، عدة اوجه وفي ذلك ما لا يخفى على المتلقي من عمق الدلالة القرآنية ، يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم ، لأن ضررها يلحقهم ومكرها يحيق بهم ، وأن

(١) نظام التكرار ، ص ٢٧٦ .

(٢) مفردات الفاظ القرآن ، ص ٢٧٦

(٣) هي قراءة عبد الله بن مسعود وابي حبة ، انظر البحر : ٥٥/١ ، والكشاف : ٣١/١ ، التفسير الكبير :

١٩٢/١ .

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ، ج ١/١٦٠ .

[٨ -] ، قال أهل التفسير ؛ (المراد من الإرادة هنا إرادة خاصة ، وهي المشيئة فهذا كقوله عز وجل : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أي : يسر بكم ، ومعنى (يحق الحق) ؛ يثبت ما يسمّى الحق وهو ضد الباطل ، يقال ؛ حقّ الشيء ؛ إذا ثبت ، قال تعالى : (أفمن حق عليه كلمة العذاب) والمراد بـ (الحق) - هنا - ؛ دين الحق ، وهو الاسلام ، وقد أطلق عليه اسم ؛ (الحق) في مواضع كثيرة من القرآن ، كقوله : (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وإحقاقه ؛ باستئصال معانديه .

فأنتم تريدون نفعاً قليلاً عاجلاً وأراد الله نفعاً عظيماً في العاجل والآجل والله يعلم وانتم لا تعلمون .

ومعنى ذلك أن النص الكريم ، قد تضمّن أكثر من لطيفة بلاغية منها .

الأولى : المشاكلة بين (يحق) و (يبطل) ، وبين (الحق) و (الباطل) .

الثانية : المقابلة الخفية بأسلوب التضاد المعنوي ، في ضوء سؤال يقتضي الإجابة ، وهو إنّ ما أَرَادَهُ اللهُ هو (الحق) فما دلالة (يحق) .

ثم ألا تعني الجملة المتعلقة بإرادة الله (أن يحق الحق) تأكيداً لإرادته في أنّ (ويبطل البطل ولو كره المجرمون) ؟ والجواب بإيجاز ؛ (أنّ فائدة قوله (ويبطل البطل) تصريح بأنّ الله لا يرضى بالباطل ، فكان ذكر بعد قوله (ليُحق الحق) بمنزلة التوكيد لقوله (ليُحق الحق) لأنّ ثبوت الشيء قد يؤكد بنفي ضده ، كقوله تعالى : (قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .

الثالثة : في قوله عز وجل : (ليُحق الحق) جناس الاشتقاق ، وفيه دلالة على أنّ أصل مادة (الحق) ، وهو فعل (حق) ، وأنّ أصل مادة (الباطل) هي فعل (بطل) .

الرابعة : بنظرة شاملة تجد أنّ (المقابلة) - هنا - قد تجسد كل عناصرها ؛ لأنّ قوله (ويبطل البطل) هو ضدّ معنى قوله (ليُحق الحق)

وهو من لوازم معنى ؛ ليحق الحق لأنه إذا حصل الحقّ ، ذهب الباطل كما قال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه، فإذا هو زاهق) الأنبياء / ١٨، ولما كان (الباطل) ضدّ الحق من ثبوت أحدهما انتفاء ال آخر^(١).

الخامسة : تلك الخصيصة اللغوية التي تنبّه إليها (الزمخشري) بأسلوبه البليغ ، إذ يقول ؛ (فإن قلت : يتم تعلّق قوله (ليُحقّ الحق) ؟ قلت : بمحذوف تقديره ؛ (ليُحقّ الحقويبطل البطل) فعل ذلك ما فعله إلاّ لهما، وهو إثبات الإسلام وإظهاره ، وإبطال الكفر ومحقه فإنّ قلت : أليس هذا تكريراً ؟ قلت : لا ، لأنّ المعنيين متباينان ؛ لأنّ الأول ؛ تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار (ذات الشوكة) على غيرها لهم ونصرتهم عليها ، وأنّه ما نصرهم ولا خذل اولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض ، ويجب أنّ يقدر المحذوف متأخراً حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى^(٢).

وذهب بعض المفسرين إلى أنّ المعنى هو (يريد الله أنّ يحقّ الحق بكلماته ليظفر بهم وينصركم عليه ، ويظهر دينه ويرفع كلمته الإسلام ، او القرآن ، والمعنى : يحقّ ما أنزل إليك من القرآن وقيل المعنى : ويريد الله أنّ يقطع دابر الكافرين ، كما يحقّ الحق^(٣) .

وبعد؛ اسأل الله اني وفقت بهذه الخطوة المباركة لتتبعها خطوات أوسع مساحة، وأكرم عطاءً ، ومنه التوفيق.

(١) التحرير والتنوير ، ج ٢٧٣/٩.

(٢) الكشف : ١٤٩/٢.

(٣) ينظر : تفسير الحافظ ابن كثير ، ج ٣٦١/٢ ، وزاد المسير ، ج ١٩١/٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَّة الميّداني
الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية،
بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
٢. تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المحقق: إبراهيم شمس الدين ،
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
٣. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن
عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر -
تونس ، ١٩٨٤ هـ .
٤. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد
الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ،
المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ،
الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .
٥. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها
، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين
(المتوفى: ٣٩٥هـ) ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٦. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن
عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار
الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

٧. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ .
٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ .
٩. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
١٠. النكت في إعجاز القرآن ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) ، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م .
١١. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، الطبعة: الأولى .

العولمة الثقافية وتصديرها الى الشرق الأوسط

المدرس المساعد

بلسم سعد عبد الستار

قسم القانون / كلية الرشيد الجامعة

المحتويات:

- ١ - الخلاصة
- ٢ - abstract
- ٣ - المقدمة
- ٤ - المبحث الأول
 - المطلب الأول: مفهوم العولمة الثقافية
 - المطلب الثاني: صفات العولمة الثقافية التي تعمل الولايات المتحدة على نشرها .
 - المطلب الثالث: العوامل التي ساعدت الولايات المتحدة على نشر ثقافتها في الشرق الاوسط
 - المطلب الرابع: اهداف العولمة الثقافية
- ٥ - المبحث الثاني:
 - مخاطر العولمة الثقافية
 - المطلب الأول: انهيار الأمن الثقافي
 - المطلب الثاني: اختراق الثقافة القومية
 - المطلب الثالث: إذابة الثقافة القومية

-المطلب الرابع:التحصن ضد العولمة الثقافية

٦- الخاتمة

٧- الاستنتاجات

٨- المصادر

الخلاصة:

إن العولمة الثقافية هي نتيجة طبيعية للعلاقة بين التقانة والثقافة والتي هي عملية تعميم للثقافة الأمريكية على العالم بإظهار ايجابيات هذا الثقافة وسلبيات الثقافات الأخرى كونها ثقافات جامدة ومقيدة .

قد يبدو للوهلة الأولى إن العولمة الثقافية هي ترك الحرية المطلقة للثقافات الأخرى إن تعبر عن نفسها وتنتقل من نطاقها الضيق إلى أفاق رحبة وواسعة من العالم وفق فرص متكافئة بحيث تتفاعل الثقافات في ما بينها في ظل ثورة الاتصالات التي تسهل من نقل الأنماط الحضارية و الثقافية من منطقة إلى أخرى .

ولكن الواقع يخالف ذلك وينقضه لان تدفق المعلومات يجري باتجاه واحد من الغرب إلى الشرق وهناك عدم تكافؤ نتيجة التفوق الإعلامي بالإضافة إلى تحصن الغرب ضد التأثيرات الثقافية الشرق أوسطية من خلال تشويه صور الإسلام والمسلمين في نظر المواطن الغربي .

وان الأهداف الأساسية للعولمة الثقافية هو السيطرة على الإدراك حتى يتحقق هدف إخضاع الشعوب .

وهناك عدد كبير من المخاطر التي قد يواجهها الشعوب نتيجة للعولمة الثقافية أهمها انهيار الأمن الثقافي ، اختراق الثقافة القومية ، أذابت الثقافة القومية .

وبذلك نرى إن العولمة الثقافية هي أكثر وجوه العولمة خطرا على شرق الأوسط ومع علمنا الأكيد انه ليس هناك وصفه سحرية تنهي خطر العولمة وتبعد شبحها عنا إلا إننا لا بد من التحصين ضد إخطارها للمحافظة على هويتنا وحماية مجتمعنا من التفكك والحفاظ على قيمنا وأهدافنا ومبادئنا .

Abstract

Cultural globalization is a natural result of the relationship between technology and culture, which is the process of generalization of American culture to the world by showing the pros and cons of this culture and other cultures being rigid and restrictive cultures.

It may seem at first glance that cultural globalization is leaving absolute freedom of other cultures to express themselves and move from its scope narrow to wide vistas and wide of the world according to equal opportunities to interact cultures with one another in a communications revolution that facilitate the transfer of civilization and cultural patterns of the area to another.

But the reality may be otherwise and overruled because the information flow is one-way from west to east and there are unequal as a result of media excellence in addition to the barricaded West against Middle Eastern cultural influences by distorting images of Islam and Muslims in the eyes of the Western citizen.

And that the basic cultural globalization goals is to control the perception in order to achieve the goal of subjecting peoples.

There are a large number of risks that may be faced by the people as a result of cultural globalization, most

notably the collapse of cultural security, penetration of national culture, national culture melted.

Thus we see that cultural globalization is more faces of globalization a threat to Middle Eastern Yet we know is certain that there is no magic formula to end the threat of globalization and away haunt us, but we do not need to be vaccinated against the notification to maintain our identity and to protect our society from disintegration and the preservation of our values and our goals and principles..

المقدمة :

ظهر مصطلح العولمة وانتشر بعد ظهور النظام العالمي الجديد أي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم باعتبارها أقوى دولة فيه، وأكثر دول العالم تفوقاً في المجال العلمي والتقني مما أصابها بنوع من الغرور جعلها تسعى إلى السيطرة على دول العالم الأخرى وبخاصة الضعيفة منها في شتى المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية بدعوى النهوض بهذه الدول ورفع مستواها المعيشي ومساعدتها على التنمية الشاملة، إلا إن البعض يرى إن العولمة ليست مبتكره وإنما هي قديمة ولها جذور راسخة في التاريخ (١) عملت الولايات المتحدة الأمريكية على استثمار التطور التقني والمعلوماتي خصوصاً بعد تفردا الدولي لفرض نموذجها وتعميمه عبر القوة المادية وذلك من خلال ما أمكنها تقديمه من إمكانيات لتحسين تلك القوة المادية على الأداء في سبيل تحقيق هدفها في التغلب الحضاري والتلاعب بالعقول (٢)، وإن تمكن الغرب من توظيف الثقافة عد ذلك ثورة

(١) د.محمد مصبح الزعبي، العولمة الثقافية واثرها على الوطن العربي، ٢٠١٠، www. Shatharat.

net

(٢) مصطفى النشار، في فلسفة الثقافة، ط١، القاهرة، دار قباء، ١٩٩٩، ص ٤٠.

كبيرة في مشروعه الحضاري، فقد أتاحت له إن يخوض حروبه من بعيد دون إن يعرض قواته للخطر - حروب إعلامية، تضليل إعلامي - ووفرت له نشر نظامه القيمي^(٣).

المبحث الأول

المطلب الاول :

مفهوم العولمة الثقافية

إن العولمة كمفردة تعددت المفاهيم والتعارف التي قدمت لها ، فعرفت "Globalization" بمعنى الكوكبية أو الكونية أو العالمية، فلديهم العالم عبارة عن قرية كونية واحدة^(١)، وقد شيع استخدام لفظ العولمة من قبل الشرائح الاجتماعية والأوساط العلمية أكثر من الكوكبية أو الكونية فالعولمة "Globalization" تنصرف إلى احد المعنيين^(٢) :-

الأول:- جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقلة من حيز المحدود الى أفاق اللامحدود ، واللامحدود يعني العالم كله ، فيكون اطار الحركة والتعامل والتبادل والتفاهم على اختلاف صورته السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها فتجاوز الحدود الجغرافية المعروفة للدول المختلفة.

الثاني:- يعطي العولمة معنى أنها اكتساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاقه وتطبيقه عالمياً.ويمكن تلمس اختلاف التعاريف المقدمة لتفسير

^(٣)الفين توفلر ، تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة ، ترجمة فتحي بن شتوان، طرابلس ، الدار الجماهيرية، ١٩٩٢، ص ٤٣١ .

^(١)عبد الجليل كاظم الوالي، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض،مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٢٧٥، ٢٠٠٢، ص ٥٩.

^(٢)ضاري رشيد الياسين، العولمة ومضامينها السياسية والاقتصادية والثقافية، مجلة دراسات دولية، بغداد، ع ١٠، ٢٠٠٠، ص ١٢٢.

مفهوم العولمة بسبب طابعها الشمولي وتداخلها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، وهي كغيرها من الظواهر كل من تناولها وعرفها من جانب او اكثر لكن لم يستوعبها تعريف واحد محدد. فيذكر السيد ياسين لكي نقرب من تعريف شامل للعولمة ان نضع في الاعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها العملية الاولى تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس، العملية الثانية، تتعلق بتذويب الحدود بين الدول، والعملية الثالثة، هي زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات^(١).

غير ان العولمة في بعدها الثقافي ، رأى البعض انها - أي العولمة - تطور طبيعي للحضارة منذ اقدم الحقب التاريخية اذ انتقلت تقنيات الثورة الاولى المسماة بالعصر الحجري ، ثم التقنيات المرتبطة بالعصر الحديدي ، فالزراعي التي بدأت من الأف السنين قبل الميلاد ، ولكن ما يميزها الان هو كثافة المبادرات بين الدول ، والمناطق وسرعة الانتشار في التمويل والعمليات المالية والمعلوماتية والثقافية^(٢).

وفي السياق ذاته رأى اخر ان العولمة الثقافية هي فعل اغتصابي ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات ، انها رديف الاختراق الذي يجري مسلح بالثقافة ، فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة^(١).

^(١) السيد ياسين، في مفهوم العولمة ،مجلة المستقبل العربي، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٢٢٨، ١٩٩٨، ص٧.

^(٢) برهان غليون، العرب وتحديات العولمة الثقافية مقدمات في عصر التشييد الروحي ،مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٢٢١، ١٩٩٧، ص٢٩.

^(١) عبد الجليل كاظم الوالي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣

في حين نظر اليها اخرون في انها السعي الى طغيان ثقافة واحدة على الثقافات القومية والمحلية المتحدة مما يشكل خطر على خصوصيتها وعلى المدى الطويل قد يؤدي الى ابتلاعها والحلول محلها^(٢).

ان العلاقة بين التقانة والثقافة افرزت العولمة الثقافية التي ما هي الا عملية تعميم الثقافة الامريكية على العالم، مع سعي الولايات المتحدة الى تعميم ثقافتها بأسلوب ابراز السليبات في الثقافات الاخرى كونها جامدة لا يفهمها الانخبة من المجتمع ، وانها لا تلائم احتياجات الانسان المعاصر، فضلاً على انها ثقافة مكبلة بالقيود الفكرية والدينية ، اما ثقافتنا فهي البديل الاكثر جاذبية لابتعادها عن المكتوب واعتمادها على الصورة التي استطاعت ان تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الانسانية^(٣).

ان العولمة الثقافية تجري وتتوسع في مناخ من التراجع الحاد للثقافة المكتوبة على صعيد الانتاج والتداول ، فثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب وما هي الا ثقافة الصورة^(١).

وان غاية العولمة الثقافية هو السيطرة على الادراك ، أي على الوعي حتى يحقق بهذا هدف اخضاع النفوس وتعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولية السلوك^(٢) ،

(٢) احمد مصطفى عمر، اعلام العولمة وتأثيرها في المستهلك، المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٢٥٦ ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٥.

(٣) عبد الجليل كاظم الوالي، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣-٦٤.

(١) عبد الاله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية - عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة؟ - من كتاب العرب والعولمة ، ط٣، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١٤.

(٢) مهيب غالب احمد ، مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٢٥٦ ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٢.

فالصورة هي -اليوم- المفتاح للنظام الثقافي الجديد، نظام وعي الانسان بالعالم ، انها المادة الثقافية الاساس التي يجري تسويقها على اوسع نطاق جماهيري ، فهي تمارس الدور الذي مارسه الكلمة في سائر التواريخ الثقافية التي سلفت، لا تحتاج الصورة الى المصاحبة اللغوية كي تنفذ الى ادراك المتلقي فهي - بحد ذاتها- خطاب ناجز مكتمل يمتلك سائر مقومات التأثير الفعال في مستقبله.

اما العولمة الاقتصادية ففيها يرتبط الاعلام بالبيئة السياسية الدولية والبيئة الاقتصادية والبيئة الثقافية ، وعالم الاعلام في عصرنا الراهن، عالم بلا حدود بلا دولة بلا امة وبلا وطن، لان الحكومات فقدت سيطرتها على فضاءها الجوي والفضاء اللامحدود هو المكان الذي تتحرك فيه العولمة الاتصالية او هو وطن الاعلام، وهذا الوطن هو عشر وكالات دولية للدعاية، تسعة منها أمريكية، وأربع وكالات عالمية للأخبار، اثنان منها أمريكية، والبث عبر الاقمار الصناعية تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية^(١)، فوظفت وسائل الاتصال والاعلام من قبل الولايات المتحدة في صياغة حاجات الانسان واحلامه وسلوكه، فبات عالم الجنوب يستهلك في حقل الاعلام والثقافة اكثر مما ينتج، فأشاعت البرامج الثقافية التي صدرتها الدول الغربية، ثقافات السلوك الاستهلاكية ونزعة الاستهلاك لدى الفرد في الجنوب والتي بضمنها تقع الدول الاسلامية، فجعلته يستسيغ ما يقدمه الغرب له والذي ظلل شعارات التعددية السياسية والانفتاح وحقوق الانسان والخصخصة^(٢).

(١) محمد عابد الجابري ، المسألة الثقافية في الوطن العربي،سلسلة الثقافة القومية،ط٢،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩ ص ١٤٢ .

(٢) حسن طوالة ، اثر الفضائيات في التماسك الاجتماعي العربي، مجلة دراسات اجتماعية ، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ،بغداد ، ٨٤، ٢٠٠٠، ص ٥٣ .

وتماذى الاعلام الغربى فى اظهارة نفسه تحت صورة المهتم بمشاكل الاقليات ومشاكل الشعوب وحقىقة الامر انها تستغل هذه المشاكل لنشر قيم العالم الغربى والضغط على الحكومات لتبنى هذه القيم التى يعلنها اعلامه الحر حول الديمقراطية والحرىة وحقوق الانسان لانها تشكل نموذج الحىاة الامثل^(٣)، فى حىن يقف وراء هذا التدفق الحر للاخبار والمعلومات غير المتوازن جملة اخطار خصوصاً وان مدخلات الأعلام هذه تخدم مصالح الغرب فبالتالى تشكل المخرجات خرقاً لثقافة دول الجنوب - بضمنهم دول اسلامىة وعربىة - فهى تنصب فى انتزاع الفرد من ارضه والتأثير فى قيمه، وبدوره ىنعكس على التماسك الاجتماعى الداخلى للدولة وتكرىس التبعية^(١)، فالغرب ىسعى الى قهر الثقافات الضعيفة والمجتمعات المفككة او سهلة التفكك، ولم تكف بتلك الاعتداءات ومحاولات الاختراق بأصابة الهوىات الثقافية للامم فقط بل استهدفت تفتيتها الى جزىئات، أى اقالىم وطوائف وقومىات ومجموعات اثنىة، وترسخ هذا التفتىة وجعله حقىقة وىشعل الفتنة والاققتال داخل دول الجنوب، وفى الوقت ذاته يتغافل عن عنصرىة القومىات المتعصبة المنبعدة فى اوربا^(٢) "ألمانىا - فرنسا" فهذه القومىات تتصرف بروح العظمة وتنمو بأتجاه العنف ضد القومىات والادىان الاخرى وفى مقدمتهم المسلمىن .

(٣) عبد الجلىل كاظم الوالى، مصدر سبى ذكره، ص ٦٩ .

(١) صباح ياسىن، كىف ىمارس الاعلام الغربى التثوىة العنصرى ضد العرب ومستقبلهم، اعمال ندوة اشكالىة العلاقة الثقافية مع الغرب، بىروت، مركز دراسات الوحدة العربىة، ١٩٩٧، ص ١٧٧ .

فأخطار تدفق الاعلام لم تتعد على سيادة الدول فحسب بل تحولت الى قوة تسعى الى تحطيم الشخصية الوطنية وتذويبها وذلك بتحريرها من القيود السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية والدينية .

المطلب الثاني :

صفات العولمة الثقافية التي تعمل الولايات المتحدة على نشرها^(١) :

- ١- انها ثقافة تجزئية برغماتية وضعية نفعية تفتقد الاسس الموضوعية والرؤيا الكلية الشاملة والحس الاجتماعي والوطني .
- ٢- انها ثقافة لحظية انية جامدة احادية الاتجاه تفتقد الحس التاريخي الشامل ذا الخبرة المتراكمة والثقافية .
- ٣- انها ثقافة يغلب عليها الطابع التقني الشكلائي الخالي من العمق الانساني .
- ٤- انها ثقافة استهلاكية استمتاعية سطحية فردية مبتذلة تفتقد الحس العميق بالهوية الذاتية والقومية ، ولهذا فهي ثقافة شكلية مغتربة .

المطلب الثالث :

العوامل التي ساعدت الولايات المتحدة على نشر ثقافتها في الشرق الاوسط^(١) :-

- ١- تقانة الاقمار الصناعية وتطورها وشيوع القنوات الفضائية الغربية .
- ٢- المضمون المتقدم للمادة الاجنبية صناعة واثارة وفناً وتشويقاً .

(١) بركان محمد مراد ، ثقافة المجتمعات في مواجهة العولمة ، الثقافة العربية والتطلعات المستقبلية ، مجلة شؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد ١٢٠ ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٦-٩٧ .

(١) ياس خضير البياتي ، الفضائيات الثقافية الوافدة وسلطة الصورة ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٦٧ ، ٢٠٠١ ، ص ١١٢ .

٣- البعد العلمي للمادة الاجنبية من ناحية استثمارها للعلوم والمعارف لتحقيق فاعلية اكبر للعملية الاعلامية في النفس البشرية وجعلها اداة للهيمنة والغزو الثقافي لاختراق العقل وتدميرها.

المطلب الرابع:

اهداف العولمة الثقافية^(١):

ان الهدف المعلن للعولمة هو خدمة البشرية عامة وذلك بتوحيد المصير وازالة الحواجز الجغرافية واشاعة القيم الانسانية وحمايتها وتوحيد الجهود لتحسين حياة الانسان عن طريق نشر التقنية الحديثة من مراكزها في العالم المتقدم الى اقصى اطراف الارض والمساعدة في حل مشكلات جميع الدول، إما بالنسبة الى الاهداف الحقيقية للعولمة الثقافية فهي:

١- اختراق المجتمعات العربي والاسلامية وزرع القيم والافكار الثقافية الغربية.

٢- التأسيس لهوية ثقافية وحضارية للمجتمعات العربية والاسلامية بعد اسقاط عناصر الممانعة والمقاومة لديها.

٣- فرض سياسة اعلامية قادرة على اعادة صياغة الاخلاق والقيم والعادات وفرض هيمنة ثقافية جديدة تصب في مصلحة الدول الغربية.

^(١) د. محمد مصلح الزعبي، العولمة الثقافية واثرها على الوطن العربي، ٢٠١٠، www.shatharat.net

المبحث الثاني

مخاطر العولمة الثقافية على الشرق الأوسط

* انهيار الأمن الثقافي.

* اختراق الثقافة القومية.

* أذابت الثقافة القومية.

المطلب الأول:

انهيار الأمن الثقافي

الثورة الاعلامية المتمثلة بشبكة الانترنت والقنوات الفضائية التي تروج للثقافات الغربية وتدعو الى انماط جديدة للحياة وزرع القيم والافكار الغربية في المجتمعات العربية، العولمة تفتح حياة الناس للثقافة وكل ما تنطوي عليه من ابداع وافكار ومعرفة ، ولكن الثقافة الجديدة التي تنقلها توسع الاسواق العالمية الجديدة تدعو الى القلق وذلك ان تدفق الثقافة غير متوازن وترجح كفته بشدة في اتجاه واحد هو من البلدان الغنية الى الفقيرة ، حيث طرح مفهوم التدفق الحر وسيادة ثقافة الصورة عن طريق نظامها الاعلامي السمعي - البصري المتطور وامتلاكها ثقافة الاتصالات الحديثة وكبريات الصحف ووكالات الانباء وشبكات الاخبار الاذاعية والتلفزيونية ، وبهذا هي تسيطر على عملية تدفق الاخبار والمعلومات من طرف واحد^(١)، ويؤدي توسع شبكات الاعلام العالمية وتكنولوجيا الاتصال بالاقمار الصناعية الى ظهور وسيط جديد قوي له امتداد عالمي، فهي تدخل الى كل بيت فيه تلفاز فيه قناة فضائية، وغزو الثقافة الاجنبية هذا يمكن ان يعرض للخطر التنوع الثقافي ويجعل الناس يخشون

(١) عبد الستار جواد، منطلقات الاعلام الغربي من اعمال ندوة اشكالية العلاقة مع الغرب، بيروت، مركز

فقدان هويتهم الثقافية كما ان من شأن هذا الغزو ان يحقق نتائج افضل في المجتمعات التي تزايد فيها نسبة الامة^(٢)، ان نظام تدفق المعلومات الحر وضع الدول المتلقية لهذا التدفق عاجزة عن حماية ثقافتها الوطنية ونظامها القيمي فلم تعد هناك حواجز امام انتقال المعلومات والافكار وخطورة الموقف تبرز في تحقيق الرؤيا المستقبلية التي يحاول الغرب اثباتها وهي وظيفة الدولة بوصفها محدداً للهوية والسلطة القانونية في نطاق اقليمها.

المطلب الثاني :

اختراق الثقافة القومية

انتشار بعض الثقافات الغربية على مجتمعنا العربي والتي تتنافى مع القيم العربية والاسلامية كالتفكك الاسري والتقليد الاعمى للغرب والتقليل من شأن التراث العربي وقطع صلة الاجيال بماضيها والتركيز على قضايا هامشية وترك القضايا الوطنية.

ان ثقافة الاختراق التي تقوم على ثقافة اشهارية اعلامية سمعية - بصرية تصنع الذوق الاستهلاكي وتؤثر في الرأي السياسي وتبني رؤيا خاصة للانسان حول المجتمع والتاريخ، وايدولوجية الاختراق تنشر وتكرس جملة اوهام هي نفسها مكونات الثقافة الاعلامية الجماهيرية في الولايات المتحدة وهذه الاوهام وهم الفردية وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير، وهم غياب الصراع الاجتماعي، حيث يجد الانسان نفسه مسلوب الارادة وخاضعاً لهذه الاوهام^(١).

(٢) كنعان رشيد عبد الوهاب، عولمة الثقافة المخاطر وكيفية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية تصدر

عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة، بغداد، العدد ٦، ١٩٩٩، ص ٥٩.

(١) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي،

أعمال ندوة العرب والعولمة، ص ٣٠٢-٣٠٧.

ذلك بخلق حالة من التقبل لنمط الثقافة الامريكية وتنشر مبادئه وقيمه ومفاهيمه في اطار المجتمع المستهدف وفي اوساط مثقفة على وجه الخصوص من اجل النيل من الخصوصية الثقافية وتدمير هويتها فالثقافة الاعلامية الامريكية ترسم ايديولوجية تضرب في الصميم الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاثة الفردية والجموعية والوطنية القومية ، وذلك عن طريق الاوهام التي هي تكريس للاستتباع الحضاري، فوهم الفردية يجعل الانسان يعتقد ان حقيقة وجوده محصورة في فرديته وان كل ما عداه اجنبي عنه ولا يعنيه مع تكريس تخريب الرابطة الاجتماعية وتمزيقها، وهم الخيار الشخصي يزرع الوعي الاناني ويعمل على طمس الوعي الطبقي والوعي القومي، وهم الحياد ما دام الفرد وحده الموجود حراً فهو محايد وهي تقصيه عن أي التزام بأية قضية وطنية او اخلاقية، وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير صرف النظر عن الفوارق بين الاغنياء والفقراء مثلاً وقبولها بوصفها مسلمات لا يمكن تغييرها، وهم الصراع

الاجتماعي يلقي الصراع الطبقي ويعطل النظام القومي^(١)، فالغرب يسعى الى علاقة تقوم على التصادم والالغاء ومحاولة هدم نظام القيم والرموز في الحضارة الاسلامية وتشويهها من دون تقديم بديل مقبول فانها تحاول استغلال الاوضاع السيئة والتمردية للامه الاسلامية التي خلفتها عهود الاستعمار والاستغلال والتخلف والفقير لتجعله يمتد الى الماضي ونفي دورهم في الثقافة البشرية ومحاولة محو الشخصية الثقافية الاسلامية عن طريق التشكيك في قيمها ومبادئها وابرار الوجه السلبي لها واحياء الثقافات الفرعية وتوظيفها في

(١) حسين علوان، العولمة الثقافية والثقافة العربية - مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي ، بغداد، ع ٦-٧،

سبيل عملية الاختراق الثقافي^(٢)، وحالة التفاوت التقني سهلت لهم القيام بهذه الوظيفة عن طريق الاغراق الإعلامي الهادف الى تكريس الثنائية والانشطار في الهوية الوطنية والقومية ليس فقط علينا بل على الاجيال القادمة وتكريس مظاهر الاستتباع الحضاري.

المطلب الثالث :

إذابة الثقافة القومية

ان العولمة الثقافية ليست الان نقل الثقافة الامريكية بما تتضمنه من قيم ومفاهيم وتعميمها على الامم والشعوب بوصفها ثقافة وايدولوجية كونية ، ومثل هذه الهيمنة للنموذج الامريكي على الثقافات القومية ينطوي بالنتيجة على تذويب لهذه الثقافات في اطار هذه الثقافة التي وصفت بكونها كونية^(١) .
في الواقع ان الاطار الكوني للثقافة لن يكون اكثر من منظومة فكرية ايدولوجية لاستيعاب الثقافات القومية وأذابتها في اطار المكون الثقافي العالمي ، وهكذا تشهد الثقافات محاولات التذويب عبر وسائل الإعلام والدعاية المتطورة والترويج للنموذج الغربي وتقديمه الى الأوساط الثقافية ، فأصبحت الأبواب مشرعة أمام الاستيعاب والإذابة من جانب الطرف الغربي - الثقافة الغربية =. ان من غير الممكن ان تسود ثقافة واحدة العالم ، فهناك ثقافات متعددة ومتنوعة نتجت عن تراكم تاريخي وتداخل عدة عوامل تلقائية واردة في تكوينها^(٢) ، وهذا ينفي امكانية سيادة ثقافة واحدة على العالم ، لانها لم تكن حاصل جمع ثقافات الامم وليست تراكماً لتنوع الثقافات لكنها امة

(٢) محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية ، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤-١٩٥.

(١) جلال امين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث، مجلة المستقبل العربي، بيروت،

مركز دراسات الوحدة العربية، ع ٢٣٤ ، ١٩٩٨، ص ٦٧.

(٢) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٧.

وصلت الى درجة عالية من التقدم اصبحت قادرة على احداث تأثير مباشر او غير مباشر على ثقافات الامم الاخرى وان كانت حدود التأثير شديد الا ان هذا لا يعني الغاء للثقافات الوطنية وتذويبها في الثقافة السائدة المروج لها، وذلك ان ثقافة امة ذات تاريخ طويل ومتراكم قادرة على ان تستفيد من مؤثرات الثقافة المروج لها لتلائم ثقافتها دون ان تلغيها.

المطلب الرابع

التحصن ضد العولمة الثقافية^(١) :

ان العولمة الثقافية هي اكثر وجوه العولمة خطرا على الشرق الاوسط ولمواجهة هذا الخطر والوقاية منه علينا اتباع الخطوات التالية :

- ١-تحسين مستوى التعليم لجميع مستويات الشعب وعلى كافة الاصعدة والتركيز على غرس القيم والمثل العليا .
- ٢-التركيز على الحوار الهادف والبناء في حل المشكلات ، والتمرن على قبول الرأي والرأي الاخر .
- ٣-استغلال وسائل الاعلام وتكنولوجيا المعلومات في نقل صورة صحيحة على ثقافتنا وقيمنا وتغيير النظرة السوداوية عنا.
- ٤-ايجاد مشروع ثقافي شامل يحدد العلاقة الثقافية بين الشرق الاوسط وبين الغرب .

(١) د.محمد مصلح الزعبي،العولمة الثقافية واثرها على الوطن العربي،٢٠١٠، www. shatharat.

الخاتمة :-

إن عمليات الاستيعاب والاختراق والتذويب الثقافي للثقافات القومية والوطنية في اطر المكون الثقافي المعولم المتمثل بالثقافة الأمريكية، فقد عملت العولمة الثقافية على إعلاء شأن هذا المكون الثقافي عن طريق وصفه بالكونية. وعكست العولمة الثقافية مظهراً لمرحلة تاريخية معينة وتعبر عن إيديولوجية إرادة الهيمنة الأمريكية التي تستغل تطورها الاقتصادي واتخاذها السوق والمنافسة وسيلة لتطبيق مبادئها الاقتصادية الدولية في اصطفاء الأنواع والبقاء للأصلح. وتنقلها إلى الجانب السياسي وهذا يعني إن الدول والأمم والشعوب التي لا تقدر على المنافسة سيكون مصيرها الانقراض.

إن شبكات الإعلام والمعلومات رسمت حدوداً غير مرئية من الحدود الثقافية والوطنية والقومية تستهدف السيطرة على الاقتصاد والفكر والسلوك والأذواق وجعل الثقافات الضعيفة تابع لها لأنها النموذج الامثل للحياة ولقيادة العالم، وبالتالي ان ربط مكونات الثقافة القومية بالمكون الكوني من موقع التابع والخاص بعد افراغها من خصوصيتها الذاتية ما هي إلا إرادة الهيمنة وسلب الاخر خصوصيته ثم نفيه من العالم.

الاستنتاجات :

١- استغلت الولايات المتحدة الأمريكية العولمة الثقافية في تعميم مبادئها وأهدافها وأفكارها على العالم بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص.

٢- إن الغاية الأساسية للعولمة الثقافية الأمريكية هي السيطرة على الإدراك وإخضاع الشعوب.

- ٣- كما يسعى الغرب من خلال العولمة الثقافية إلى تحطيم الشخصية الوطنية والقيم والمبادئ والدين.
- ٤- يسعى الغرب إلى تشويه الحضارة العربية والإسلامية من خلال تدمير القيم وتشويه الدين ، فجعلوا من الإسلام والمسلمين الخطر الذي يهدد العالم.
- ٥- مارس الإعلام الغربي دورا فعال من خلال تصدير صور مرعبه عن العرب والمسلمين بحجة الإرهاب.
- ٦- وكل هذا كان نتيجة لأدراك الغرب لأهمية الحضارة العربية والإسلامية ولأهمية المنطقة بصورة عامه فحاولوا السيطرة عليها بشتى الطرق.

المصادر:

- ١- السيد ياسين، في مفهوم العولمة ،مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد ٢٢٨، ١٩٩٨.
- ٢- الفين توفلر ، تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة ، ترجمة فتحي بن شتوان، طرابلس ، الدار الجماهيرية ، ١٩٩٢.
- ٣- احمد مصطفى عمر، اعلام العولمة وتأثيرها في المستهلك، المستقبل العربي، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد ٢٥٦ ، ٢٠٠٠.
- ٤- بركان محمد مراد ، ثقافة المجتمعات في مواجهة العولمة ، الثقافة العربية والتطلعات المستقبلية ، مجلة شؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد ١٢٠، ٢٠٠٥.

- ٥ - برهان غليون، العرب وتحديات العولمة الثقافية مقدمات في عصر التشييد الروحي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد ٢٢١، ١٩٩٧.
- ٦ - جلال امين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد ٢٣٤، ١٩٩٨.
- ٧ - حسين علوان، العولمة الثقافية والثقافة العربية. مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، بغداد، عدد ٦-٧، ١٩٩٩.
- ٨ - حسن طوالب، اثر الفضائيات في التماسك الاجتماعي العربي، مجلة دراسات اجتماعية، تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة، بغداد، عدد ٨، ٢٠٠٠.
- ٩ - صباح ياسين كيف يمارس الاعلام الغربي التشويه العنصري ضد العرب ومستقبلهم، اعمال ندوة اشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧.
- ١٠ - ضاري رشيد الياسين، العولمة ومضامينها السياسية والاقتصادية والثقافية، مجلة دراسات دولية، بغداد، عدد ١٠، ٢٠٠٠.
- ١١ - عبد الجليل كاظم الوالي، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد ٢٧٥، ٢٠٠٢.
- ١٢ - عبد الستار جواد، منطلقات الاعلام الغربي من اعمال ندوة اشكالية العلاقة مع الغرب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧.

- ١٣- عبد الإلهلقریز، العولمة والهوية الثقافية - عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة؟ - من كتاب العرب والعولمة ، ط٣، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ، ٢٠٠٠ .
- ١٤- مهبوب غالب احمد ، مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل ،مجلة المستقبل العربي ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد ٢٥٦ ، ٢٠٠٠ .
- ١٥- محمد عابد الجابري ، المسألة الثقافية في الوطن العربي، سلسلة الثقافة القومية، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩ .
- ١٦- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، تقييم نقدي لممارسة العولمة في المجال الثقافي ، من كتاب العرب والعولمة ، ط٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠ .
- ١٧- مصطفى النشار ، في فلسفة الثقافة ، ط١، القاهرة ، دار قباء، ١٩٩٩ .
- ١٨- د.محمد مصلح الزعبي، العولمة الثقافية واثرها على الوطن العربي، ٢٠١٠، [www. shatharat. net](http://www.shatharat.net)
- ١٩- كنعان رشيد عبد الوهاب، عولمة الثقافة المخاطر وكيفية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة، بغداد، العدد ٦، ١٩٩٩ .
- ٢٠- ياس خضير البياتي، الفضائيات الثقافية الوافدة وسلطة الصورة ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٦٧ ، ٢٠٠١ .

العيادة القانونية

١- إساءة إستعمال جهاز الهاتف النقال (الموبايل).

٢- غصب العقار.

الدكتور

قاسم تركي عواد

المشاور القانوني

كلية الرشيد الجامعة

قسم القانون

العيادة القانونية

تحتل مواضيع عديدة أهمية كبيرة في حياة أي شخص، ومن هذه المواضيع المهمة هي إستعمال جهاز الهاتف النقال (الموبايل)، إذ يعدّ هذا الجهاز وسيلة الإتصال السريع بين الناس لقضاء إحتياجاتهم وتفقد بعضهم. ويكاد لا يستغني أحد عن إستعمال الجهاز المذكور، ولكن هذا الإستعمال أفرز سلبيات عديدة يشكل قسم كبير منها جرائم معاقب عليها بموجب قانون العقوبات.

ومن المواضيع المهمة ايضا، أن تكون العقارات المملوكة للناس بمنأى عن أن تتعرض للغصب من قبل الآخرين، وان يستقل المالكون لهذه العقارات بالتصرف بها بإرادتهم وإختيارهم دون تدخل من الغير، ولكن قد يتدخل هذا الغير ويغصب العقار من مالكة ويحرمه حق الإنتفاع به، فهل تصدى قانون العقوبات لهذا الغاصب بالعقاب !

عليه فأن زاوية العيادة القانونية في هذا العدد من المجلة تتناول

بالإيضاح الموضوعين التاليين :

الموضوع الأول : إساءة إستعمال جهاز الهاتف النقال (الموبايل).

الموضوع الثاني : غصب العقار.

الموضوع الأول : إساءة إستعمال جهاز الهاتف النقال (الموبايل)

لما كان جهاز الهاتف النقال (الموبايل) قد أصبح من المقتنيات الضرورية التي لا يستغني عنها أي شخص في الحياة اليومية، فانه قد يميل شخص ما إلى إساءة إستخدام هذا الجهاز وذلك بتحويل إستعماله الصحيح إلى إستعمال آخر تتوافر فيه الإساءة الى الآخرين من الناس وهو قاصد هذه الإساءة كما لو أسمعهم كلمات بذيئة مثلا، وبذلك تنشأ جرائم عن هذا الإستعمال السيء، فضلا عن نشوء مشكلات تتعلق بالجريمة المرتكبة، وهو ما سنبينه في ما يأتي :

أولا - الجرائم الناشئة عن إساءة إستعمال جهاز الهاتف النقال : إن سوء الإستعمال لجهاز الهاتف النقال يمكن أن ينتج عنه جريمتين، في الأقل، وهما : جريمة إزعاج الآخرين، أو جريمة تهديدهم :

أ - جريمة إزعاج الآخرين : قد يحصل أن يقوم مالك جهاز الهاتف النقال بإزعاج غيره بواسطة هذا الجهاز، مما يتبادر إلى الذهن إمكانية الشكوى من الفعل المذكور لدى سلطات التحقيق المختصة، بمعنى هل ان قانون العقوبات قد جرم الفعل المذكور بنص صريح في قانون العقوبات، وإذا تقدّم شخص (المجني عليه) الذي تعرّض للإزعاج بواسطة الجهاز المذكور، إلى سلطة التحقيق أو المحكمة المختصة ليتنازل عن شكواه لحصول الصلح مع الجاني، فهل سيؤدي ذلك إلى إنقضاء الشكوى بهذا الصلح، أم إن الدعوى تستمر رغم ذلك ! وهو ما سنبينه في ما يأتي :

١ - عقوبة جريمة إزعاج الآخرين بإساءة إستعمال جهاز الهاتف النقال : ان المشرّع الجنائي قد إستشعر خطورة إستعمال أجهزة الإتصال السلوكية واللاسلكية بما يؤدي إلى إزعاج الآخرين بهذا الإستعمال، لذلك فان المشرّع قد جرّم الفعل المذكور بنص صريح في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدّل في المادّة ٣٦٣ منه، والتي نصت على انه " يعاقب بالحبس مدّة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مائة دينار^(١) أو بإحدى هاتين العقوبتين من تسبّب عمدا في إزعاج غيره بإساءة إستعمال أجهزة الإتصال السلوكية أو اللاسلكية ". ولا شك في أن جهاز الهاتف النقال (الموبايل) من أجهزة الإتصال اللاسلكية، مما يشمل النص المذكور.

يتضح مما تقدّم ان تعرّض المجني عليه للإزعاج من قبل المتهم بواسطة جهاز الهاتف النقال، يمكنه ان يطلب من سلطات التحقيق المختصة بشكوى شفووية أو تحريرية^(٢) إتخاذ الإجراءات الجزائية ضد مرتكب جريمة الإزعاج بواسطة جهاز الهاتف النقال وفرض العقوبة عليه إستنادا لأحكام المادّة ٣٦٣

(١) تجدر الإشارة إلى ان الغرامات في قانون العقوبات قد عدّلت بموجب القانون رقم ٦ لسنة ٢٠٠٨، وهو ما تطبقه المحاكم حاليا، وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد/ الكرخ الاتحادية بصفتها التمييزية بأن " قانون تعديل الغرامات رقم ٦ لسنة ٢٠٠٨ الذي الغى القرار ٢٠٦ لسنة ١٩٩٤ قصر التعديل على الغرامات الواردة في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ والقوانين التي نصت عليها الفقرة ثانيا من القرار الملغى ولم يكن من بينها الغرامات الواردة في قانون الأحوال الشخصية ". رقم القرار ٨٥/ج/٢٠١٢، تاريخ ١٩/٤/٢٠١٢. مجلة التشريع والقضاء، س ٤، ع ٤، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٥٩.

(٢) إن الشكوى الجزائية وتحريك الدعوى يمكن ان يتم بصورة شفووية أو تحريرية تقدّم إلى قاضي التحقيق أو المحقّق أو أي مسؤول في مركز الشرطة من المتضرّر من الجريمة أو من يقوم مقامه أو أي شخص علم بوقوعها بمقتضى المادة (١) من قانون اصول المحاكمات الجزائية . قرار محكمة التمييز في العراق رقم ١٨٢ / هيئة موسّعة اولى / ١٩٨٠، تاريخ ٢٧/٦/١٩٨١. مجموعة الأحكام العدلية، ع ٢، س ١٢، ١٩٨١، ص ١٢٩.

عقوبات، ويشترط للعقاب بموجب المادة المذكورة حصول إعتداء، أما " مجرد تسجيل رقم هاتف المتهم دون ذكر ماهية الإعتداء الحاصل بالهاتف لا يعني إرتكابه الفعل ما دام قد انكر التهمة الموجهة إليه وفق المادة ٣٦٣ من قانون العقوبات"^(١).

وتجدر الإشارة إلى ان " إرسال رسالة بواسطة جهاز الموبايل لا تعدّ وسيلة من وسائل العلانية المنصوص عليها في المادة (٣ / ١٩) من قانون العقوبات"^(٢)، في الجرائم التي تكون العلانية ركن فيها.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى انه قد يقوم شخص بإرتكاب جريمة الإزعاج مستعملاً في ذلك جهاز نقّال يعود لشخص آخر، كجهاز صديقه مثلا، ففي هذه الأحوال لا تقوم جريمة الإزعاج بحق صاحب الهاتف النّقّال المسجّل الهاتف بإسمه في شركة الإتصالات، وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف البصرة بصفتها التمييزية بأنه " إذا لم يكن صاحب الشريحة الخاصة بجهاز النّقّال هو الذي إتصل بزوجة المشتكي وإنما قريبته والدة زوجة المشتكي فلا يمكن عد المتهم قد تسبّب عمدا في إزعاج غيره بإساءة إستعمال جهاز النّقّال"^(٣). وتعميما للفائدة ندرج أدناه تفاصيل القرار:

الوقائع : " أصدرت محكمة جناح المدينة بالدعوى المرقمة ٢٦٥ / ج / ٢٠١٢ في ٢٠١٢ / ١١ / ٦ / ٢٠١٢ الحكم على المدان (م.ك.م.) بالحبس البسيط لمدة (

(١) قرار محكمة إستئناف نينوى بصفتها التمييزية رقم ٣١٩ / ت.ج. / ٢٠٠١، تأريخ ٢٠٠١ / ٩ / ٩. مجلة

العدالة، إصدار وزارة العدل، ع ٤، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١، ص ٨٧.

(٢) قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم ٤٤٠٣ / الهيئة الجزائية الاولى / ٢٠٠٨، تأريخ ٢٠٠٨ / ٩ / ١١. مجلة

التشريع والقضاء، ع ١، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٥٣.

(٣) رقم القرار ١٧٧ / ت / جزء / ٢٠١٢، تأريخ ٢٠١٢ / ٩ / ١٢ / ٢٠١٢. مجلة التشريع والقضاء، س ٥، ع ٣، بغداد،

٢٠١٣، ص ٢٣٠.

ثلاثة أشهر وستة أيام) إستنادا لأحكام المادة ٣٦٣ عقوبات ولم تحكم المحكمة للمشتكي بالتعويض، و صدر القرار إستنادا لأحكام المادة ١٨٢ / أ الاصولية. ولعدم قناعته بالقرار المذكور طعن به تمييزا بلائحته المدفوع عنها الرسم في ٢٠١٢/١١/١١ طالبا نقضه للأسباب المبيّنة فيها. كما طلب المدعي العام بمطالعه المرقمة ١٣٨٤ في ٢٠١٢/١٢/٢ تصديقه ورد اللائحة التمييزية.

القرار: لدى التدقيق والمداولة لوحظ ان الطعن التمييزي مقدّم ضمن مدّته القانونية قرّر قبوله شكلا ولدى عطف النظر على القرار المميز وجد انه غير صحيح ومخالف للقانون ذلك ان وقائع الدعوى ومن خلال التحقيق الجاري والمحاكمة يتلخص بأن المشتكي سمع زوجته تتحدث بالهاتف النقال مع شخص ظهر بعد ذلك ان المتصل هو صاحب الشريحة المرقمة ٠٧٧٠٧٣٣٥٨٢٤ المتهم (م.ك.م.) الذي لم ينكر عائدة الشريحة التي تحمل الرقم اعلاه اليه والذي دفع بأنه قد سلّم النقال إلى قريبته والدة زوجة المشتكي التي اتصلت بابنتها لغرض طلب إرسال مبلغ لإرسال ولدها المصاب بفقر الدم إلى المستشفى وقد أيدت زوجة المشتكي ان التي إتصلت بها هي والدتها وبالتالي لا يمكن إعتبار المتهم قد أساء إستعمال جهاز النقال حتى يصار إلى إدانته وفق المادة ٣٦٣ من قانون العقوبات، لذا ولعدم كفاية الأدلة ضد المتهم (م.ك.م.) تقرر نقض قرار المتهم بالإدانة والعقوبة والغاء التهمة الموجهة اليه والإفراج عنه وإخلاء سبيله من السجن حالا ان لم يكن موقوفا أو مطلوباً عن قضية اخرى وقد صدر القرار بالأكثرية إستنادا للمادة ٢٥٩ / ٢ / ٦ من قانون اصول المحاكمات الجزائية في ٢٤ / محرم / ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠١٢/١٢/٩ ."

٢ - الصلح في جريمة الإزعاج بإستعمال جهاز الهاتف النقال : ان الصلح هو سيّد الأحكام، كما يقال، لأنه يزيل الضغينة والعداوة بين المتخاصمين، لكن،

مع ذلك، فإن المشرع الجنائي قد أوضح أحكام هذا الصلح، بمعنى انه قد حدّد الجرائم التي يجوز فيها قبول الصلح ومن ثم إنقضاء الدعوى الجزائية عن سواها من الجرائم، إذ نصت المادة ١٩٤ من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ على انه " يقبل الصلح بقرار من قاضي التحقيق أو المحكمة إذا طلبه المجني عليه أو من يقوم مقامه قانونا في الدعاوى التي يتوقف تحريكها على شكوى من المجني عليه ... " .

ان الجرائم التي يتوقف تحريك الدعوى فيها على شكوى المجني عليه هي الجرائم المنصوص عليها في المادة (١)٣ من قانون اصول المحاكمات الجزائية والتي يؤدي الصلح فيها أو التنازل عنها إلى رفض الشكوى، ومثال ذلك التنازل عن الشكوى في جريمة انتهاك حرمة المسكن المعاقب عليها بموجب المادة ٤٢٨ عقوبات (٢) .

(١) نصت المادة ٣ / أ من قانون اصول المحاكمات الجزائية على انه " لا يجوز تحريك الدعوى الجزائية إلا بناء على شكوى من المجني عليه أو من يقوم مقامه قانونا في الجرائم الآتية :- ١- زنا الزوجية أو تعدّد الزوجات خلافا لقانون الأحوال الشخصية، ٢- القذف أو السب أو إفشاء الأسرار أو التهديد أو الإيذاء إذا لم تكن الجريمة وقعت على مكلف بخدمة عامة أثناء قيامه بواجبه أو بسببه، ٣- السرقة أو الإغتصاب أو خيانة الأمانة أو الإحتيال أو حيازة الأشياء المتحصلة منها إذا كان المجني عليه زوجا للجانني أو أحد اصوله أو فروعه ولم تكن هذه الأشياء محجوزا عليها قضائيا أو إداريا أو مثقلة بحق لشخص آخر. ٤- إتلاف الأموال أو تخريبها عدا أموال الدولة إذا كانت الجريمة غير مقترنة بظرف مشدّد. ٥- إنتهاك حرمة الملك أو الدخول أو المرور في أرض مزروعة أو مهياة للزرع أو أرض فيها محصول أو ترك الحيوانات تدخل فيها. ٦- رمي الأحجار أو الأشياء الأخرى على وسائل نقل أو بيوت أو مبان أو بساتين أو حظائر. ٧- الجرائم الأخرى التي ينص القانون على عدم تحريكها إلا بناء على شكوى من المتضرر منها " .

(٢) وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد / الرصافة الإتحادية بصفقتها التمييزية بأن " جريمة إنتهاك حرمة مسكن من الجرائم التي لا يجوز تحريكها إلا بشكوى من المجني عليه، ولتنازله عن

ولما كانت جريمة الإزعاج عمدا بإساءة إستعمال الهاتف النقال ليست من بين الجرائم المنصوص عليها في المادة ٣ من قانون اصول المحاكمات الجزائية، مما يترتب عليه ان هذه الجريمة هي من جرائم الحق العام^(١) التي تحرك الدعوى فيها بدون شكوى ومن ثم لا يجوز قبول الصلح فيها أو التنازل عنها، وهي تشبه جرائم اخرى في ذلك^(٢)، وان حصل الصلح فانه لا يؤدي إلى رفض الشكوى^(٣)، أي يستمر القضاء بنظر الشكوى رغم حصول الصلح بين

الشكوى فلا يمكن مساءلة المتهم عنها". رقم القرار /٤٦١/ جزء / ٢٠١٤، تاريخ ١٢/٦/٢٠١٤. مجلة التشريع والقضاء، س ٧، ع ١، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٦٤.

(١) وفي هذا السياق قضت محكمة إستئناف بغداد/الرصافة الاتحادية بصفقتها التمييزية بأن " ليس لمحكمة الجنح ان تصدر قرارها برفض الشكوى عن تهمة وفق المادة ٤٥٦ عقوبات ذلك انها من جرائم الحق العام التي لا يتوقف تحريكها على شكوى من المشتكي وبالتالي لا ترفض بتنازله عنها". رقم القرار /٣٣/ جزء / ٢٠٠٧، تاريخ ٨/٥/٢٠٠٧. أشار اليه القاضي خالد محمد جلال الأعرجي: المبادئ القانونية لقضاء محكمة التمييز الاتحادية ومحاكم الإستئناف بصفقتها التمييزية - القسم الجنائي، مكتبة صباح، بغداد، ٢٠١٥، ص ١١٩.

(٢) مثال ذلك " إذا كان الإعتداء قد حصل على المشتكي أثناء تأدية واجبه الوظيفي فإن هذه الجريمة من الجرائم التي لا تقبل الصلح". قرار محكمة إستئناف البصرة الاتحادية بصفقتها التمييزية رقم ٧٣/ جزء / ٢٠١١، تاريخ ٢٩/٨/٢٠١١. مجلة التشريع والقضاء، س ٦، ع ١، بغداد، ٢٠١٤، ص ٢٥٣.

(٣) وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد/ الكرخ الاتحادية بصفقتها التمييزية بأن " محكمة الجنح قررت قبول الصلح الواقع بين الطرفين ورفض الشكوى رغم ان الدعوى ليست من الدعاوى التي يتوقف تحريكها على شكوى المجني عليه أو من يقوم مقامه قانونا المبينة في المادة ٣ من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل لأن الفعل المنسوب للمتهمين في حالة ثبوته ينطبق أحكام المادة ٣٣٢ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل الواردة في الباب السادس منه تحت عنوان الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة - الفصل الثالث تحت عنوان تجاوز الموظفين حدود وظائفهم لذا قرّر نقض الحكم المميز". رقم القرار /١٦٨/ جنح / ٢٠١٢، تاريخ ١٥/٧/٢٠١٢. أشار اليه القاضي رزاق جبار علوان: المختار من قضاء محكمة الإستئناف بصفقتها التمييزية - القسم الجنائي، ط ١، ٢٠١٤، مكتبة صباح، بغداد، ص ١٨٧.

المتخاصمين وتنازل المجني عليه، وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف ذي قار الاتحادية بصفقتها التمييزية بأن " الجرائم الواقعة وفق أحكام المادة ٣٦٣ من قانون العقوبات لا تقبل الصلح سواء بموافقة المحكمة أو بدونها"^(١)، ومن قبلها كانت محكمة التمييز قد قضت بأن " جريمة الإعتداء بالكلام البذيء بواسطة جهاز الهاتف لا تقبل الصلح لعدم توقّف تحريكها على شكوى المجني عليه"^(٢). وزيادة في الإيضاح ندرج أدناه تفاصيل القرار:

الوقائع : " قرّرت محكمة جزاء الديوانية بتاريخ ١٩٧٧/٧/٢٨ وبرقم الإضبارة ١٩٧٧/٢٥٠١ إدانة المتهمين طلال و خالد وفق المادة ٣٦٣ / ٤٧ و ٤٨ عقوبات لإزعاج المشتكي عاشور وزوجته سميرة بإستعمالهما الهاتف العائد إلى قيادة الفرقة الاولى الذي هو بإشراف المتهم خالد وسيطرته وإسماعهما عبارات مخلة بالأداب. ولكون العقوبة أكثر من سنة وتكرار المكالمات المسجلة وان الهاتف تابع لقيادة الفرقة الاولى لم تقبل الصلح الذي طلبه المشتكي مع المتهمين وحكمت على كل واحد منهما بغرامة قدرها خمسون دينارا وعند عدم الدفع حبس كل واحد منهما لمدة ستة أشهر على ان تحسب للمدان خالد مدة موقوفته إعتبارا من ١٩٧٧/٧/٤ لغاية ١٩٧٧/٧/١٩ وفي حالة دفعه الغرامة ينزل منه مبلغ سبعة دنانير ونصف ومدة موقوفية المدان طلال من ١٩٧٧/٥/١٢ إلى ١٩٧٧/٥/٢١ وفي حالة دفعه الغرامة ينزل منه مبلغ أربعة دنانير ونصف عن كل يوم قضاه في التوقيف نصف دينار وإعتبار جريمتها جنحة عادية مخلة بالشرف. ميّز المحكوم خالد كاظم حاجم القرار المذكور أعلاه بلائحته

(١) رقم القرار ١٢٥ / ت / جنح / ٢٠١٣، تاريخ ٢٦ / ٣ / ٢٠١٣. أشار اليه القاضي خالد محمد جلال

الأعرجي: مرجع سابق، ص ٢٢٥.

(٢) رقم القرار ١٢٩١ / تمييزية ثانية / ١٩٧٧، تاريخ ٢٧ / ١٢ / ١٩٧٧. مجموعة الأحكام العدلية، ع ٣ و٤،

١٩٧٧، ص ٢٥٨.

المؤرخة ١٧/٩/١٩٧٧ وعليه ارسلت أوراق الدعوى إلى محكمة التمييز لإجراء التدقيقات التمييزية عليها.

القرار: لدى التدقيق والمداولة وجد ان الأدلة المتحصلة في الدعوى وهي شهادة المشتكين (عاشور وزوجته سميرة) والمكالمة في هاتف المشتكين الذي كان تحت المراقبة المرسله طي كتاب مديرية خدمات برق وهاتف القادسية والمرسل إلى مركز شرطة المناذرة المرقم ٢٢٤ والمؤرخ في ٢٠/٤/١٩٧٧ وإقرار المدان المميّز (خالد) في إفادته المدونة من قبل حاكم تحقيق الديوانية في ١٩/٧/١٩٧٧ والذي أيّد فيه بأن التسجيل الصوتي في هذه المكالمة الهاتفية يعود له. أثبتت ان المدان تسبّب في إزعاج المشتكية (سميرة) بإساءة إستعمال الهاتف وذلك بإسماعها بعض الألفاظ النابية كما هو مذكور بصورة مفصّلة من المكالمة الهاتفية. وعليه فان فعل المدان ينطبق على المادة (٣٦٣) من قانون العقوبات وحيث ان المحكمة أدانته وفق المادة المذكورة لذا قرّر تصديق قرار الإدانة وقرار فرض العقوبة والقرارات الاخرى الصادرة في الدعوى فيما يخص المميّز فقط ورد إعتراض وكيل المميّز من ان المحكمة لم تقبل الصلح الواقع بين الطرفين خلافا لحكم المادة (١٩٥) اصول جزائية، لأن الجريمة المسندة إلى المدان ليست من الجرائم التي يتوقّف تحريكها على شكوى المجني عليه والمنصوص عليها في المادة الثالثة من قانون اصول المحاكمات الجزائية وعليه فلا يجوز قبول الصلح فيها وفقا لحكم المادة (١٩٤) من قانون اصول المحاكمات الجزائية وصادر القرار بالإتفاق في ٢٧/١٢/١٩٧٧."

ب - جريمة تهديد : ان جريمة التهديد هي من الجرائم الماسّة بحريّة الإنسان وحرمته، عالجها المشرّع العراقي في المواد من ٤٣٠ إلى ٤٣٢ عقوبات.

وإن أغلب جرائم التهديد المرتكبة بواسطة جهاز الهاتف النقال هي جرائم التهديد بالقول المعاقب عليها بموجب المادة ٤٣٢^(١) عقوبات.

وقد يلجأ شخص إلى تهديد خصما له بواسطة جهاز الهاتف النقال، وفي جرائم التهديد بواسطة جهاز الهاتف النقال فإنه يصار إلى قيام محكمة الجرح المختصة بمفاتيح شركة الاتصالات لغرض تزويدها بنصوص الرسائل المرسله من قبل المدان إلى المشتكي إن كان ذلك ممكنا من الناحية الفنية، وقد يتعذر ذلك فعندها يصار إلى تفرغ محتويات الرسائل في محضر اصولي من قبل قاضي المحكمة وبحضور الطرفين. وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد/الكرخ الإتحادية بصفتها التمييزية بأنه " كان على المحكمة مفاتيح شركة آسيا سيل للإتصالات لتزويدها بنصوص الرسائل المرسله من قبل المدان إلى المشتكي إن كان ذلك ممكنا من الناحية الفنية ، وإن تعذر ذلك يصار إلى تفرغ محتويات الرسائل في محضر اصولي من قبل

(١) وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بأن " التهديد بالقول بالقتل ينطبق على المادة ٤٣٢ لا المادة ٤٣٠ من قانون العقوبات". رقم القرار /٣٤٠/ جزاء اولى - تمييزية/١٩٨٢، تاريخ ١٩٨٢/٥/٢. مجموعة الأحكام العدلية، ع ٢، س ١٣، ١٩٨٢، ص ٩٦. ويكون التهديد منطبقا على المادة ٤٣١ عقوبات " إذا كان القصد من التهديد مجرد التخويف دون إنصراف نية المتهم لإرتكاب جريمة معينة". قرار محكمة التمييز في العراق رقم ١٣٣٧/جنایات/٧٤، تاريخ ١٩٧٤/٧/٦. النشرة القضائية، ع ٣، س ٥، ص ٢٦٧. أما " إذا كان تهديد المتهمه للمشتكية بالقتل مصحوبا بطلب التنازل عن المهر المعجل والمؤجل فان الفعل ينطبق على المادة ٤٣٠ عقوبات لا المادة ٤٣١ منه". قرار محكمة التمييز في العراق رقم ٦٣٥/جنایات/٧٦، تاريخ ١٩٧٦/٥/٢٤. مجموعة الأحكام العدلية، ع ٢، س ٧، ص ٣٥١.

قاضي المحكمة وبحضور الطرفين^(١)، وتعميماً للفائدة ندرج أدناه تفاصيل القرار:

الوقائع: " أصدرت محكمة جنح الكرخ بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٢، حكماً حضورياً يقضي على المدان (أ) بغرامة مقدارها مائتي وخمسون ألف دينار إستناداً وأحكام المادة ٤٣٢ عقوبات وفي حالة عدم الدفع حبسه بسيطاً لمدة أربعة أشهر. ٢- إعطاء الحق للمشتكي (ع) لمراجعة المحاكم المدنية للمطالبة بالتعويض إن رغب بذلك، وصدر القرار إستناداً وأحكام المادة ١٨٢/ أ الاصولية، ولعدم قناعة الميِّز بالقرار المذكور طعن به وكيله تمييزاً بلائحته المؤرخة ٢٠١٢/١٢/٥ عرضت الأوراق التحقيقية على دائرة المدعي العام أمام محكمة جنات الكرخ وطلب رد اللائحة التمييزية وتصديق القرار الميِّز بلائحته المؤرخة بالعدد ١٣٩٠ في ٢٠١٢/١٢/١٨.

القرار: بعد التدقيق والمداولة وجد إن الطعن التمييزي مقدّم في مدته القانونية فتقرّر قبوله شكلاً وعند عطف النظر على الحكم فقد تبين أنه غير صحيح ومخالف للقانون ذلك أنه كان على محكمة الموضوع الإطلاع على إضبارة الدعوى المرقمة ٦٣٢/ج/٢٠١١ الخاصة بنفس أطراف هذه الدعوى لمعرفة مدى تأثيرها في نتیجتها، كما كان على المحكمة مفاتحة شركة آسيا سبل للإتصالات لتزويدها بنصوص الرسائل المرسلّة من قبل المدان إلى المشتكي إن كان ذلك ممكناً من الناحية الفنية، وإن تعذّر ذلك يصار إلى تفریغ محتويات الرسائل في محضر اصولي من قبل قاضي المحكمة وبحضور الطرفين ذلك ان هذه الهيئة لم تجد ما يشير إلى وجود محضر بتفریغ محتويات

(١) رقم القرار ٤/جنح/٢٠١٣، تاريخ ٢٠١٣/١/٢٢. أشار اليه القاضي رزاق جبار علوان: مرجع سابق،

الرسائل الذي أشارات إليه محكمة الموضوع في حكمها المييز، عليه تقرّر نقض الحكم المييز وإعادة إضبارة الدعوى لمحكمتها لمراعاة ما تقدّم وصدر القرار بالإتفاق في ٢٢/١/٢٠١٣".

ثانياً - المشاكل المتعلقة بالجريمة المرتكبة بواسطة جهاز الهاتف النقال : قد تنتج بعض المشاكل نتيجة ارتكاب الجريمة بواسطة جهاز الهاتف النقال، ومن هذه المشاكل ما يتعلّق بتحديد مكان ارتكاب الجريمة لغرض تحديد المحكمة المختصة مكانيا بالتحقيق والمحاكمة، ومنها ما يتعلّق بمالك جهاز الهاتف النقال:

أ - المشاكل الخاصة بتحديد مكان ارتكاب الجريمة : ان قانون اصول المحاكمات الجزائية قد حدّد اختصاص قضاء التحقيق بالمكان الذي وقعت فيه الجريمة كلها او جزء منها او اي فعل متمم لها او اي نتيجة ترتبت عليها، كما يحدّد بالمكان الذي وجد المجني عليه فيه^(١)، وقد يكون مرتكب جريمة الإزعاج للغير عمدا بإساءة إستعمال جهاز الهاتف النقال ، مثلا، كان موجوداً عند ارتكابه للجريمة في مكان يخضع، من حيث الإختصاص المكاني،

(١) نصت المادة ٥٣ / أ من قانون اصول المحاكمات الجزائية على انه " يحدّد اختصاص التحقيق بالمكان الذي وقعت فيه الجريمة كلها أو جزء منها أو أي فعل متمم لها أو أية نتيجة ترتبت عليها أو فعل يكون جزءاً من جريمة مركبة أو مستمرة أو متتابعة أو من جرائم العادة كما يحدّد بالمكان الذي وجد المجني عليه فيه أو وجد فيه المال الذي ارتكبت الجريمة بشأنه بعد نقله اليه بواسطة مرتكبها أو شخص عالم بها". وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بان " الإختصاص المكاني يتحدد بالمكان الذي وقعت فيه الجريمة كلها أو أي فعل متمم أو أي نتيجة ترتبت عليها أو فعل يكون جزءاً من جريمة مركبة أو مستمرة أو متتابعة...". رقم القرار ١٥٤٩ / الهيئة الجزائية الموسعة / ٢٠١٤، تاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠١٤. أشار اليه القاضي سلمان عبيد عبدالله الزبيدي: المبادئ في قرارات الهيئة الموسعة والهيئة العامة في محكمة التمييز الاتحادية، ج ٥، الناشر صباح الأنباري، بغداد، ٢٠١٥، ص ٥٢.

لمحكمة تحقيق غير المحكمة التي كان موجوداً فيها المجني عليه الذي إستقبل الإتصال، في هذه الأحوال تكون محكمة التحقيق المختصة بتحريك الشكوى الجزائية أمامها هي المحكمة التي يقع محل تواجد المجني عليه فيها، ومن ثم تكون الجريمة واقعة في هذا المحل وبذلك " يختص حاكم التحقيق الذي وقعت الجريمة في منطقته بإجراء التحقيق بها"^(١)، ودون اعتبار لمحل سكن المشكو منهم^(٢)، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة استئناف ذي قار الاتحادية بصفتها التمييزية بانه " لما كانت المشتكية قد تسلّمت الإتصال الهاتفي الصادر من هاتف المتهم إلى هاتفها عندما كانت في دار زوجها في منطقة سوق الشيوخ، فإن محكمة جنح سوق الشيوخ هي التي تختص مكانياً بنظر الدعوى"^(٣).

ب - المشاكل الخاصة بمالك جهاز الهاتف النقال : إن أهم المشاكل التي تتعلق بمالك جهاز الهاتف النقال، أو بإستعماله جهازه النقال في جرائم خطيرة :
١ - بيع مالك جهاز الهاتف النقال لجهازه : قد يقدم مالك جهاز الهاتف النقال على بيعه إلى آخر دون ان يقوم بإخبار شركة الإتصالات المختصة لغرض شطب إسمه من سجلاتها وتسجيل الشريحة بإسم المشتري. أو ان مالك الجهاز يتعرّض لسرقة جهازه مع الشريحة ومع ذلك لا يقوم بإخبار شركة الإتصالات المختصة بذلك. ان حصول أي من الحالات المتقدّمة قد يؤدي

(١) قرار محكمة التمييز في العراق رقم ٢٨ / جزاء تمييزية تعيين اختصاص / ٩٧٣، تاريخ ١٨ / ١٩٧٣.

النشرة القضائية، ع ١، س ٤، ص ٢٢٣.

(٢) قرار محكمة التمييز في العراق رقم ٥٨ / هيئة عامة ثانية / ٧٥، تاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٧٥. مجموعة الأحكام

العدلية، ع ٢، س ٦، ص ٢٤١.

(٣) رقم القرار ١٧١ / ت / جنح / ٢٠١١، تاريخ ٢٦ / ٦ / ٢٠١١. أشار إليه القاضي خالد محمد جلال

الأعرجي: مرجع سابق، ص ١٧٦.

إلى وقوع الجهاز بيد آخر وربما يساهم في جريمة خطيرة مستخدماً الهاتف المذكور ومن ثم يعرض المالك إلى استدعائه للتحقيق بأمر القبض ومن ثم التوقيف بوصف ان شريحة الهاتف مسجلة بإسمه، ولا ينبج من هذا المأزق إلا بعد معاناة. وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بأنه " لدى التدقيق والمداولة فإن الدليل وفق ما تقدّم يحيط به الشك ومظنة التلقين، كما ان الإتصال بواسطة الهاتف العائد للمتهم لا يعد دليلاً مقنعاً على إشتراك المتهم في جريمة تصل عقوبتها إلى الإعدام، لذا تقرّر نقض كافة القرارات الصادرة من قبل المحكمة الجنائية المركزية في نينوى بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٩ في الدعوى المرقمة ٢١٠/ج/٢٠٠٧ بحق المتهم (ع.س.م.) إدانة وعقوبة وإلغاء التهمة الموجهة إليه والإفراج عنه وإخلاء سبيله ما لم يكن موقوفاً أو مطلوباً عن قضية اخرى وصدر القرار إستناداً للمادّة ٢٥٩/ أ - ٦ اصول جزائية وصدر القرار بالأكثرية في ١٦/ذي القعدة/١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧/١١/٢٦م^(١). وتعميماً للفائدة ندرج أدناه تفاصيل القرار:

الوقائع : " أحال السيد قاضي تحقيق المركزية / ١٥ بموجب قرار الإحالة المرقم ٢٠٠٧/٦٦ والمؤرخ ٢٠٠٧/١/١٤ المتهم الموقوف (ع.س.م.ع.) على محكمة الجنايات المركزية لإجراء محاكمته بدعوى غير موجزة وفق أحكام المادّة ٤٠٦ من قانون العقوبات. قرّرت المحكمة الجنائية المركزية / ١٥ في نينوى بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٩ إدانة المتهم وفق أحكام المادّة ٤٠٦/١هـ من قانون العقوبات وبدلالة مواد الإشتراك وذلك لقيامه وبالإشتراك مع المتهمين المفرقة أوراقتهم بخطط المجني عليه (ع.م.س) وقتله وحكمت عليه بالإعدام شنقاً

(١) رقم القرار ١٤٨/هيئة عامة/٢٠٠٧، تاريخ ٢٦/١١/٢٠٠٧. مجلة القانون والقضاء، ع ٢، بغداد،

حتى الموت مع إحتساب مدّة موقوفيته وأفهمت المحكمة المحكوم ان أوراق الدعوى سيتم إرسالها إلى محكمة التمييز الإتحادية تلقائيا وبإمكانه الطعن تمييزا بالقرار إعتبارا من اليوم التالي لإصداره مع إحتساب مبلغ خمسون ألف دينار كأتعاب محاماة للمحامي المنتدب (ص) من خزينة الدولة بعد إكتساب قرار الحكم الدرجة القطعية وإعطاء الحق للمدعية بالحق الشخصي بالمطالبة بالتعويض أمام المحاكم المدنية، طلبت رئاسة الإدعاء العام بمطالعتها تصديق كافة القرارات الصادرة في الدعوى.

القرار: لدى التدقيق والمداولة من قبل الهيئة العامة في محكمة التمييز وجد ان ملخص الحادث أنه بتاريخ ٢٩/١١/٢٠٠٤ تم إختطاف المجني عليه (ع.م.س) الذي يعمل شرطيا منسوبا إلى وحدة التحقيقات الجنائية في الموصل وبعد ثلاثة أيام تم العثور على جثته وعليها إطلاقات نارية على نواحي متعدّدة من جسمه ثم جرى بعد ذلك إتصال هاتفى بذوي المجني عليه بواسطة جهاز هاتف نقال وتبيّن انه يعود للمتهم (ع.م.س) الذي أقرّ بعائدية الهاتف له إلا انه أنكر علاقته أو معرفته بالحادث وإنه سبق وان باع الهاتف إلى شخص آخر وبعد مضي فترة تقارب السنة عن تأريخ الحادث تم تدوين أقوال الشاهد (أ.ص) الذي أفاد بأنه شاهد المتهم (ع.م.س) مع المجموعة التي قامت بخطف المجني عليه أنه لم يكن ملثما كما ان الشاهد المذكور أفاد في محضر التشخيص الذي جرى بحضوره بتاريخ ٢٢/١١/٢٠٠٥ أنه سبق وان شاهد صورة المتهم في دار المجني عليه، وبذلك فان هذا الدليل يحيط به الشك ومظنة التلقين، كما إن الإتصال بواسطة الهاتف العائد للمتهم لا يعتبر دليلا مقنعا على إشتراك المتهم في جريمة تصل عقوبتها إلى الإعدام، لذا قرّر نقض كافة القرارات الصادرة من قبل المحكمة الجنائية المركزية في نينوى بتاريخ

٢٠٠٧/٢/١٩ بحق المتهم (ع.س.م.ع) إدانة وعقوبة وإلغاء التهمة الموجهة إليه الإفراج عنه وإخلاء سبيله ما لم يكن موقوفاً أو مطلوباً عن قضية أخرى وصدر القرار إستناداً للمادة ٢٥٩/أ - ٦ من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل بالأكثرية في ١٦/ذو القعدة/١٤٢٨ هـ الموافق ١١/٢٦/٢٠٠٧".

٢ - جهاز الهاتف النقال من أدلة إثبات الجريمة المرتكبة : قد يكون جهاز الهاتف النقال من بين الأدلة التي تثبت نسبة الجريمة للمتهم وتوكد القناعة على ارتكابه إياها بعد تنزيل المكالمات المتبادلة والرسائل بين المتهم وذوي المجني عليه، خاصة في جرائم الخطف، أو حتى عن طريق كارتات الشحن لجهاز الموبايل بعد إستعانة سلطات التحقيق بشركات الإتصال وخبرتها الفنية . ولتوضيح ما تقدّم ندرج أدناه قرار محكمة التمييز في العراق رقم ٣٤٢/هـ.ع/٢٠٠٩، تاريخ ٢٩/٣/٢٠١١^(١) لتعميم الفائدة:

القرار : " لدى التدقيق والمداولة من قبل الهيئة العامة في محكمة التمييز الإتحادية وجد ان الحادث وكما أظهرته وقائع القضية تحقيقاً ومحاكمة يتلخص أنه نتأريخ ٢٠٠٧/١١/٢١ أخبر المدعو (ن.أ.ح.) مديرية المعلومات والتحقيقات الوطنية في النجف عن خروج شقيقه المجني عليه (أ.ز.) بتأريخ ٢٠٠٧/١١/١٤ من داره الواقعة في الكوفة ولم يعد. وفي مساء ذلك اليوم إتصل أشخاص مجهولين بجهاز الهاتف النقال العائد للمجني عليه طالبين دفع مبلغ من المال كفدية مقابل إطلاق سراح المجني عليه، وحصل الإتفاق على دفع

(١) أشار اليه القاضي سلمان عبيد عبدالله الزبيدي: المبادئ في قرارات الهيئة الموسعة والهيئة العامة في محكمة التمييز الإتحادية - القسم الجزائي، ج ١، ط ١، ٢٠١٢، الناشر صباح الأنباري، بغداد، ص

مبلغ سبعة ملايين ديناراً وإرسال كارتات تعبئة عدد ٢ على جهاز هاتف المجني عليه وتم تحديد المكان الذي يتم فيه دفع المبلغ وهو سوق الجمعة حيث تم وضع المبلغ من قبل والديّ المجني عليه على جانب الشارع وتم أخذه من قبل الخاطفين ورغم ذلك لم يتم إطلاق سراح المجني عليه، وطلب المخبر الشكوى ضد الفاعلين عند التعرف عليهم ، وبتأريخ ٢٠٠٧/١١/٢١ تم العثور على جثة المجني عليه في مدينة المناذرة بعد ان تم انتشالها من نهر الفرات. وبتأريخ ٢٠٠٧/١١/٢٢ صادف القبض على المتهم (م.ف.ع) للشك الحاصل به ولسيره في سيارته في الإتجاه المعاكس للسير ولعدم حمله أي مستمسك يثبت شخصيته وبعد إجراء التحقيق معه إترف بحادث خطف وقتل المجني عليه ومساومة ذويه بدفع الفدية وبالإشتراك مع المتهمين المفرقة أوراقهم (ح.ص) و (ع.ع) و (ف.ك) حيث تم إستدراج المجني عليه إلى دار المتهم الهارب (ح.ص) بحجة نصب ستلايت له وعند حضور المجني عليه للدار تم توثيق يديه ونقله إلى دار اخرى ومن ثم مساومة ذويه على دفع الفدية وإرسال كارتات الشحن، ولكون للمجني عليه معرفة سابقة بالمتهمين قرّروا قتله حيث قاموا بخنقه بواسطة حزام وبعد مفارقتة للحياة قاموا برمي جثته بشرط الكوفة، وقد تعزّز إقرار المتهم بأقوال المدعين بالحق الشخصي وفي محضر ضبط الجثة وفي إستمارة التشريح الطبي العدلي للمجني عليه التي أيدت أن سبب الوفاة يعود إلى الغرق الإحتمالي والتزامن مع الخنق الرباطي وان تأريخ الوفاة هو من ستة أيام إلى ثمانية أيام من تأريخ الفحص الطبي الجاري في ٢٠٠٧/١١/٢١، وفي محضر تنزيل المكالمات والرسائل المرسلة من جهاز النقل لوالدة المجني عليه إلى جهاز النقل العائد للمجني عليه والمستعمل من قبل الخاطفين وفي أقوال المتهم المؤولة أمام المحكمة وأقواله المدونة بصفة

شاهد في أدوار التحقيق وفي كتاب شركة الأثير المرقم ١٧٣٨٩ في ٢٠٠٩/٤/٦ الذي أيد أن أحد كارتات الشحن المرسله من ذوي المجني عليه تم إستخدامها في جهاز الهاتف العائد للمتهم والكارت الآخر تم إستخدامه بجهاز الهاتف النقال العائد للمتهم الهارب (ع.ع) المسجّل بإسم شقيقه (ح) وبذلك فإن الأدلة وبالشكل المارذكره كافية ومقنعه لتجريم المتهم (م.ف.ع) ويمكن الركون إليها بتأسيس الحكم وإن فعل المتهم يشكل جريمة إرهابية تنضوي وأحكام المادة الرابعة /١/ بدلالة المادة الثانية /٨/ من قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ لقيامه وبالإشتراك مع متهمين آخرين بختطف وقتل المجني عليه (أ.أ.ح) من أجل تحقيق عناصر نفعية من شأنها زعزعة الأمن والتشجيع على الإرهاب، وحيث ان محكمة جنایات النجف قرّرت بتأريخ ٢٠٠٩/٤/١٩ تجريم المتهم (م.ف.ع) وفق المادة ٤٠٦ /١/ ح من قانون العقوبات بدلالة المواد ٤٧/٤/٤٩ منه وأمر مجلس الوزراء رقم ٣ لسنة ٢٠٠٤ وحكمت عليه بالإعدام شنقا حتى الموت لذا تكون قد أخطأت في التكييف القانوني للجريمة عليه وإستنادا لأحكام المادة ٢٦٠ من قانون اصول المحاكمات الجزائية قرّرت الهيئة العامة في محكمة التمييز إبدال الوصف القانوني لفعل المتهم وجعله وفق المادة الرابعة /١/ بدلالة المادة الثانية /٨/ من قانون مكافحة الإرهاب وتجریمه بموجبها وتحديد عقوبته بمقتضاها، وبما ان العقوبة المقضي بها على المجرم (م.ف.ع) بالإعدام شنقا حتى الموت جاءت مناسبة مع الوصف الجديد للجريمة ومنسجمة مع ظروف ارتكاب الجريمة وجسامتها قرّر تصديقها ورد الطعن التمييزي و صدر القرار بالإتفاق في ٢٤/ربيع الثاني/١٤٣٢ه الموافق ٢٩/٣/٢٠١١".

الموضوع الثاني : غصب العقار

العقار كل شيء له مستقر ثابت بحيث لا يمكن نقله أو تحويله دون تلف فيشمل الأرض والبناء والغراس والجسور والسدود والمناجم وغير ذلك من الأشياء العقارية^(١)، وتعرف محكمة التمييز في العراق الغصب بقضائها على إنه " والغصب كما عرفه الفقهاء (إثبات أحد يده على ملك الغير بدون إذنه) أو في حالة إستعماله بلا إذن صاحبه "^(٢). وبذلك يمكن القول أن من يضع يده على عقار الغير بدون إذنه يعدّ غاصبا للعقار تصحّ مخاصمته والشكوى منه أمام القضاء لرد العقار المغصوب .

وقد وفرّ المشرّع العراقي الحماية الجنائية والمدنية للعقارات من التجاوز عليها بالغصب بإحدى الدعويين : الدعوى الجزائية، أو الدعوى المدنية، ولكل منهما سندها القانوني.

أولاً - الدعوى الجزائية : وفيها يطلب المشتكي من سلطات التحقيق إتخاذ الإجراءات الجزائية ضد مرتكب الجريمة " الغاصب " وفرض العقاب عليه بشكوى شفهوية أو تحريرية تقدّم إلى قاضي التحقيق أو المحقق أو أي مسؤول في مركز الشرطة من المتضرّر من الجريمة أو من يقوم مقامه أو أي شخص علم بوقوعها أو بإخبار يقدّم إلى أي منهم من الإدعاء العام^(٣). ولغرض توضيح ما تقدّم سنبيّن السند القانوني لتحريك الشكوى، ثم التطبيقات القضائية لذلك أمام المحاكم الجزائية المختصة :

(١) المادة ١ / ٦٢ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.

(٢) رقم القرار ٢٧٩ / س / ٩٦٩، تاريخ ١٩٧٠ / ٦ / ٢٩. النشرة القضائية، ع ١، س ١،

(٣) المادة ١ / ١ من قانون اصول المحاكمات الجزائية.

أ - **السند القانوني** : إن السند القانوني لتحريك الشكوى في الدعوى الجزائية الخاصة بغصب العقار تكمن في قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤^(١)، الذي نصّ على أنه " إستنادا إلى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والأربعين من الدستور. قرّر مجلس قيادة الثورة ما يأتي :

١ - يعاقب بالسجن مدّة لا تزيد على عشر سنوات أو الحبس مدّة لا تقل عن ثلاث سنوات كل من سكن من غير إذن أو عقد مسبق دارا أو شقّة تعود للغير، وتكون العقوبة السجن مدّة لا تقل عن عشر سنوات إذا كانت الدار أو الشقّة تعود إلى الدولة.

٢ - يلزم مرتكب الجريمة المذكورة في الفقرة (١) من هذا القرار إضافة إلى العقوبة المقرّرة بضعف أجر المثل وبضعف قيمة الأضرار الناجمة عن سكن الدار أو الشقّة.

٣ - لا يعمل بأي نص يتعارض وأحكام هذا القرار.

٤ - يتولى الوزراء المختصون والجهات ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار "

ب - **التطبيقات القضائية** : وتمثل التطبيقات القضائية بصدور الحكم بالعقوبة في حالة الإدانة، أو بالإفراج في حالة عدم كفاية الأدلّة:

١ - الحكم بالعقوبة المقرّرة للجريمة المنصوص عليها في القرار رقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤ : يلاحظ أن العقوبة التي نص عليها القرار المذكور تشمل فضلا عن الحكم بعقوبة السجن أو الحبس - بحسب الأحوال - الحكم بضعف أجر مثل الدار وبضعف قيمة الأضرار الناجمة عن سكن الغاصب للدار أو الشقّة، وبخلاف ذلك ينقض الحكم، وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بأنه يجب " عدم إغفال تطبيق الفقرة (٢) من القرار ٣٦ لسنة ١٩٩٤ التي تنصّ

(١) نشر القرار رقم ٣٦ تاريخ ١٩٩٤/٣/٢٩، في جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٥٠٥، تاريخ ١٩٩٤/٤/١١.

على إلزام المحكوم بضعف أجر المثل وضعف قيمة الأضرار التي أحدثتها بالعقار"^(١) وتعميماً للفائدة ندرج أدناه تفاصيل القرار:

"المميّز / المشتكية / (س.ح.ك.)
المتهم / (ع.م.ع.)

الوقائع: قرّرت محكمة جنايات الرصافة بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٥ إدانة المتهم (ع.م.ع.) وفق أحكام القرار ٣٦ لسنة ١٩٩٤ وبدلالة مواد الإشتراك ٤٩، ٤٨، ٤٧ من قانون العقوبات لكفاية الأدلة ضده عن جريمة الإلتفاق والإشتراك مع متهمين آخرين مفرقة قضاياهم بغصب دار المشتكية (س.ح.ك.) وحكمت عليه بالحبس البسيط لمدة سنة واحدة إستدلالاً بالمادة ٣/١٣٢ من قانون العقوبات ولكون المتهم شاب في مقتبل العمر وغير محكوم سابقاً أمرت المحكمة بإيقاف تنفيذ العقوبة بحقه لمدة ثلاث سنوات على ان يتعهد بحسن السير والسلوك وعدم إرتكاب أي جريمة عمدية خلال مدة الإيقاف وان يودع في صندوق المحكمة تأمينات نقدية مقدارها مائتي دينار تعاد له بعد إنتهاء مدة إيقاف التنفيذ وإكتساب الحكم الدرجة القطعية. ولم تحسب المحكمة موقفته كونه أطلق سراحه بنفس اليوم، ولعدم قناعة المشتكية (س.ح.ك.) بالقرار أعلاه طلبت نقضه بواسطة وكيلها المحامي (ث.ن.) بلائحته المؤرخة في ٢٠١٣/٥/٣١.

القرار: لدى التدقيق والمداولة وجد ان القرار الصادر من محكمة جنايات الرصافة بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٥ في الدعوى المرقمة ١٠٠٩/ج/٤/٢٠١٣ بخصوص

(١) رقم القرار ٩٩٦٥/٥ هـ ج ١ / ٢٠١٣، تاريخ ٢٠١٣ / ٦ / ١٩. أشار اليه القاضي سلمان عبيد عبدالله الزبيدي: المختار من قرارات محكمة التمييز الإتحادية - القسم الجنائي، ج ٨، مكتبة القانون والقضاء، بغداد، ٢٠١٥، ص ١٣٨.

إدانة المتهم (ع.م.هـ) وفق القرار رقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤ صحيح وموافق للقانون لذا قرّر تصديقه، أما فيما يخصّ قرار العقوبة فقد وجد ان المحكمة أغفلت تطبيق الفقرة (٢) من القرار المذكور التي تنص على إلزام المحكوم بموجب هذا القرار بضعف أجر المثل وضعف قيمة الأضرار التي أحدثها بالعقار موضوع الدعوى كون حسم ذلك يجب ان يكون في نفس الدعوى إذ ان ما تضمنته الفقرة (٢) المذكورة تعتبر جزءا مكملا ومقترنا بالعقوبة بموجب الفقرة (١) من القرار المذكور وتختلف عن التعويض الذي يقرّره القانون عن الضرر المادي الذي يسببه ارتكاب أية جريمة^(١) الذي يتم الفصل فيه بدعوى مدنية سواء أمام

(١) ان التعويض الذي يقرّره القانون عن الضرر المادي الذي يسببه ارتكاب أية جريمة يجد سنده القانوني في المادة ١٠ اصول جزائية التي تنص على انه " لمن لحقه ضرر مباشر مادي أو أدبي من أية جريمة ان يدعي بالحق المدني ضد المتهم والمسؤول مدنيا عن فعله ...". وان هذا التعويض يجوز التنازل عنه وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف ميسان الإتحادية بأنه " إذا تنازل المشتكي عن شكواه وحقه المدني فعلى المحكمة ان تضمن قرار الحكم عدم التعويض للمشتكي للتنازل عنه". رقم القرار ١٧/ج/ت/٢٠١٢، تاريخ ٢٧/٢/٢٠١٢. مجلة التشريع والقضاء، س ٤، ع ٤، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٦٨. وان التعويض المذكور لا يحكم به إلا لمن طلبه. قرار محكمة التمييز في العراق رقم ٢١/هيئة عامة ثانية/ ١٩٧٢، تاريخ ٢٣/٩/١٩٧٢. النشرة القضائية، ع ٣، س ٣، ص ٢١٢. وان التعويض عن الضرر الناشئ عن الجريمة هو دعوى مدنية ترفع تبعا للدعوى الجزائية وتحسمهما المحكمة الجزائية معا، لكن إذا وجدت المحكمة الجزائية ان الفصل في الدعوى المدنية يؤخر الفصل في الدعوى الجزائية ففي هذه الأحوال ترفض المحكمة الجزائية الدعوى المدنية وتعطي الحق للمدعي المدني الذي يطالب بتعويضه عن الضرر الذي أصابه من الجريمة بمراجعة المحاكم المدنية للمطالبة بالتعويض أستنادا للمادة ١٩ اصول جزائية ويكون قرار الحكم الصادر من المحكمة الجزائية سنده في هذه المطالبة، وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بأنه " إذا كان الحكم بالدعوى المدنية عند نظر الدعوى الجزائية يتطلب تدقيق حسابات وسجلات يستغرق وقتا طويلا يؤخر حسم الدعوى الجزائية فللمحكمة عدم الحكم بالتعويض وإعطاء الحق للمتضرر بمراجعة المحاكم المدنية بشأنه". رقم القرار ١٣١٧/١٣٢٧/جزاء تمييزية/٧٢، تاريخ ١٠/٢/١٩٧٣. النشرة القضائية، ع ١، س ٤، ص ٢٣٢. أما في القرار رقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤ فان المحكمة ملزمة قانونا

نفس المحكمة التي تفصل في الدعوى الجزائية أمام محكمة البداية التي تفصل بالدعوى المدنية بعد تطبيق أحكام المادة (١٩)^(١) من قانون اصول المحاكمات الجزائية إذا كان الفصل في الدعوى المدنية يؤخر الفصل في الدعوى الجزائية وحيث ان المحكمة خالفت وجهة النظر المتقدمة قرّر نقض قرار الحكم بالعقوبة وإعادة الدعوى إلى محكمتها لإتباع ما تقدّم وصدر القرار بالإتفاق إستنادا لأحكام المادة ٢٥٩ / أ - ٤ من قانون اصول المحاكمات الجزائية في ٩/شعبان/١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠١٣/٦/١٩ م ."

٢ - الحكم بالإفراج لعدم كفاية الأدلة : لما كانت " إفادة المجني عليه غير المعززة بدليل لا تكفي للإدانة "^(٢)، وبذلك فان مجرد إدعاء المشتكي ان شخصا قد إعتصب عقاره وسكن فيه دون إذن منه ولا يوجد بينهما عقد مسبق دون ان يتمكن من إثبات ذلك فان واقعة الغصب تكون منتفية، وفي هذه الأحوال تحكم المحكمة المختصة بالإفراج عن المتهم لعدم كفاية الأدلة وفق ما يتطلبه القرار رقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤، وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بأنه " إذا إدعى المشتكي بأن المتهم غصب داره وأنكر المتهم واقعة الغصب ولم يثبت المتهم إدعائه وفق قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤ لا تنطبق على المتهم ولا يعتبر غاصبا لدار المشتكي إذا أنكر المتهم

بالحكم بضعف أجر المثل وضعف قيمة الأضرار المحدثة بالعقار وان يحسم هذا الأمر بنفس قرار الحكم بالعقوبة.

(١) نصت المادة ١٩ من قانون اصول المحاكمات الجزائية على انه " إذا رأت المحكمة ان الفصل في الدعوى يقتضي إجراء تحقيق يؤخر الفصل في الدعوى الجزائية فترفض المحكمة الدعوى المدنية على ان يكون لطالب الحق في مراجعة المحاكم المدنية ."

(٢) قرار محكمة التمييز في العراق رقم ٢٩٢٩ / جنابات / ٧٣، تاريخ ١٠/١/١٩٧٤. النشرة القضائية، ع ١،

واقعة الغصب والتي لم تتأيد بشهادات الشهود^(١). وتعميماً للفائدة ندرج أدناه تفاصيل القرار:

الوقائع: أصدرت محكمة جنايات النجف بتاريخ ١٩٩٨/١١/٢ وبالمدعى المرقمة ١٠١٥ / ت / ١٩٩٨ قرارها بإدانة المتهم (ك) وفق قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤ الشق الأول لقيامه بكسر باب دار المشتكي (ع) دون موافقته وسكن فيها وحكمت عليه بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات وفق القرار أعلاه وعدم احتساب مدة موقوفته وإلزام المدان بتخلية الدار وتسليمها خالية من الشواغل إلى المشتكي وإعطاء الحق للمشتكي بالمطالبة بالتعويض وصدر القرار إستناداً للمادة ١ / ١٨٢ الاصولية. ولعدم قناعة المتهم بالقرار فانه بادر إلى تمييزه بواسطة وكيله المحامي (م) بلائحته المؤرخة ١٩٩٨/١٢/٢ طالبا نقض القرار.

القرار: لدى التدقيق والمداولة وجد ان كافة القرارات التي أصدرتها محكمة جنايات النجف بتاريخ ١٩٩٨/١١/٢ في الدعوى المرقمة ١٠١٥ / ب / ١٩٩٨ بنيت على خطأ في تطبيق القانون تطبيقاً صحيحاً وذلك لأن الثابت من وقائع الدعوى المستخلصة من أدلتها بأن الدليل الوحيد ضد المتهم (ك) هو ما ورد في أقوال المشتكي في دوري التحقيق والمحاكمة بأن المتهم المذكور قام بإشغال الدار العائدة له بعد ان قام بكسر اقفالها بدون علمه وموافقته ولم يتأيد هذا الإدعاء بشهادات الشهود، وحيث ان أقوال المشتكي المذكور لوحدها لا تصلح سبباً للحكم لذا قرّر نقض كافة القرارات الصادرة من محكمة الجنايات في الدعوى والغاء التهمة الموجهة إلى المتهم والإفراج عنه وإخلاء سبيله من

(١) قرار محكمة التمييز في العراق رقم ٣٩٢ / جزء ثانية / ١٩٩٩، تاريخ ١٩٩٩/٤/٢٤. مجلة العدالة،

الحبس حالا ان لم يكن هناك مانع قانوني يحول دون ذلك وإشعار مديرية أمن الإصلاح الإجتماعي بذلك وصدر القرار بالإتفاق إستنادا لأحكام المادة ٢٥٩/ ١ - ٦ من قانون اصول المحاكمات الجزائية في ٨/ محرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٤/٤/١٩٩٩ م".

ثانيا - الدعوى المدنية: الدعوى هي طلب شخص حقه من آخر أمام القضاء^(١)، وفي هذه الدعوى يطلب المدعي من محكمة البداية المختصة الحكم له بإعادة عقاره المغصوب منه مع أجر مثله. ولغرض توضيح ما تقدم سنبين السند القانوني لذلك مع بعض التطبيقات القضائية:

أ - السند القانوني: إن السند القانوني لمطالبة المدعي محكمة البداية المختصة بإعادة عقاره المغصوب من يد الغاصب تكمن في نصوص القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١، إذ نظم هذا القانون أحكام الغصب في المواد من ١٩٢ إلى ٢٠١ منه، وبقدر تعلق الأمر بالبحث، ندرج فيما يأتي نص المادة ١٩٧ من القانون المدني التي نصت على ان "المغصوب إن كان عقارا يلزم الغاصب رده مع أجر مثله وإذا تلف العقار أو طرأ على قيمته نقص ولو بدون تعدد من الغاصب لزمه الضمان".

ب - التطبيقات القضائية: قد يكون الغاصب للعقار شخصا عاديا، وقد يكون الغاصب جهة حكومية، أي هو أحد مؤسسات الدولة، وفي الحالين تصح مقاضاتهما بدعوى مدنية لإستعادة العقار المغصوب وذلك أمام محكمة البداية المختصة:

١ - إذا كان الغاصب شخصا عاديا: ان الغاصب للعقار قد يكون شخصا عاديا ويحصل ذلك خلال عقود الإيجار للدور أو الشقق السكنية، مثلا، أي

(١) المادة ٢ من قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩.

التي تكون الحيابة فيها مشروعة إبتداء، لكن هذه الحيابة قد تنتهي لأي سبب، كما لو فسخ العقد، أو إنتهت المهلة القانونية المنصوص عليها في قانون إيجار العقار الممنوحة للمستأجر الذي حكم عليه بالتخلية ولم يخل العقار، ولكن إذا طلب المستأجر مهلة إضافية فلا يجب طلبه^(١)، ففي الأحوال المتقدمة يعدّ هذا الشخص غاصبا للعقار، وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز الإتحادية في العراق على انه " تعتبر يدّ المستأجر غاصبة إعتبارا من تأريخ فسخ العقد ولغاية تسليم المأجور إلى المؤجر ويلزم بدفع أجر مثل المدّة المذكورة"^(٢)، وتعميما للفائدة ندرج أدناه تفاصيل القرار المذكور:

(١) وتطبيقا لذلك قضت محكمة إستئناف بغداد/ الرصافة الإتحادية بصفتها التمييزية بأن " المدين لا يستحق إعطائه أية مهلة بإعتباره غاصبا للعقار، وان الغصب عمل غير مشروع ولا يؤلد حقا لمركبه " رقم القرار ٩٨/ ت / ٢٠١٣، تاريخ ٢٠١٣/٣/١٢. أشار إليه القاضي لفته هامل العجيلي: المختار من قضاء محكمة إستئناف بغداد/ الرصافة الإتحادية بصفتها التمييزية، ج ٢، ط ١، ٢٠١٤، مطبعة الكتاب، بغداد، ص ٣١٤.

(٢) رقم القرار ٢٦٤١/ الهيئة الإستئنافية عقار/ ٢٠٠٨، تاريخ ٢٠٠٨/١١/١١. النشرة القضائية، إصدار مجلس القضاء الأعلى، ع ٥، دار ومكتبة الأمير، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٦. وفي واقعة إدعى المدعون فيها ان المدعى عليها غاصبة للمشتمل المرقم - البتاوين من دون وجه حق وعليه يطلب المدعون الحكم بإلزام المدعى عليها بمنع معارضتها لهم بالإنتفاع بالعقار وتسليمه إليهم خاليا من الشواغل. أصدرت محكمة بداءة الكراة قرارا قضت فيه منع معارضة المدعى عليها للمدعين في منفعة المشتمل - البتاوين وتسليمه للمدعين خاليا من الشواغل. أيدت محكمة إستئناف بغداد/ الرصافة الحكم المذكور. قامت المدعى عليها/ المستأنفة بتمييز الحكم المذكور طالبة نقضه. كان قرار محكمة التمييز كما يأتي: " لدى التدقيق والمداولة وجد ان الطعن التمييزي واقع ضمن المدّة القانونية قرّر قبوله شكلا، ولدى عطف النظر على الحكم المميّز وجد أنه لما إستند إليه من أسباب صحيح وموافق للقانون حيث أن وكيل المميّزة أقرّ في الجلسة المؤرخة ٢٠٠٧/٢/٤ أمام محكمة البدائة بأن زوج موكلته المدعو (ز.ع) هو المستأجر للمشتمل موضوع الدعوى منذ عام ١٩٩٢ وإنه تزوّج المدعى عليها عام ١٩٩٦ وهي تسكنه بالدار وحيث ان المذكور (ز.ع) سبق ان صدر حكم ضده بالتخلية بالدعوى ٩٨/ب/١٢٩٢ بداءة الكراة وإكتسب الدرجة القطعية لذا فانه لم يعدّ له

القرار: " لدى التدقيق والمداولة وجد ان الطعن التمييزي مقدّم ضمن المدّة القانونية قرّر قبوله شكلا ولدى عطف النظر على الحكم المميّز وجد انه صحيح وموافق للقانون للأسباب والحجيات التي إستند إليها ذلك لأنه من الثابت في الدعوى بأنه سبق للمميّز (المدعى عليه) إن إستأجر من المميز عليه (المدعي) فندق سبأ بموجب العقد المرقم ١٧٦ في ٢٥/٢/٢٠٠١ للفترة من ١٥/١١/٢٠٠١ ولغاية ١٤/١١/٢٠٠٦، ولإخلال المميّز بالتزاماته العقدية أصدرت محكمة إستئناف بغداد/الرصافة قرارها المرقم ٦٧٩/ب/٢٠٠٥ في ٢٣/١١/٢٠٠٥ يقضي بفسخ العقد المذكور المبرم بين الطرفين إعتبارا من تاريخ ٦/٤/٢٠٠٤ وتسلم العقار إلى المدعي وإكتسب الحكم المذكور الدرجة القطعية وحيث ان المميّز (المدعى عليه) سلّم المأجور إلى المؤجر بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٠٦ بموجب المحضر المنظم في الإضبارة التنفيذية المرقمة ١٣٢/٢٠٠٦ لذلك تكون يد المميّز على الفندق يد غاصبة للفترة من تاريخ فسخ العقد ولغاية تسليم المأجور إلى المدعي وملزم بدفع أجر مثله للفترة المطالب بها إستنادا لأحكام المادة ١٩٧ من القانون المدني، ولما كانت محكمة الإستئناف قد إعتمدت في حكمها المميّز على تقدير الخبراء الثلاثة المؤرخ ٢٥/١١/٢٠٠٧ الذي جاء معلّلا ومسببا ويصلح ان تتخذه المحكمة سببا لحكمها إستنادا لأحكام المادة ١٤٠ من قانون الإثبات لذا قرّر تصديقه ورد اللائحة

مسوخ قانوني ولزوجته بالتمسك بسبب الإشغال الذي سبق بحثه في تلك الدعوى ويكون إشغال المدعى عليها بالعقار بصفة غاصبة وعليها رفع يدها عنه (مادة ١٩٧ مدني) وهذا ما قضت به محكمة الموضوع لذا تقرّر تصديق الحكم ورد الطعون المقدّمة بشأنه وصدر القرار بالإتفاق في ٥/ربيع الثاني/١٤٢٢هـ الموافق ٢٦/٦/٢٠٠١م". رقم القرار ١٣٨٠ / ١م عقار/٢٠٠١، تاريخ ٢٦/٦/٢٠٠١. مجلة القضاء، إصدار نقابة المحامين، ع٣ و٤، س٥٥، شركة الإنعام للطباعة المحدودة، ٢٠٠١، ص ١٤٠.

التمييزية مع تحميل المميّز رسم التمييز وصدر القرار بالإتفاق في ٧ ذي القعدة ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/١١/٥".

٢ - إذا كان الغاصب جهة حكوميّة : ربما تقوم إحدى مؤسّات الدولة، وهي الشخص المعنوي الذي يصحّ مقاضاته، بوضع يدها على عقار الغير وبذلك تكون غاصبة له، وفي هذه الأحوال يجوز اللجوء إلى القضاء للمطالبة برفع الغصب وإستعادة المغصوب مع أجر مثله ، وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز الإتحادية في العراق بأنه " إذا وضعت إحدى دوائر الدولة أو إحدى مؤسّاتها اليد على عقار يعود للغير تعتبر غاصبة وعليها رفع الغصب وتسليم العقار المغصوب لمالكه أوالذي له حق التصرف فيه مادّة (١٩٧) مدني حتى وان كان وضع اليد للنفع العام وهذا ما أستقر عليه قضاء الهيئة العامة في محكمة التمييز الإتحادية بقرارها المرقم ١٥١/هيئة عامّة/٢٠٠٧ في ١١/٢٨/٢٠٠٧^(١). وتعميما للفائدة ندرج أدناه تفاصيل القرار المذكور:

الوقائع : " إدعى وكيل المدعي (أ) لدى محكمة بداءة كربلاء ان العقار المرقم ٧/١١٦ باب السلالمة يعود لموكله على وجه الإستقلال وقد استغل من

(١) رقم القرار ٧٤/الهيئة الموسّعة المدنية /٢٠٠٧، تأريخ ٢٠٠٨/١/٢٣. النشرة القضائية، إصدار مجلس القضاء الأعلى، ع ١، مكتبة الأمير، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٩. وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز الإتحادية بأنه " يكون إستحقاق أجر المثل من تأريخ وضع الغاصب يده على المال المغصوب ولا عبرة لعلم الغاصب بأنه متجاوز على مال الغير في تحديد تأريخ إستحقاق أجر المثل ". رقم القرار ٢٧٧/٢٧٧/مكرر/الهيئة الموسّعة الثانية/٢٠٠٩، تأريخ ٢٠١٠/٩/٢٠. النشرة القانونية، س ٤، ع ٢، مكتبة الأمير، بغداد، ٢٠١١، ص ٧٢. كما قضت أيضا بأن " المغصوب إذا كان عقارا يلزم الغاصب برده مع أجر مثله، فإن كان العقار المغصوب موقوفا يضاعف أجر المثل إستنادا للقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٩٩ سواء أكان واضح اليد غضبا دائرة من دوائر الدولة والأشخاص المعنوية أم الأشخاص الطبيعيين ". رقم القرار ٦٨٣/الهيئة العامة/٢٠١٢، تأريخ ٢٠١٣/٤/٢٩. مجلّة التشريع والقضاء، س ٦، ع ١، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٤١.

قبل مديرية شرطة كربلاء كميدان رمي، عليه طلب دعوة المدعى عليه/ إضافة لوظيفته للمرافعة وإلزامه بتسليم العقار موضوع الدعوى لموكله خاليا من الشواغل وتحمله كافة المصاريف القضائية وقدر قيمة المنفعة السنوية للعقار اعلاه بمبلغ مائة مليون ديناراً سنوياً.

أصدرت محكمة الموضوع بتاريخ ٢٣/٦/٢٠٠٥ وعدد ١١٦١/ب/٢٠٠٥ حكماً حضورياً يقضي بإلزام المدعى عليه وزير الداخلية إضافة لوظيفته بمنع معارضة دائرته (مديرية شرطة كربلاء) للمدعي (أ) بالقطعة المرقمة ١١٦ م ٧ باب السلالة والبالغة مساحتها (١٦ أولك و ٥٩ م ٢) حسبما هو ثابت في صورة قيدها وتسليمها له خالية من الشواغل وتحمله كافة الرسوم والمصاريف واتعاب محاماة وكيل المدعى، ولعدم قناعة وكيل المدعى عليه إضافة لوظيفته بالحكم المذكور طعن به تمييزاً بعريضته التمييزية المؤرخة ١٩/٦/٢٠٠٦.

أصدرت محكمة التمييز بعدد ١٤٨٨/م/٢/٢٠٠٦ في ٢٧/٦/٢٠٠٦ قراراً يقضي بنقض الحكم المميّز وإعادة الدعوى إلى محكمتها للسير فيها وفق ما جاء بالقرار التمييزي، وإتباعاً أصدرت محكمة بداءة كربلاء بالعدد ١١٦١/ب/٢٠٠٥ في ٧/١٢/٢٠٠٦ حكماً حضورياً يقضي برد دعوى المدعي (أ) وتحمله كافة الرسوم والمصاريف واتعاب محاماة وكيل المدعى عليه إضافة لوظيفته. ولعدم قناعة المدعي (التمييز) بالحكم فقد طعن به تمييزاً طالباً نقضه للأسباب الواردة بلائحة وكيله المؤرخة ٦/٢/٢٠٠٧.

القرار : لدى التدقيق والمداولة من الهيئة الموسّعة المدنية في محكمة التمييز الاتحادية وجد ان الطعن التمييزي مقدّم ضمن المدّة القانونية قرّر قبوله شكلاً ولدى عطف النظر على الحكم المميّز وجد انه غير صحيح ومخالف للقانون، ذلك ان المميّز / المدعي يملك حق التصرف في القطعة موضوع

الدعوى بحسب سندها المبرز وان تابع المميّز عليه إضافة لوظيفته (مديرية شرطة كربلاء) قد وضع يده على القطعة وإتخذها ميدانا للرمي دون موافقة المدعي أو إطفاء حق التصرف فيها بالطريق المقرّر قانونا فيعدّ غاصبا لمنفعتها ويلزم برفع الغصب وتسليمها للمميّز خالية من الشواغل عملا بأحكام المادّة (١٩٧) من القانون المدني، وحيث ان محكمة البداية قد ردّت الدعوى إتباعا لقرار النقض التمييزي ١٤٨٨/م/٢٠٠٦ في ٢٧/١١/٢٠٠٦ الذي تضمن إعتبار إستغلال القطعة كميدان رمي للشرطة متخذًا للنفع العام لا يجوز معه طلب منع المعارضة وان محكمة الإستئناف إنتهت إلى تأييد الحكم أيضا إتباعا لقرار النقض اعلاه، وبما ان الهيئة العامة في محكمة التمييز الإتحادية قد أصدرت قرارها المرقم ١٥١/هيئة عامة/٢٠٠٧ في ٢٨/١١/٢٠٠٧ بإعتبار الجهة الحكومية التي تضع يدها على ملك الغير دون مسوغ قانوني غصبا يلزم رفعه، لذا فان الحكم المميّز أزاء ما تقدّم أصبح واجب النقض، عليه قرّر نقضه وإعادة إضبارة الدعوى إلى محكمتها للسير فيها وفقا للنهج اعلاه على ان يبقى رسم التمييز تابعا للنتيجة وصدر القرار بالإتفاق في ١٥/ محرم/ ١٤٢٩ هجرية الموافق ليوم ٢٣/١/٢٠٠٨ ميلادية ."

1. Abraham, N.; Elizabeth, M.; Julie F.; Bradley, J.; John, P.; Reuben, H.; Paul, H.; and June, K. (2005). Acute Hemorrhagic Myocardial Necrosis and Sudden Death of Rats Exposed to a Combination of Ephedrine and Caffeine. *Toxicological Sciences*. 83, 388–396.
2. Adeline YL L.; Ignacio, S.; Srikumar, C.; Sufyan, A. and John, P J. (2010). Histopathology and biochemistry analysis of the interaction between sunitinib and paracetamol in mice. *BMC Pharmacology*. 10:14.
3. Bancroft, J. and Steven, A. (2013). *Theory and practice of histological technique 7th (Ed)*, Churchill livingstone, London. pp: 70-134.
4. Huthman I; Ibrahim B; Huthman A. and Otulana J. (2013). Toxicity effects of amlodipine on the body weight and sperm count in adult wistar rats. *American J. of Clinical and Experimental Medicine*. 1(1): 1-4.
5. Kirsten, S.; Dick R.; Renee, v. and Henk-Jan G. (2004). Cardiotoxicity of cytotoxic drugs. *Cancer Treatment Reviews*. 30:181–191.
6. Leonard, G.G.; Steven, A.H. and Aimee, G.A. (2011). *Clinician's Pocket Drug Reference*. Mc Graw Hill Medical. Com. New York. pp: 45, 249.
7. Miloš, S.; Slobodanka, M.; Branimir, A.; Nenad, M. and Suzana, M. (2011). Association of pulmonary histopathological findings with toxicological findings in forensic autopsies of illicit drug users. *Vojnosanit Pregl*. 68(8): 639–642.
8. Prachi, G.; Abhinav, K.; Uday, K.; Yogesh, B.; Bhavesh, S.; Tarak, N.; Madhusudana, K. and Sanjay, K. (2013). Cardioprotective effect of ritonavir, an antiviral drug, in isoproterenol induced myocardial necrosis: a new therapeutic implication. *J. of Translational Medicine*. 11:80.
9. Shivakumar, P.; Usha. R.; Gopala, R. and Y. Anjaneyulu, Y.. A Study on the Toxic Effects of Doxorubicin on the Histology of Certain Organs. *Toxicol Int*. 19 (3): 241–244.
10. Simonand and Schuster.(2010). *PDR Pocket Guide to Prescription Drugs*. 9th ed. Simonand Schuster.com . New York. pp: 532.

Discussion:

The present study has found changes in the toxicity pattern with the co administration of the Exforge at 0.16, 0.32 and 0.64 mg/kg included congestion; these result matched with Adeline, *et al* (2010) when the animals treated with sunitinib and paracetamol, and Shivakumar, *et al.* (2012) when the animals treated with Doxorubicin. And Necrosis in myocardial fibers as suggest by Prachi, *et al.* (2013) when the animals treated with Isoproterenol drug. Male mice received Exforge drug at 0.64 mg/kg showed several alterations in the heart tissue include hemorrhage as found by Abraham, *et al.* (2005) when the rat treated with ephedrine and caffeine.

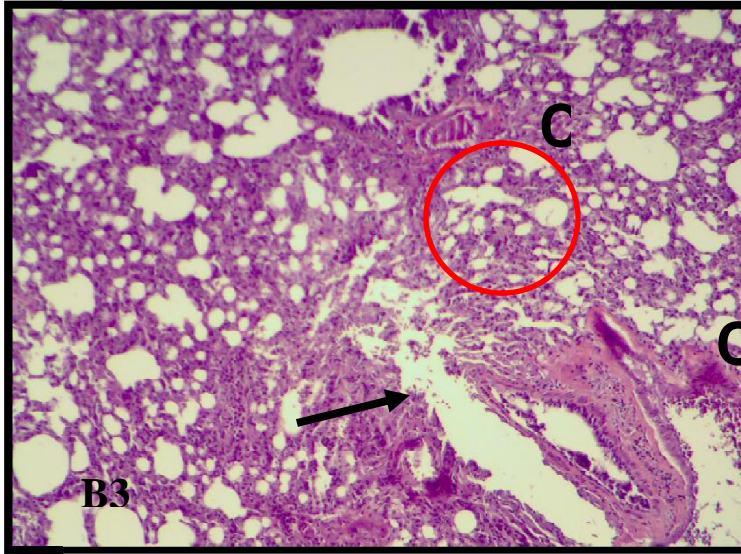
Pulmonary disease is a common cause of death in drug user. So, the histological lesions observed in Exforge-fed mice were pulmonary congestion and emphysematous changes of the alveoli at 0.16mg/kg as referred to Miloš, *et al.* (2010) when the patient treated with the illicit drug. It had been found histological changes in the lung when treated by Exforge drug at 0.32 mg/kg showed pulmonary congestion and necrosis.

And pulmonary fibrosis as referred to Serrano,*et al.* (2003) when the rat treated with bleomycin drug. Male mice received Exforge drug at 0.64 mg/kg showed several alterations in the lung tissue included; infiltration of inflammatory cells as suggested by Serrano, *et al.* (2003) when the rat treated by bleomycin drug.

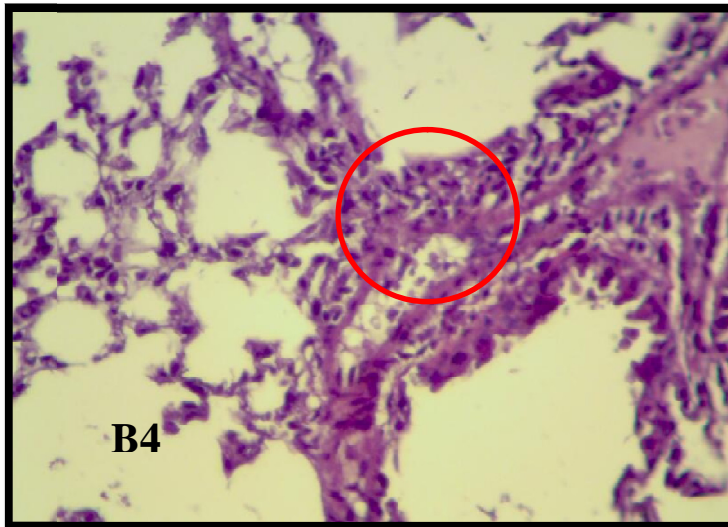
Conclusion:

Histological changes in the heart after the mice treated by high dose of Exforge drug were necrosis in the myocardial fiber, cardiac congestion, hemorrhage and necrosis. Histological changes in the lung after the mice treated by Exforge drug were pulmonary congestion, emphysematous changes of the alveoli, necrosis and fibrosis and infiltration of lymphocytes.

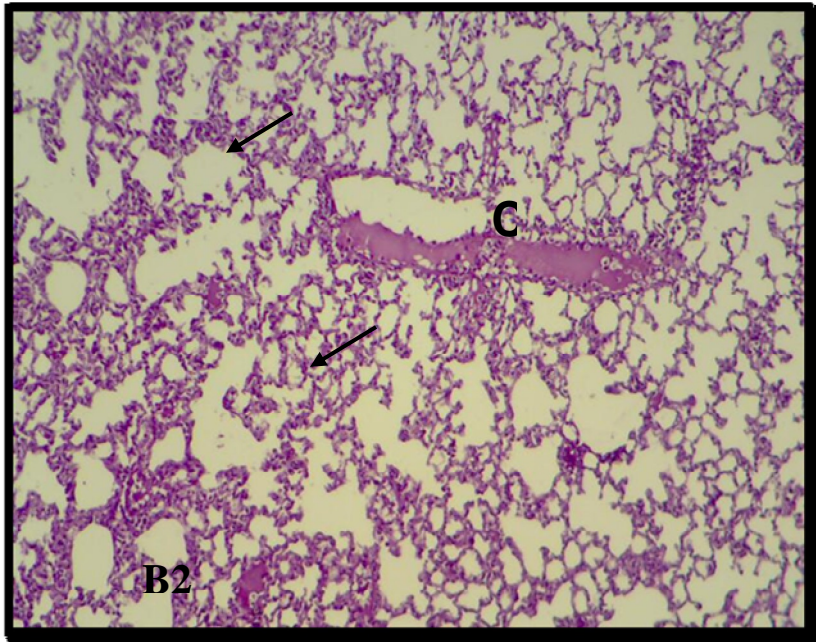
References:



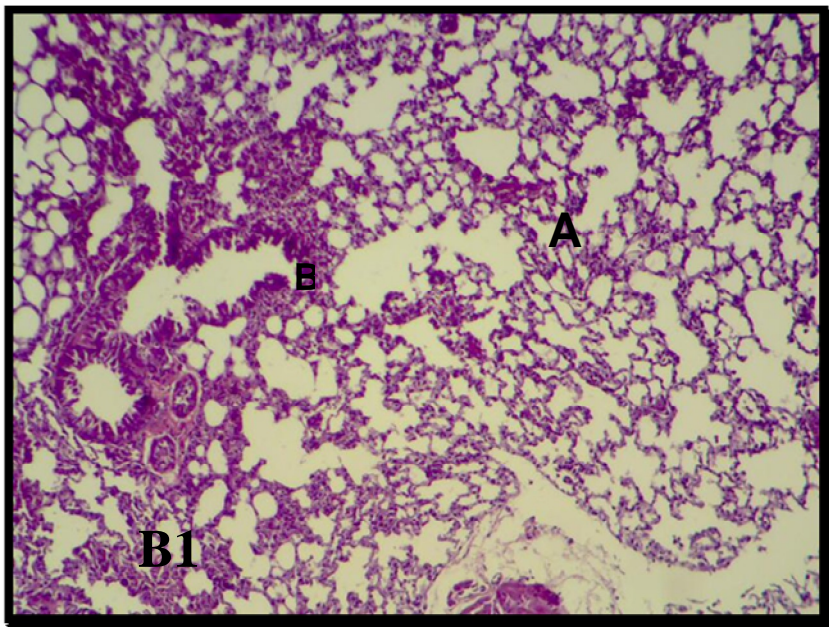
(Figure.B3) Photomicrographs of lung of mice treated with 0.32mg/kg of Exforge: shows pulmonary congestion (C), necrosis (circle) and fibrosis (arrow) (200X) H&E.



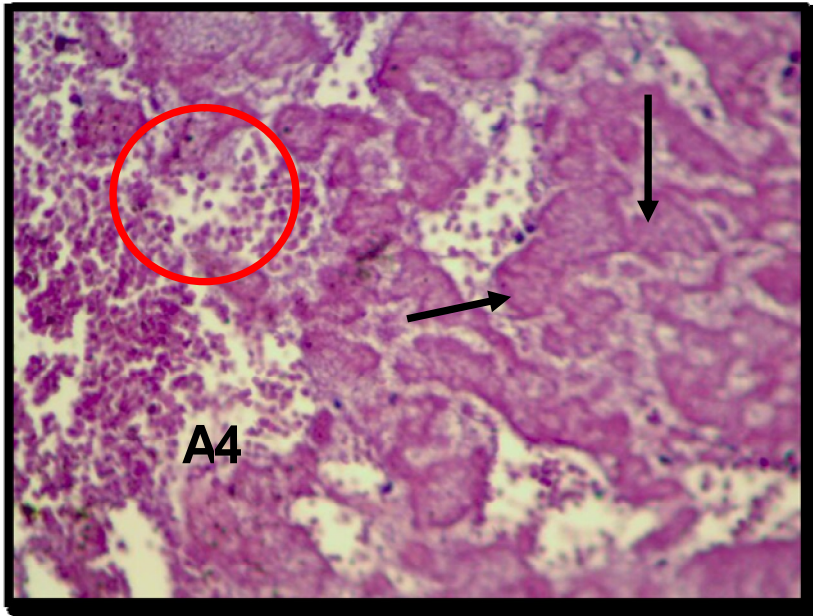
(Figure B4): Photomicrographs of lung section in male mice treated with 0.64 mg/kg Exforge administration for 14 days showing infiltration of lymphocytes (circle). (400X) H&E.



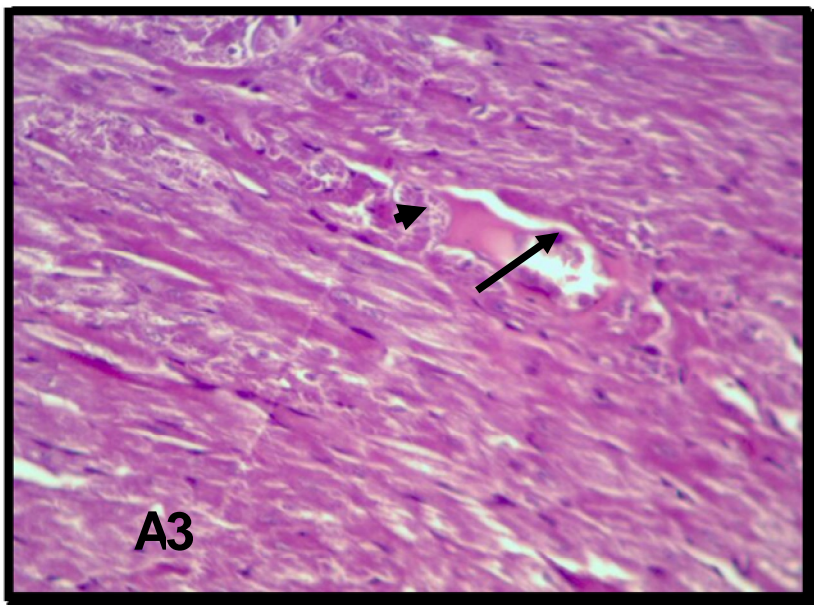
(Figure B2) Photomicrographs of lung of mice treated with 0.16 mg/kg of Exforge: show pulmonary congestion (C) and emphysematous changes of the alveoli (arrows). (200X) H&E.



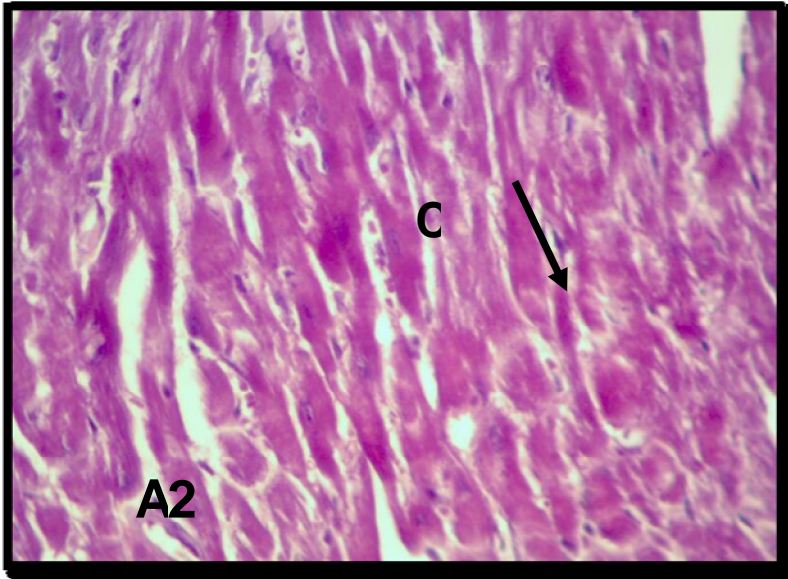
(Figure.B1) Photomicrographs of lung of the male mice in control group show: bronchioles (B), alveoli (A). (200X) H&E.



(Figure A4): Photomicrographs of heart section in male mice treated with 0.64 mg/kg Exforge showing: necrosis (arrow) and hemorrhage (circle) (400X) H&E.



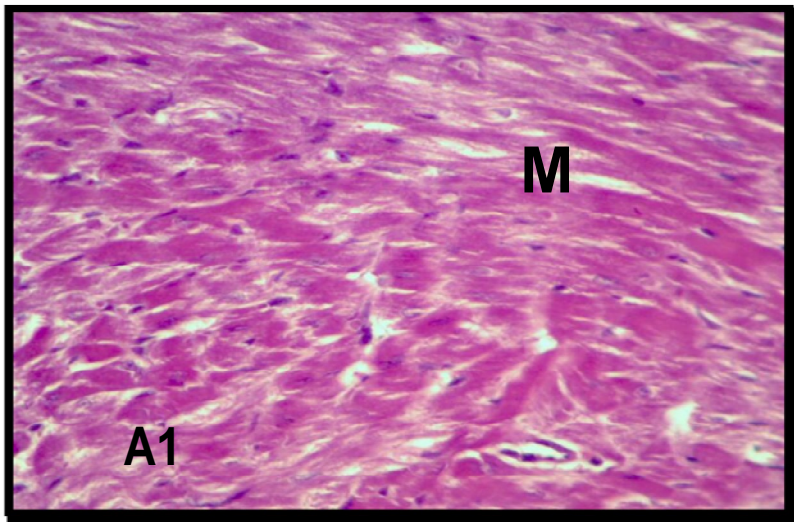
(Figure A3): Photomicrographs of heart section in male mice treated with 0.32 mg/kg Exforge showing congestion (arrow) and necrosis (head arrow) (200X) H&E.



(Figure A2): Photomicrographs of heart section in male mice treated with 0.16 mg/kg Exforge showing necrosis in the myocardial fiber (arrow) and congestion (C). X400 H&E.

Results

The Exforge has caused histopathological observations indicate that infected heart in three doses show necrosis in the myocardial fiber and cardiac congestion when mice treated orally by Exforge drug at 0.16 and 0.32 mg/kg of body weight (Fig.A2 and A3) with hemorrhage and necrosis at concentration 0.64 mg/kg of body weight(Fig.A4) as compared with control group (Fig.A1). Lung, the most common histological features observed when mice treated orally by Exforge drug at 0.16 mg/kg of body weight was pulmonary congestion and emphysematous changes of the alveoli (Fig.B2), Furthermore, pulmonary congestion, necrosis and fibrosis when mice treated orally by Exforge drug at 0.32 mg/kg (Fig.B3). Male Mice treated orally with Exforge drug at 0.64 mg/kg showed infiltration of lymphocytes (Fig.B4) as compared with control group (Fig.B1).



(Figure A1): Photomicrographs of heart of the male mice control group: showing normal myocardial fibers (M) (200X) H&E.

human doses. These doses were calculated to be 0.16, 0.32 and 0.64 mg/kg, respectively. (Bancroft and Steven, 2013).

Experimental design:

40 adult Mice of Albino strain, weighing 20 – 25 g were used. These were randomly divided into 4 groups: Control group doses with buffered normal saline. Group1: doses Exforge drug concentration (0.16) mg/kg. Group2: Exforge drug concentration (0.32) mg/kg. Group3: doses Exforge drug concentration of (0.64) mg/kg.

Each treated group was administrated orally daily with Exforge for 14 days. The negative control group was administrated with the same volume of normal saline used in the treated animals. Mice of each group were sacrificed by cotton soaked in ether. After 3–5 minutes, each mouse was fixed on a wooden block with the help of paper pins. Dissection was done, abdomen opened and gross observations noted. Heart and lung were preserved in neutral buffered formalin (Bancroft, and Steven, 2013). For microscopic observations, Harris Hemotoxylin stained slides were prepared and studied under light microscope at 20X magnification.

Dissection of animals

The organs were taken out in normal saline. For the histopathological studies, the organs were fixed in formaline fixative and haematoxylin eosin staining procedure was employed. The slides were studied under microscope and photo micrographed (Bancroft, and Steven, 2013).

the treatment of hypertension (Huthman, *et al.* 2013). Valsartan is a nonpeptide, orally active and specific angiotensin II antagonist acting on the angiotensin II receptor type 1 (AT1) subtype. Valsartan is a white to practically white fine powder, soluble in ethanol and methanol and slightly soluble in water (Simonand and Schuster, 2010). The aim of the study was to evaluate the toxicological analyses of exforge drug on histopathological changes in heart and lung of male albino mice.

Materials and methods

Preparation of animals:

Healthy adult male albino mice (*Mus musculus*), 4-6 weeks old ranging in weight from 20-25 g, Male Balb/C mice (n=10 animals/group) were procured and housed in Biotechnology Research Center\ Al-Nahrain University in plastic cages (10mice/cage) with wood shavings as bedding. Mice were adapted to laboratory conditions for four days prior to use and they were fed standard commercial diet and tap water *ad libitum*.

Drugs used:

The drug Exforge was supplied by the factory of the company Switzerland for Novartis Pharma AG, Basel, Switzerland. In each tablet containing 10mg\160mg of active substance.

Preparation of concentration:

Each tablet contains 10mg\160mg Exforge, and it was dissolved in distilled water. Three different dose levels of Exforge were prepared according to the equivalent prescribed

تغيرات الانسجة المرئية لتأثير عقار الاكسفورج على القلب والرئتين في ذكور الفئران البيضاء

الخلاصة

أجريت هذه الدراسة على 40 ذكر فأر ابيض ذات عمر (4-6 أسابيع) ووزن الجسم (20-25غم)، لدراسة التأثيرات السامة والتغيرات النسيجية في القلب والرئتين لذكور الفئران البيضاء المعاملة بعقار الاكسفورج . تم تقسيم الفئران إلى أربعة مجموعات متساوية (10 فئران في كل مجموعة). المجموعة الاولى مجموعة المقارنة تلقت 0.2 مل من المحلول الملحي المتعادل، مرة واحدة يوميا. جرعت المجموعة الثانية بتركيز 0.16 ملغم / كغم من وزن الجسم مرة واحدة يوميا. تلقت المجموعة الثالثة جرعة بتركيز 0.32 ملغم / كغم من وزن الجسم، مرة واحدة يوميا. وجرعت المجموعة الرابعة بتركيز 0.64 ملغم / كغم من وزن الجسم مرة واحدة يوميا. تم معاملة المجموعات عن طريق الفم لمدة 14 يوما. أظهرت نتائج الفحص النسيجي للاعضاء القلب والرئتين للفئران المعاملة بالاكسفورج العديد من الأضرار التي تتميز بتنخر الياف العضلة القلبية، احتقان ونزف. عدة تغيرات نسيجية في أنسجة الرئة وشملت وجود احتقان رئوي وتوسع في الحويصلات الرئوية، تنخر، تليف وترشيح الخلايا للمفاوية.

Introduction

Chemotherapy with certain cytotoxic drugs is associated with severe side effects such as cardiotoxicity. As these side effects can be dose limiting and cause severe morbidity and even mortality. Knowledge about their incidence and mechanism is important (Kirsten, *et al.* 2004). Exforge contains a combination of amlodipine and valsartan. Amlodipine is a calcium channel blocker. It works by relaxing the muscles of heart and blood vessels (Leonard, 2011). Amlodipine is one of the calcium channel blocker class of antihypertensive used in

Histopathological change of the effect of Exforge drug on Heart and Lung of male albino mice (*Mus musculus*)

م.م هديل كامل خليل

قسم التحليلات المرضية

كلية الرشيد الجامعة

Abstract

The experimental group consisted of 40 male albino mice ages (4-6 weeks) and body weights (20-25 g), for observing the toxic effects and histological changes on heart and lung of male albino mice due to treatment with Exforge drug. 4 equal groups (10 mice of each group) were studied. The control group received 0.2 ml of buffered normal saline once daily. The first group received 0.16 mg/kg once daily. The second group received 0.32 mg/kg once daily. The third group received 0.64 mg/kg once daily. The groups were treated orally for 14 days. The results showed many lesions characterized by necrosis in the myocardial fiber, congestion and hemorrhage. Several histological alterations in the lung tissue included; pulmonary congestion and emphysematous changes of the alveoli, necrosis, fibrosis and infiltration of lymphocytes.

دعوة للنشر في المجلة

أساتذتنا الأجلاء...

زملائنا الأعزاء...

بمناسبة انجاز مجلة كلية الرشيد الجامعة واصدارها العدد الثالث ننتهز هذه الفرصة وندعوكم بالتعاون مع المجلة وإمدادنا بما لديكم من أبحاث علمية في المجالين العلمي والانساني لننال شرف المساهمة في نشر العلم النافع، من خلال نشر حصاد جهدكم وثمره علمكم، وذلك بعد استيفاء الشروط والإجراءات الواردة بقواعد النشر الخاصة بالمجلة وإجراءاته.

هيئة التحرير

قواعد واجراءات النشر

مجلة كلية الرشيد الجامعة - مجلة متخصصة ومحكمة، تلتزم بالقيم الروحية والأخلاقية والمهنية، ودعم حقوق الإنسان والحفاظ على اللغة العربية والتراث والتوظيف الأمثل للتقنية ماأمكن، وتهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية والاقتصادية والتاريخية والادبية والسعي نحو إنتاج بحوث تسهم في خدمة المجتمع. على أن يلتزم الباحث بمراعاة قواعد النشر المعمول بها في المجلة:

١. تقبل المجلة الأبحاث والدراسات العلمية الأصلية المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية والتي تتوافر فيها قواعد البحث العلمي وشروطه المتعارف عليها في العرض والتوثيق.
٢. ينبغي أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية والأسلوبية والمطبعية، ويتحمل الباحث مسؤولية الأخطاء الواردة في بحثه.
٣. يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى أو مؤتمر علمي أو أي جهة أخرى وأن لا يكون مستلاً من رسالة ماجستير أو دكتوراة أو نقل من جهود الباحثين الآخرين، من دون الإشارة إليهم خصوصاً الاستفادة من مواقع الانترنت وتقديم البحوث الجاهزة منها. وعلى الباحث أن يقدم اقراراً خطياً بذلك مرفقاً ببحثه
٤. بالنسبة للبحوث من خارج الكلية يرفق بالبحث سيرة ذاتية للباحث.
٥. ترسل ثلاث نسخ من البحث الى المجلة مطبوعة بواسطة الحاسوب بمسافات (١,٥) بين السطور، مرفقاً القرص المدمج (cd) المطبوع عليه البحث باستخدام نظام (word2007,2010) شريطة على أن لايزيد عدد الصفحات على (٢٠) صفحة (a4) بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والمراجع.

٦. يرفق بالبحث ملخص باللغة العربية و آخر بالانكليزية، في حدود (١٥٠-٢٠٠) كلمة.
٧. تعرض البحوث المقدمة للنشر على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر. ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم المؤلف بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون.
٨. تقوم إدارة المجلة بإخطار الباحث بالرأي النهائي للمحكمين بخصوص بحثه قبولاً أو رفضاً أو تعديلاً، والمجلة غير ملزمة بتبرير الرفض.
٩. يحق لهيئة التحرير اجراء تعديلات شكلية بما يتناسب مع نمط النشر بالمجلة.
١٠. يحق لهيئة التحرير عدم نشر أي بحث من دون ابداء الأسباب وتعد قراراتها بهذا الشأن نهائية
١١. البحوث التي ترسل للمجلة لاتعاد ولا تسترد سواءاً نشرت أم لم تنشر.
١٢. لا يجوز للباحث أن يسحب بحثه من النشر بعد إرساله إلى المجلة إلا لأسباب مقنعة، على أن يكون ذلك قبل إخطار الباحث بالموافقة على نشر بحثه في المجلة.
١٣. ما ينشر في المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة وبالتالي لا تكون هيئة التحرير مسؤولة عنها.
١٤. تعد المواد المنشورة ملك للكلية ولايجوز نشرها في مكان اخر الا باذن مكتوب من هيئة المجلة.
١٥. يعطي صاحب البحث المنشور بالمجلة ثلاث نسخ مستلات من بحثه وفي حالة اشترك أكثر من باحث في البحث الواحد يعطى كل منهم نسخة مستلة أما نسخة المجلة كاملة فتطلب من سكرتارية تحرير المجلة لقاء ثمن تحدده هيئة التحرير.
١٦. تعتمد المجلة مبدأ التمويل الذاتي وتحدد أجور النشر في ضوء الأسعار السائدة.



Published By:

Al-Rasheed University College

Email: Alrasheed_journal@yahoo.com

Tel: 009647704541197

Address: Iraq_ Baghdad- Al-hussein Sq.